

# مجلة

## مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



جمادى الأولى - ١٣٩٩ هـ

نيسان « أبريل » - ١٩٧٩ م



# بِتَايَا الْفَصَاحِ

الأستاذ شفيق جبري

قد تلجأ العامة إلى لفظةٍ فصيحة فتقلب معناها من وجهٍ إلى وجهٍ ، وتقبّح هذا الوجه أشدّ تقبيح ، من ذلك لفظة : فطس ، لأحاجة بنا إلى الإتيان على معاني هذه اللفظة بجمامها ، ولكتنا نقف على معنى واحد منها ، يقال : فطس يفتس بكسر عين المضارع أي مات . إلا أن العامة لا تقتصر على الموت وحده ولكنها تجعل لهذا الموت أقبح صورة ، فإذا عثر ف رجل بسوء خلقه أو بشدة أذاه أو بما يقرب من هذا كله ومات هذا الرجل فإنهم لا يقولون : مات وإنما يقولون : فطس ، وفي قولهم هذا شيء كثير من الشماتة أو من الفرح أو من أشباه هذه الأمور ، فكأنهم يعبرون باستعمالهم فعل : فطس عن سلامتهم من شره ، أما إذا مات رجل صاحب أخلاق حسنة فإنهم لا يقولون فيه : فطس ، وإنما يقولون مات ويطلبون له الرحمة ، وقد اشتقوا من لفظة : فطس ، لفظة ثانية وهي الفطيسة ، فكأنهم يريدون بهذا الاشتقاق الدابة الميتة ، الملقاة على الأرض ولها الرائحة الكريهة ، أفرائينا الصلة بين قولهم : فطس وبين الفطيسة ، فكأن الرجل الذي يكرهونه يصبح في نظرهم كالفطيسة وقد ورد في اللغة : الفطيسة بتشديد الطاء : أنف الخنزير أو أنفه وما والاه ، غير أن العامة لا تشدد الطاء في هذه اللفظة .

لنتقل الآن إلى مادةٍ ليس فيها شيء من القبح ، فمن الألفاظ المستفيضة في لغة العامة لفظة : الفرجة وهم يريدون بها كلّ مشهدٍ تقرّ به العين وينشرح به الصدر ويدخل السرور على القلب ، فلنرجع إلى أصل هذه

المأدّة ، نجد في اللغة فرّج الله الغمّ كشفه ، والفرجة التقصي من الهم أي التخلّص منه ، وعلى هذا الوجه نجد أن الفرجة العامية والفرجة الفصيحة متقاربتان وإن كانت الفرجة العامية لم تطلق في القديم على المعنى الواسع الذي أطلقت عليه في أيامنا ، وكيف كان الأمر فإن التخلّص من الهم إنما هو قرّة العين وانسراح الصدر .

ومن الألفاظ الحيّة في لغة العامّة لفظة : التهريج ، ماذا نجد في اللغة ؟ يقال : هرج الرجل في الحديث أفاض وأكثر وخلط فيه ، والمرج بفتح الراء الاختلاط والاضطراب وإذا قالوا : الهرج والمرج سكّنوا راء المرج وهذا التسكين أخفّ على الأذن من أن تبقى راء المرج مفتوحة وراء الهرج ساكنة ، فالهرج والمرج فصيحتان ومعناهما العامي مطابق لمعناهما الفصيح في القديم فإذا كان الهرج والمرج يراد بهما كثرة الكلام والتخليط فيه فالعامّة تريد بالتهريج هذا النوع من الكثرة والتخليط وقد تتوسّع في معنى التهريج فتريد به الكلام الذي لا جدّ فيه ولا صواب رأي ، إلا أن التهريج في البعير على نحو ما جاء في اللغة الفصيحة إنما هو حملة على السير في الهاجرة حتى يسدر، أي يتحصّر، من شدة الحرّ كالاهراج ، وزجر السبع والصيّاح به إلى آخر ما جاء في تفسير هذه اللفظة . وإذا كانت العامّة تطلق على المضحك من الناس و المكثّر من الكلام لفظة : المهرج فاللغة الفصيحة وضعت الهراج على وزن شدّاد لما يقرب ممّا تقصده العامّة ، والهراجة الجماعة يهرجون في الحديث .

قد تشيع على ألسن العامّة في بعض الأوقات ألفاظ لها معنى يختلف عن المعنى الذي جاء في اللغة الفصيحة ، ولست أدري هل من السهل تعليل هذا الأمر ، من ذلك مثلاً قول العامّة : نُدقّش أيامنا تدفيشاً ،

بوهم على ما يظهر يريدون بذلك أنهم يقضون أيامهم دون شيء من اللذة والسرور ، ماذا نجد في اللغة ، نجد أن الدفشة بالفتح دويبة رقطاع أصغر من القطة أو طائر أرقش ، والدفش كالنفش ، والنفش إنما هو تشييث الشيء بأصابعك حتى ينتشر ، كالتنفيش ، ولها معانٍ ثانية لا حاجة بنا إلى ذكرها في هذا المقام ، فإذا كان معنى الدفش مثل معنى النفش أي تشييث الشيء بالأصابع حتى ينتشر فهل يجوز لنا أن نتوسع في التعليل على سبيل المجاز ، فإذا قلنا : ندقش أيامنا تدفيشاً حتى تمر فكأننا نشعث الأشياء بأصابعنا حتى تنتشر ، وفي كل حال هذا رأي لا أقطع به ولكننا نستطيع أن نقول : إن الدفش فصيحة وإن لم يكن لها في لغة العامة المعنى الذي جاء في اللغة الفصيحة .

وقد نجد في لغة العامة في كثيرٍ من الأحوال ألفاظاً فصيحة في أصلها ولكن العامة جعلت لها معنى يختلف عن معناها الفصيح القديم ومهما نتوسع في التعليل فقد يصعب علينا في بعض الحالات الاهتداء إلى السبب في هذا الاختلاف ، فمن أقوال العامة : اسمع وسطح ، بتشديد الطاء . وهم يريدون بذلك إذا سمعت حديثاً لا يعجبك أو فيه شيء من البعد عن الصواب أو ما شابه ذلك فلا تبال بهذا الحديث فاطرحه وأهمله ولا تشغل به فكرك ، فإذا رجعنا إلى مادة السطح في اللغة فإننا نجد أن السطح إنما هو ظهر البيت وأعلى كل شيء ونجد أن : سطحه معناها : بسطه وصرعه ، وأضجعه ، وسطح سطوحه بالتشديد : سواها إلى آخر ما جاء في تفسير هذه المادة ، فالذي يهمننا من كل ذلك إنما هو : التسطیح ، فأبي صلة بين تسطيح السطوح أي تسويتها وبين التسطيح الذي تريده العامة وهو إهمال ما نسمعه من كلام لا يقع منّا موقفاً ، فكل ما نستطيع أن نقطع به في هذا

الباب أن مادّة التسطيح فصيحة وأن معناها في الحديث يختلف عن معناها في القديم ، وإذا أردنا أن نتوسع بعض التوسع في التعليل ونقول : إذا كان تسطيح السطوح إنما هو تسويتها فقد يجوز أن يكون تسطيح الحديث الذي نسمعه إنما هو تسويته أي رده إلى الحقيقة ، وقد يكون في هذا التوسّع شيء من الغلوّ فلنكتف بقولنا إن لفظة التسطيح إنما هي فصيحة لا غير .  
وأخيراً فإن من كلام العامة : فلان كلامه نتر ، أي كلامه شديد غليظ ، وفي اللغة : النتر تغليظ الكلام وتشديده .

شفيق جبيري

نظرة في  
معجم المصطلحات الطبية  
الكثير اللغات

للدكتور أ . ل . كليرفيل  
نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر  
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكراكي

- ٤٠ -

الدكتور حسني اسبح

- 12210 Segmentaire ١٢٢١٠ قَسْمِي ، قِطَعِي  
وأفضل شُدِّ فِي
- 12212 Segmentation ( cavité de ) (embr. )  
١٢٢١٢ التَّجَزُّءُ ( جوف ) ( مُضغَّة )  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة التَّشْدِف وهي الفضلي
- 12215 Séjonction ( Wernicke )  
١٢٢١٥ فَصْلٌ  
وأرجح إنْفِصَال ( فَرْنِيكِه )
- 12225 Sel - tampon ١٢٢٣٥ مِلْح - وَقَاء  
وأفضل مِلْح رَادِيء
- 12226 Sélection, élection ١٢٢٣٦ إِنْتِخَابٌ ، إِصْطِفَاءٌ
- 12237 Sélection naturelle ١٢٢٣٧ إِنْتِخَابٌ طَبِيعِيٌّ
- 12238 Sélectivité ١٢٢٣٨ خَاصَّةُ الْإِنْتِخَابِ ، انْتِخَابِيَّةٌ  
وأفضل إِصْطِفَاءٌ فِي اللفظة الأولى ، والإصْطِفَاءُ الطَّبِيعِي  
في الثانية ، وإِصْطِفَائِيَّةٌ وَخَاصَّةُ الْإِصْطِفَاءِ فِي الثَّالِثَةِ .

- ٣٠٣ -

وسبق للجنة أن ترجمت (électif) بِمُنْتَخِبٍ  
( اللفظة ٣١٣٧ )

12242 Selles décolorées

١٢٢٤٢ برازٌ زائِلٌ لَوْنُهُ

وأرجح براز فاقد اللون أو بِلَوْنِ الغَضَارِ ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12223 selles foncées, selles noires

١٢٢٤٣ برازٌ مُشْبَعٌ اللَّوْنُ ، براز أسود

وأفضل براز داكن<sup>(٢)</sup> براز قاتم أو أسود ،  
وإبراز القَطْران ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>

12244 selles d'inanition, fèces d'inanition

١٢٢٤٤ براز خَوَاءٍ

وأرجح براز المَخْمَصَة ، غَائِطِ المَخْمَصَة<sup>(٤)</sup>

12246 selles moulées

١٢٢٤٦ برازٌ مَصْبُوبٌ ( مَسْبُوكٌ )

وأرجح برازٌ ذو شَكْلِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup>

(١) ( clay - coloured stools )

(٢) في القاموس المحيط : الدكنة كظلمة لون إلى السواد .

(٣) ( tar - like stools )

(٤) الصفحة ٦٥٠ من المجلد الخامس وللاثلاثين من هذه المجلة .

(٥) ( formed stools )



12247 selles pâteuses. v. selles mastic

١٢٢٤٧ برازٌ عَجِينِي ، أنظر برازٌ مُصْطَكِي  
وبرازٌ كَلْزِجٌ ، ووبرازٌ نَخَاطِي ولَاصِقٌ ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12248 selles en purée de poids

١٢٢٤٨ برازٌ كَهْرِيْسِي الحِمَصِ  
وأرجع براز كهريسة البسلة أو البسلي ، ووبرازٌ  
كَحِيسَاءِ البَسِلَّةِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

12249 selles riches en hydrate de carbone

١٢٢٤٩ برازٌ غَنِيٌّ بماءات الفَحْمِ  
وأفضل برازٌ كَثِيرٌ ماءات الكَرْبُونِ<sup>(٣)</sup> ، طحيني أو  
نَسْوِي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٤)</sup>

12250 selles riziformes

١٢٢٥٠ برازٌ كَحِيسَاءِ الأرزِ  
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة<sup>(٥)</sup> وأناي اري ترجمتها  
برازٌ كَاءِ الرزِ أو كمنقوعه، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(٦)</sup> وأرى ترك لفظة الأرز ترجمة لـ ( Cèdre )

( viscous stools, mucous and adhesive stools ) (١)

( pea - soup stools ) (٢)

(٣) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

( farinaceous stools ) (٤)

(٥) الصفحة ٥٨٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

( rice - water stools ) (٦)

- 12254 Semelle orthopédique نَعْلٌ تَجْبِيرِي ١٢٢٥٤  
والصحيح نَعْلٌ مُقَوِّمَةٌ (١)، والتجبير خاصٌ بكسر  
العظم (٢)
- 12261 Séminifère حَامِلٌ مَنِيٌّ ١٢٢٦١  
وأفضل تَأَقِلُ المني
- 12262 Séminipare مُنِيٌّ ، مُوَجِدُ المني ١٢٢٦٢  
وأرجح مُكَوِّنُ المني (٣) أو مُوَلِّدُه
- 12264 Sémiperméable رَغَابٌ ، نِصْفُ نَفُوذٍ . ١٢٢٦٤  
وأفضل قَلِيلُ النَفُوذِ أو نَفُوذٌ جُزْئِيًّا
- 12265 Semis بَذْرٌ ، زُرْعَةٌ ، نَتَشٌ ١٢٢٦٥  
بَذْرٌ ، وبادرة في جمع الالفاظ الزراعية . وسبق للجنة أن  
ترجمت ( germination ) بِنْتَشٍ ( اللفظة ٦٢٩٢ )
- 12266 Semoule بُرْبُورٌ ، بُرْغُلٌ دَقِيقٌ ، سَمِيدٌ ١٢٢٦٦  
وأرجح سَمِيدٌ أو سَمِيدٌ
- 12267 Séné ( feuilles de ) السَّنَا (أوراق) ١٢٢٦٧
- 12268 Séné ( follicules de ) السَّنَا (أجربة) ١٢٢٦٨  
وأفضل سَنَا دون تعريف ، كما جاء في معجم الالفاظ  
الزراعية ، وثمارٌ جرابية في اللفظة الثانية

(١) في القاموس المحيط: النَّعْلُ ما أُرْقِيَتْ بِهِ الْقَدَمُ مِنَ الْأَرْضِ كَالنَّمْلَةِ مَوْثِقَةٌ

(٢) في تاج العروس : وَجَبَرَ الْعَظْمَ مِنَ الْكَسْرِ وَجَبَرَهُ الْمُجَبِّرُ تَجْبِيرًا  
فَجَبَّرَ الْعَظْمَ

(٣) في لسان العرب : مَنَى الرَّجُلُ وَأَمْنَى مِنَ الْمَنِيِّ يَمْنَى ، وَاسْتَمْنَى  
أَي اسْتَمَدَّ عَلَى خُرُوجِ السَّرِّ

- 12274 sense des attitudes ١٢٢٧٤ حاسة الأوضاع  
وأفضل حاسة الوضعات . كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- 12284 sensation fantômatique ١٢٢٨٤ حس خيالي  
وأرجح حس توهمي
- 12286 sensation de l'intensité lumineuse ١٢٢٨٦ حس الحدة الضيائية  
وأفضل الشعور بالضوء أو إدراكه ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصيلي<sup>(٢)</sup>
- 12288 sensation transférée ١٢٢٨٨ حس متحول  
وأفضل حس منتقل والحس المنعكس أو الإنعكاسي ،  
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي<sup>(٣)</sup>
- 12290 sensations externes ١٢٢٩٠ حسيات خارجية  
وأفضل مشاعر بادية ومشاعر خارجية واقعية ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي<sup>(٤)</sup>
- 12291 sensations internes ١٢٢٩١ حسيات باطنة  
وأرجح مشاعر باطنة وشخصية كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الاصيلي<sup>(٥)</sup>

( ١ ) ( postural sense )

( ٢ ) ( sensation, sense of light, perception of light )

( ٣ ) ( referred, transferred, reflex, sensation )

( ٤ ) ( external objective sensations )

( ٥ ) ( internal subjective sensations )

12293 Sensibilisatrice ( substance )

ambocepteur, corps immunisant, desmon, fixateur.  
immunisine, philocytase

١٢٢٩٣ مُحَسِّسَة ( مادة ) ، جَامِعَة ، جِسْمٌ

مُحَصِّنٌ ، مَادَّةٌ مُحَصِّنَةٌ ، رَابِطَةٌ ،

ضَابِطَةٌ ، مُحَصِّنَةٌ ، خَمِيرَةٌ خَلَوِيَّةٌ

وأفضل المُحَسِّسَة ( المادة ) في اللفظة الثانية ، ويضاف

الى ما تقدم الجِسم الوَسِيط و الجِسم المُقاوم للحرارة ،

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12295 sensibilité cutanée

١٢٢٩٥ حَسَاسِيَّةُ الْجِلْدِ ، حَسَوِيَّةُ الْجِلْدِ

وأفضل حَسَوِيَّةُ الْجِلْدِ فقط

12296 sensibilité à la douleur

١٢٢٩٦ حَسَنٌ بِالْأَلَمِ

وأفضل الشعور بالألم ، والتألم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية

من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

12297 sensibilité épicrotique

١٢٢٩٧ حَسَاسِيَّةٌ مَا بَعْدَ الْبُحْرَانِ

والصحيح الإحساس الرَّهِيْفُ ، لأن ما تعنيه اللفظة إمكان

الشعور ، وتحديد المكان الأدنى درجة من المثير من اللَّعْسِ

الخفيف أو الألم والحرارة<sup>(٣)</sup>

( ١ ) ( intermediary body, thermostable body )

( ٢ ) ( sensitiveness to pain, tenderness )

( ٣ ) لفظة ( epicritic sensitivity ) في معجم بلاستون

- هذا وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة  
 بإحساس دقيق ، وجاء في التعريف : وبه تدرك ادنى  
 درجات الحس بأنواعها من ألم وحرارة وضغط وتعيين المكان
- 12299 sensibilité à la pression حَسُّ بِالضَّغَطِ ، رَزْنٌ ١٢٢٩٩  
 سبقت الملاحظة على هذه اللفظة<sup>(١)</sup> يضاف حِسُّ الكَبْسِ  
 والوَزْنِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
 الأصلي<sup>(٢)</sup>
- 12300 sensibilité profonde تَحَسُّسٌ عَمِيقٌ ١٢٣٠٠
- 12301 sensibilité proprioceptive تَحَسُّسٌ ذَاتِي أَوْ خَاصٌ ١٢٣٠١  
 وأرجح إحساس أو حِسٌّ عميق وإحساس ذاتي أو  
 خاص ، ولا أرى للفظ تَحَسُّسٌ أن تكون لها الدلالة  
 المطلوبة<sup>(٣)</sup>
- 12302 sensibilité protopathique تَحَسُّسٌ بَدءِ المَرَضِ ١٢٣٠٢  
 والصحيح إحساس بدائي مَرَضِي وهو نقيض الإحساس  
 الرَّهِيْفِ ( sensibilité épicrotique ) الذي تقدم . وما  
 تعنيه اللفظة هو النقص الطارئ على الحس بحيث يصبح  
 الشعور بالمُنَبِّه أو المثير أو المُحْرَضِ للحس أو الحرارة ،  
 بأدنى درجة ، ويتعذر معه تعيين مكانه ، وهو ما يبدو  
 في الجلد وفي بعض الأحشاء ويعتبر عاملاً دِفاعياً ضد

(١) الصفحة ٨٦ د من المجلد السادس والثلاثون من هذه المجلة

(٢) ( baresthesia, pressure sense, sensibility for wei-

( ght or pressure

(د) في لسان العرب تحسس الخبر تطلبه وبخثه

- التغيرات الطارئة على النسيج<sup>(١)</sup>  
 هذا وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة  
 بإحساس أولي واكتفى في التعريف : لا يكون مميّزا .
- 12306 sensible محسوس ، حسّاس ١٢٣٠٦  
 وحسي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
 الأصلي<sup>(٢)</sup>
- 12307 sensible à la pression, à la compression حسّاس بالضغط ، بالعصر ١٢٣٠٧  
 وأرجح حسّاس بالضغط ، وبالانضغاط وبالكبس
- 12310 Sensorium مركز الإحساسات ١٢٣١٠  
 وأفضل مركز الحس ، مركز العصب الحسي
- 12311 Sensualité تليذ ، حب الشهوات ١٢٣١١  
 وأفضل الشهوانية
- 12315 sentiment désagréable عاطفة مُستنكرة ، مكروهة ١٢٣١٥  
 وأفضل شعور مُنكر
- 12316 sentiment d'évolution شعور النشوء ١٢٣١٦  
 وأرجح الشعور بالتطور
- 21317 sentiment d'infamie, d'être un reprouvé شعور بالافتضاح ، بالردالة ١٢٣١٧

(١) لفظ ( protopathic sensibility ) في معجمي درلند ر. بلاكستون

(٢) ( sensitive )

- وأفضل الشعور بالعار ، الخوف من الفضيحة
- 12318 sentiment d'infériorité, complexe d'infériorité ١٢٣١٨  
شعور بالدناءة بالحقارة تصاغُر ، تحاقُر  
وأفضل الشعور بالصغار ، عقدة النقص أو مركب  
النقص أو الدونية |
- 12320 sentiment vital ١٢٣٢٠  
عاطفة حيوية  
والصحيح الشعور بالحيوية ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصيلي (١)
- 12321 sentiment d'aversion ١٢٣٢١  
عواطف مُقت  
والصحيح مشاعر المقت والكراهية ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي (٢)
- 12332 Septivalent, ente ١٢٣٣٢  
سباعي القيمة  
سباعي التكافؤ ، كما اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة
- 12334 Septum crural ١٢٣٣٤  
حاجز فخذي  
وحاجز كلوكه ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصيلي (٣)
- 12340 Sericine ١٢٣٤٠  
سريسين  
وغراء الحرير ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الاصيلي (٤)

( feeling of vitality ) (١)

(feeling of dislike, of disinclination, of aversion -٢)

( Cloquet's septum ) (٣)

( sericin, silk-glue, silk-gelatin ) ٤

- 12342 série ( en ) مَصْنُوفٌ ، على التَّسْلُسِ ١٢٣٤٢  
وأفضل مُتَتَابِعٍ ، مُتَتَالٍ
- 12343 série grasse. acyclique سِلْسِلَةٌ دَسِيمَةٌ ، وِلَادَوِيَّةٌ ١٢٣٤٣  
وأرجح سِلْسِلَةٌ دُهْنِيَّةٌ لِاحْلَاقِيَّةِ ، كما اقرها مجمع اللغة  
العربية في القاهرة ، وأَلِيفَاتِيَّةٌ كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصيلي (١)
- 12345 seringue intra-utérine مِحْقَنَةٌ لِباطن الرَّحْمِ ١٢٣٤٥  
وأفضل مِحْقَنَةٌ رَحِمِيَّةٌ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الاصيلي (٢)
- 12350 Sérologie عِلْمُ المَصُولِ ، مِبْحَثُ المَصْلِ ١٢٣٥٠  
والمَصْلِيَّاتُ أَيْضاً
- ١٢٣٥١ ذُو عِلَاقَةٍ بِعِلْمِ المَصْلِ  
مَتَعَلِّقٌ بِالمَصْلِيَّاتِ
- 12352 Séro-négatif, ve سَلْبِيٌّ مَصْلِيًّا ، مَصْلِيًّا سَلْبِيٌّ ١٢٣٥٢
- 12353 séro-positif, ve إِيجَابِيٌّ مَصْلِيًّا ، مَصْلِيًّا إِيجَابِيٌّ ١٢٣٥٣  
وأفضل سَلْبِيٌّ المَصْلِ فِي اللفظة الأولى وإِيجَابِيٌّ المَصْلِ  
فِي الثَّانِيَةِ
- 12354 séro-prophylaxie وَقَائِيَّةٌ مَصْلِيَّةٌ ١٢٣٥٤  
وأفضل وَقَائِيَّةٌ بِالمَصْلِ ( أَي بِالرَّكُونِ إِلَى المَصْلِ )
- 12355 séro-réaction, réaction sérique إِنْفِعَالٌ مَصْلِيٌّ ، تَفَاعُلٌ مَصْلِيٌّ ١٢٣٥٥

( aliphatic, fatty series ) (١)

( uterine syringe ) (٢)



- 12356 séro-résistant, te مقاوم المصل ، صَامِد للمصل ١٢٣٥٦  
وأرجح مُقاوم المصل لاغير
- 12357 Sérosité مُصَالَة ١٢٣٥٧
- 12357 sérosité purulente مُصَالَة قَيْحِيَة ١٢٣٥٧  
والسائل المصلي ومصل القيح ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- 12358 sérosité obtenue par frottement ( de  
la surface d'une plaie, d'un ulcère p. ex. )  
١٢٣٥٨ مُصَالَة مُسْتَحْصَلَة بِدَلْكَ ( سَطْحُ جُرْحٍ او  
قَرْحَةٍ مِثْلًا )  
مُصَالَة او سائل مَصْلِي مَأخُوذٌ بِحَكِّ ( سَطْحِ الْجُرْحِ  
او الْقَرْحَةِ مِثْلًا )
- 12362 sérovaccination إِسْتِلْقَاحُ مَصْلِي ١٢٣٦٢  
والصَّحِيحُ تَحْصِينُ مَصْلِي لِقَاحِي ، لِأَن مَّا يَقْصَدُ مِنْ  
هَذَا الْمِصْطَلْحِ هُوَ حَقْنُ الْمَرْءِ بِالْمِصْلِ الْمَمْرُوجِ بِاللِقَاحِ  
الْجُرْثُومِي ، لِإِحْدَاثِ الْمُنَاعَتَيْنِ فِي الْبَدَنِ : الْمُنْفَعَةَ بِالْأَوَّلِ  
وَالْفَاعِلَةَ بِالثَّانِي (٣)

(١) الصفحة ٧٣٧ من المجلد الثاني والخمسين من هذه المجلة

(٢) ( seropus )

(٣) لفظة ( serovaccination ) في معجم درلند الطبي

- وأرجح إرتكاس مَصْلِي ، والإرتكاس المَصْلِي (١)
- 12363 serpentín chauffé par la vapeur ١٢٣٦٣ مَتَّحَوِّ مُسَخَّنٌ بِالْبُخَارِ  
وأرجح لَفِيفَةٌ بُخَارِيَّةٌ وَلَفِيفَةٌ تَسْخِيْنٌ ، كما جاء  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي (١)
- 12365 Serrefine ١٢٣٦٥ مَكْرَبَةٌ دَقِيقَةٌ  
وأفضل مِمْسَكٌ جِرَاحِي أو مِلْقَطٌ نَابِضٌ صَغِيرٌ ،  
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي (٢)
- 12366 Serre-nœd, anse froide ١٢٣٦٦ مَشَدُّ العُقْدَةِ  
وأفضل مِمْسَكُ العُقْدَةِ ، العُرْوَةُ البَارِدَةُ، وسبق  
للجنة ان ترجمت لفظة ( corset ) بمشد  
( اللفظة ٣٣٢٨ )
- 12367 Serum-albumin ١٢٣٦٧ آحِينُ المَصْلِ ، مَصْلِيْن  
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( albumin )  
بزالال (٣)
- 12370 serum antitoxique ١٢٣٧٠ مَصْلٌ تَرِيَّاقِي  
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة لفظة ترياق ترجمة  
لـ ( antidote ) وجاء في الشرح : دَوَاءٌ نَافِعٌ مِنْ  
لَدُغِ الهَوَامِ والسُّمُومِ . وأرجح مَصْلٌ تَرِيَّاقِي .

( ١ ) ( steam coil, heating coil )

( ٢ ) ( serrefine, surgical clamp, small spring forceps )

( ٣ ) الصفحة ٦٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

- 12375 sérum mélangé. provenant de plusieurs sujets  
١٢٣٧٥ مَصْلٌ مَزِيْجٌ حَاصِلٌ مِنْ أَنْاسِي كَثِيْرِيْنِ  
وَأَفْضَلُ مَصْلٍ خَلِيْطٍ صَادِرٍ عَنْ عِدَّةِ أَشْخَاصٍ
- 12376 sérum polyvalent  
١٢٣٧٦ مَصْلٌ كَثِيْرُ الْقِيَمِ  
وَأَفْضَلُ مَصْلٍ كَثِيْرُ التَّكَافُؤِ
- 12376 sérum prophylactique  
١٢٣٧٦ مَصْلٌ وَقَائِيٌّ  
أَوْ مَصْلٌ وَقِيٍّ
- 12378 sérum thérapeutique  
١٢٣٧٨ مَصْلٌ دَوَائِيٌّ أَوْ عِلَاجِيٌّ  
وَشَافٍ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيْزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ  
الْأَصْلِيِّ (١)
- 12378 Service hospitalier  
١٢٣٧٨ مَصْلَحَةُ الْإِسْتِشْفَاءِ  
(١) وَالصَّحِيْحُ أَحَدُ أَقْسَامِ الْمَسْتَشْفَى ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ  
الْإِنْكَلِيْزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٢)
- 12386 seuil rénal  
١٢٣٨٦ عَتْبَةُ كَنْلَوِيَّةٌ  
وَأَفْضَلُ عَتْبَةِ الْكَنْلَوَةِ أَوْ عَتْبَةِ الْكَنْلَى وَحَدُّ تَسْرِيْبِ  
الْكَنْلَوَةِ ، كَمَا جَاءَ التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيْزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٣)
- 12388 Sevrer  
١٢٣٨٨ قَطَمٌ ، فَصَلٌ  
وَأَرْجَحُ قَطَمٌ ، قَلْعٌ عَنْ ( الْعَادَةِ ) مَنَعَهُ عَنْ عَادَةٍ

( therapeutic, curative serum ) (١)

( department of a hospital ) (٢)

( renal threshold, leak point of kidney ) (٣)

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12390	Sexe	شِق ، زَوْج	١٢٣٩٠
12391	sexe ( du même )	الشِق ( من ذات )	١٢٣٩١
		وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة الجِنس وهو الشائع، لذا ارجع الجِنس في اللفظة الأولى والجِنس ( من - نفسه ) في الثانية، لأن للشِق معنى آخر <sup>(١)</sup> .	
12392	Sexivalent, ente	مُسَدَّس القِيمة	١٢٣٩٢
		وأفضل سُداسي التكافؤ	
12393	Sexualité	زَوْجِيَّة ، شَقِيَّة ، تَناسُليَّة	١٢٣٩٣
12394	Sexué, ée	تناسلي ، ازدواجي ، شقي	١٢٣٩٤
12395	Sexuel, elle	شقي ، زَوْجِي ، تناسلي	١٢٣٠٥
		وارجع جِنسِيَّة ، تَناسُليَّة ، وزَوْجِيَّة ، في اللفظة الأولى ، وجِنسِي وتَناسُلي في الثانية ، وجِنسِي وتَناسُلي في الثالثة <sup>(٢)</sup> .	
12396	Sialogogue	مُملَعِب ، مُسِيل اللُّعاب	١٢٣٩٦
		وارجع مُسِيل اللُّعاب او مُفَرِّز اللُّعاب	
12397	Sialogogues	مُملَعِبَات ، مَلْحَزَات	١٢٣٩٧

( ١ ) ( to wean from, to alter a habit, to forego the habit of )

( ٢ ) في لسان العرب : الشِق بالكسر نصف الشيء . أقول وتستعمل

لفظة شقي للدلالة على ما هو بادي في النصف الطولاني من اليدين  
كالفالج الشقي والخدر الشقي والرقص الشقي الخ .

وأفضل مُفَرِّزَاتِ اللُّعَابِ أو مُسِيلَاتِهِ ، وللتلحز  
معانٍ أُخْرَى (١) .

12399 Sialorrhée, ptyalisme, flux salivaire,

١٢٣٩٩ سَيْلَانُ اللُّعَابِ ، تَلْعَبُ ، سَيْالَةٌ . لُعَابِيَّةٌ ،  
إِلْعَابٌ .

واقرب جمع اللغة العربية في القاهرة الرُّوَالِيَّةُ ، وجاء في  
التعريف: فرط إفراز اللُّعَابِ . وارجح سَيْلَانُ اللُّعَابِ ،  
الإلْعَابُ ، ولرُّوَالٌ دلالات أُخْرَى (٢) .

12400 Sibilencee

١٣٤٠٠ صغير

12401 Sibilant, ante

١٢٤٠١ صَافِرٌ

وصَفِيرِي

(١) في لسان العرب : وتَلَاَحَزَ القَوْمُ تعارضوا الكلام بينهم ويقال  
رَجُلٌ حَزِيحٌ بكسر اللام وإسكان الحاء وحَزِيحٌ بفتح اللام وكسر  
الحاء أي حَزِيحٌ . وتَلَاَحَزَ القوم في القول إذا تعارضوا ، إلى أن  
قال : والتَلَحَّزَ تحاب فيك من أكل رمانة أو اجاصة شهوة لك .

(٢) في لسان العرب : الرُّوَالُ على فُعَالٍ بالضم اللُعَابُ يقال فلان  
يَسِيلُ رُوَالَهُ . ابن سيده، الرُّوَالُ والرَّوَالُ لُعَابٌ الدَّوَابِّ  
وقيل الرُّوَالُ وال رَوَالٌ كَرَبِيدٍ المَمْرَسِ خاصة إلى أن قال : والرَّوَالُ  
والرَّوَالُ كلُّ سن زائد لا تنبت على نبتة الأضراس . وذكر بهد  
ذلك وروال الفرس : ادلى ليهول وقيل إذا أخرج قضيبه يسبول  
والترويل أن يبول بولاً متقطعاً مضطرباً والمروال الذي يسترخي  
تذكره . وقال بعد ذلك التروال اعطاف فيه استرخاء وهو ان  
يتسد ولا يشتد .

		وأرجح 'مكاء' في اللفظة الأولى وما كية في الثانية <sup>(١)</sup>	
12402	Siccatif, ive	جَفُوف	١٢٤٠٢
12403	Siccatifs	جَفُوفِيَّات	١٢٤٠٣
		وأفضل 'مَجْفِف' في اللفظة الأولى و'مَجْفِيَّات' في الثانية <sup>(٢)</sup>	
12404	Sidération	صُعْقَة ، عَطْبَة	١٢٤٠٤
12405	sidération unguéale	عُطْبَة ظَفْرِيَّة	١٢٤٠٥

وهما لفظتان مهبورتان بطل استعمالهما كما جاء في أكثر المعجمات الطبية . وما تعنيه اللفظة الأولى هي :<sup>(١)</sup> الغشي أو الصُعاق والتلاشي المفاجيء لقوى الحياة ، وهذا المعنى مأخوذ من الزعم الباطل بتأثر هذه القوى بالنجوم أو البروج السماوية ،<sup>(٢)</sup> المعالجة بالشرارات الكهربائية ،<sup>(٣)</sup> . أما اللفظة الثانية فتعني الضمور المباغت للأظافر ، كما جاء في معجم مانويلا<sup>(٤)</sup> لذا أرجح ترجمة اللفظة الأولى بالصُعاق والثانية بتوقف نمو الأظفار .

- (١) وذلك لتخصيص لفظة صفيح ترجمة لـ ( Siflement ) كما فعلت اللجنة ( اللفظة ١٢٤٠٩ ) وما يليها في لسان العرب : المكاء التصغير مكاء الانسان يكو مكواً ومكاء صفر بغيمة
- (٢) من المتفق عليه في المصطلحات الطبية تخصيص صيغة فِعُول للالفاظ المنتهية بـ ( able ) ولفظة جَفُوف يعني ما يمكن تجفيفه
- (٣) لفظة ( sidération ) في مجسم درلند
- (٤) Manuila. Dictionnaire Français de Médecine et de Biologie

# مدخل إلى فنون القول عند العرب القدماء

الدكتور عبد المجيد عابدين

مبادئ عامة في فنون القول عند العرب

أولاً - فنون القول وعلاقتها :

- أ - فنون الإيصال ( ص ٢٤ )
  - ب - وفنون الصوتية ( ص ٣٠ ) والحركية ( ص ٣٨ )
  - ج - وبقيادة المجتمع ( ص ٤١ )
- ثانياً - أقسام فنون القول عند العرب :
- أ - باعتبار أجناسها ( ص ٤٤ )
  - ب - باعتبار القائل وتعددده ( ص ٥٢ )
  - ج - باعتبار أصولها ومنابتها ( ص ٥٨ )

أولاً - فنون القول وعلاقتها بفنون الإيصال وفنون الصوتية  
والحركية ثم بقيادة المجتمع

تمهيد - ماذا تعني فنون القول ؟

يبدو أن واضعي هذه التسمية أو هذا المصطلح، آثروا أن يكون مطابقاً  
ما أمكن - للمصطلح الأوربي الذي يقابله وهو Art of diction ولفظ Diction  
بالانجليزية أو Diction بالفرنسية ، كلاهما مشتق من أصل لاتيني بمعنى  
«القول». وكلاهما يدل في الانجليزية والفرنسية على معان تدخل في صميم الموضوع

- ٣١٩ -

الذي نحن بصدده ، فاللفظ يدل على معنى الالتقاء والأداء وكيفية اختيار اللفظ واستعماله ، ولهذا نرى أن وضع مصطلح ( فنون القول ) على هذه الصورة في العربية ، له ما يبرره ، هذا بالإضافة الى أنه أسهل تناولاً وأبسط تعبيراً من قولنا مثلاً : فنون الأداء اللفظي ، أو الأداء القولي ، أو الإيصال الصوتي ، إلى غير ذلك من التسميات .

ففنون القول ، كما هو واضح مما سبق ، تدل على الكيفيات والانظمة والانساط ذات الضوابط المختلفة التي يؤديها ويمارسها الانسان بصوته ، سواء أكان الكلام المؤدّى كلاماً منشوراً أم منظوماً . وعلى هذا فان فنون إلقاء الكلام في الحديث العادي ، في القراءة من مكتوب ، وفنون تلاوة القرآن الكريم ، وفنون التسييح والدعاء ، وفنون الأداء التمثيلي ، وفنون الإلقاء الخطابي ، وفنون الإنشاد ، وفنون الغناء ، هذه الفنون ، وهي ثماني مجموعات أو طوائف ، تندرج كلها تحت فنون القول ، وكل مجموعة أو طائفة منها تتميز عن الأخرى في أنظمتها وأنماطها وضاوابطها .

### ١ - علاقة فنون القول بفنون الإيصال :

ماذا نعني بفنون الإيصال؟ وما نوع العلاقة أو الصلة بينها وبين فنون القول؟ عقدت مارجريت شلاوخ أول فصل في كتابها : « هبة الألسن » ( ٦٧ ص ١ - ١٨ ) لتحدث فيه عن اللغة من حيث هي دلالة على الافهام وإيصال المعاني ( ص ١ - ١٨ ) وكذلك صنع الباحث اللغوي ماريو باي Pei في كتابه « قصة اللغة The Story of Language » ( ص ٩ - ٢٠ ) ، إذ تحدث في الصفحات الأولى عن دلالات الإفهام غير اللغوية وأنظمتها المؤدية الى إيصال المعاني الى الآخرين .



ومن هذين الكتابين نستخلص أن معرفة الدلالات التي تشير الى حالات نفسية وأفكار لدى أصحابها تعتبر مدخلا رئيسياً الى الدراسة اللغوية الحديثة، وذلك لان اللغة من أهم هذه الدلالات التي تكشف عن حالات الناطقين بها وافكارهم؛ ولان اللغة من ناحية اخرى ، تستعين بدلالات غير لغوية ، كالحركة والاشارة وملامح الوجه ، وغير ذلك مما يضيف الى دلالة اللغة دلالات اخرى تكشف عن حالة الناطق وفكره . والدلالات غير اللغوية أنواع أو اصناف ، فمنها حركة اعضاء البدن كالرقص ونحوه ، ومنها ما يصدره الانسان من اصوات غير لغوية في حالات الفرح أو الحزن ، كالأنين والصياح والصغير ، وما يستعين به وهو يعزف على آلة موسيقية او يضرب عليها . ومنها الاشارات التي يؤديها المرء برأسه أو عينيه أو لسانه أو يده مما يمكن أن يستدل به على حالة خفية في نفسه ، ومنها تغيير ملامح الانسان في بعض المواقف ، كأن يبتسم مثلا ، فيعبر بابتسامته عن حالة من الرضا او الحب او التملق أو السخرية أو الاحتقار أو الدمشة .

وهناك دلالات غير لغوية لا تستعين بها اللغة عادة . ومع ذلك ، فإن استقلالها عن التعبير اللغوي وبعدها عنه ، لا يقلل من أهميتها الذاتية في قدرتها على الكشف عن الحالات والافكار ، مثال ذلك العلامات الضوئية التي توضع عند مواقف مرور العربات ، إذ تقوم مقام اللغة في إفهام أصحاب العربات متى يواصلون السير ومتى يتوقفون . وكذلك العلامات التخطيطية أو التصويرية التي توضع في مفارق الطرق أو في ساحات اللعب ، فانها كفيلة بإرشاد المسافر الى الطريق ، أو تحذيره من الوقوع في منحني خطر أو توجيهه الى المناطق التي لا يتجاوزها . ومن الدلالات غير اللغوية ، من هذا النوع ، مخلفات الآثار المادية التي تركها الانسان منذ آلاف السنين ، كالرسر

الساذجة وأدوات القتال ، وأدوات الصيد والرعي ونحوهما ، والملابس والحلي والعقود ونحوها ، فهذه وأمثالها خير معين لعلماء الآثار اذ يستدلون بها على معرفة مستويات الحضارة وتقاليدها المجتمعات ونظمها وعاداتها .

هذه لمحات سريعة مما أوردته الكتابان في معالجة فنون الايصال ونظمها ودلائلها .

وليس الكلام في هذا الصدد بأمر جديد أو غريب على ما قاله بعض العرب القدماء ولعل أبا عثمان الجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ ) من أسبق من نبه الأذهان الى هذه الفنون التي سماها (البيان) في كتابه البيان والتبيين (٩) إذ عرض لاصناف البيان ودلالاتها على المعاني ، وكلامه في هذا الشأن يكاد يتفق وما قاله اللغويون الاوربيون في فنون الايصال . وعندما وضع الجاحظ (البيان والتبيين) عنواناً لكتابه ، قصد من غير شك الى التفرقة بين اصطلاحيه ، على الرغم من صدورهما من مادة لغوية واحدة ( ب ي ن ) فجعل البيان اسماً لما يسميه المحدثون فن الايصال Art of communication وجعل التبيين للدلالة على شرحه وتوضيح طرقه ودلالاته . وفي الجزء الأول ( ص ٧٦ نشرة ع . هارون ) أورد تعريفاً للبيان ورتب اصنافه حيث قال : « والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامع الى حقيقته ، ويهجم على محصله كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ، لان مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، انما هو الفهم والإفهام . فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع . . . . »

« وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء

لا تنقص ولا تزيد : « أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة » .

« والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ، ولا تقصر عن تلك الدالات » .

« ولكل واحد من هذه الخمسة صورة باثثة من صورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية اختها ، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير : وعن اجناسها واقدارها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السار والضار ، وعمما يكون منها لغواً بهرجا ، وساقطاً مطرّحاً » ا . ه .

فالجاحظ بهذه العبارات المركزة ، يضع أساساً للدلائل ( البيان ) او الايصال كما يسميه الاوربيون ، اذ يقدم لهذه الدلائل تصنيفاً محكماً ، يتضمن خمسة اشياء ، ويجعل أولها : اللفظ ، و«اللفظ» هو مصدر في الاصل ، ولا يقتصر في مدلوله اللغوي على الكلام وحده ، بل كل ما يلفظه المرء من فيه ، فهو لفظ ، كالصيحة والتأوه والصفير ونحوه . « والعقد » ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين يقال له حساب اليد . وقد ورد في الحديث . أنه « عقد عقد تسعين » ( انظر تعليق ع . هارون ناشر البيان ١/٧٦ ) . « والخط » يتضمن خط الكتابة ، وكل ما يرسم المرء بيده من علامات وحدود . « والحال » التي تسمى نصبة « وتسمى » أي تعين ، بالبناء للمعلوم ، أراد الحال التي تظهر للرائي في علامات معينة . « والنصبة » ما ينصبونه لمعرفة الطريق ونحوه ، فمن هذه العلامات يستدل الرائي على حالة المرء ، ونفسيته .

ومن الواضح، عند موازنة قول الجاحظ بما قاله المحدثون اللغويون، أن هناك تشابهاً بينهما من حيث المبادئ العامة لهذا العلم ، كالتي تتعلق بأنواع الأدلة الإقناعية أو الإيصال وتحديد بعض ضوابطها وأحكامها .

ولعل موضوعنا « فنون القول » يمثل قطاعاً هاماً من فنون إيصال المعنى ، عن طريق الصوت اللغوي ، وما أحوج الدارسين الى بحث هذا الموضوع من مختلف جوانبه ، فقلما وجه اليه الباحثون العرب عنايتهم ، إذ كان أكبر همهم منصرفاً الى الكلمة المكتوبة سواءً كانت مروية أم مؤلفة ، شعراً كانت أم نثراً . وليس في المصادر القديمة ما يدل على اهتمام المؤلفين والعلماء القدامى بفنون الأداء إلا ما قام به أهل الأداء والتجويد للقران الكريم من جهود قيمة في هذا الصدد : فقد تلقى القراء القراءات القرآنية مشافهة عن مشايخهم خلفاً عن سلف ، ومارسوا قراءتها جيلاً بعد جيل الى يومنا هذا . ولا جدال في أن هذا الجهد القيم الذي قاموا به قد حفظ جانباً هاماً من هذه الفنون من الضياع . وفيما عدا هذا لا نكاد نجد في مصادر تراثنا إلا إشارات خاطفة وشذرات قليلة عن فنون القول ، وكم كنا نود لو أن علماءنا القدماء ، الى جانب الجهود العظيمة التي بذلوها في خدمة الكلمة المكتوبة والخبر المدون ، تبهوا فيما كتبوه أو رَوَوْه الى تصوير طرق أداء الكلام المنثور والمنظوم في عصرهم ، ولو كانوا فعلوا ذلك لأبقوا على جوانب هامة من تراثنا القيم ، وحفظوا لنا كيف كانوا يؤدون هذه الذخائر المدونة في كتبهم وكيف كانوا يلقون الكلام في محافلهم ، كيف كان الشاعر ينشد شعره ؟ وكيف كان الحادي يحدو إبله ، وكيف كان نساء المدينة مثلاً يتغنين أبيات الشعر عندما قدم عليهم الرسول ﷺ . لقد ظلت هذه الرموز الكثيرة التي أوردها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الاغاني سرّاً

مغلقة الى عهد قريب ، حتى أتيح للمشتغلين بالموسيقى العربية ان يطلعوا على بعض آثار المدرسة العربية القديمة للغناء ، فكشفوا بعض غوامضها وحلّوا بعض رموزها .

ومع هذا ، فان ما لا يدرك كله لا يترك جله ، ودراسة فنون القول عند العرب أمر تَمَسَّ إليه الحاجة الى حد بعيد ، حتى نبعث منها الآن ما يمكن بعثه ، وإلا كان عرضة للضياع في متاهات الإهمال ، ومع هذا كله ، فإن فنون القول ، هي فنون تقوم أولاً وقبل كل شيء على السماع المباشر . ولا سبيل الى فهم أصولها وقواعدها على وجهها الصحيح الا بالاستماع اليها ، فليس في مقدور مؤلف أو كاتب وقف على هذه الفنون ، وتبين انظمتها وطرق أدائها ، أن ينقل دقائق الاداء الصوتي الى المستمع ، وكل ما يمكن أن يحرزه الكاتب من نجاح ، هو أن يقدم للقارئ مبادئ عامة تمهد له الطريق وتهيئه للاستماع بنفسه الى هذه الفنون . هذا إذا كانت هذه الفنون ما تلة بين أيدينا ، أو مسجلة نستطيع أن نحصل عليها أو نستمع اليها ، أما إذا كانت في ذمة التاريخ ، فإن الامر يزداد صعوبة ، ولا سبيل الى حلها إلا إذا حاولنا ، جهد المستطاع ، أن نسلك طريق المقارنات ، فنقارن الماضي المجهول بالحاضر الذي نعيشه ، أو نقارن ماضياً غير معروف بماضٍ معروف إلينا .

ولقد أدرك مؤلفو الموسيقى أهمية الاستماع في فهم الموسيقى ، والإحاطة بدقائق هذا الفن . وفي هذا يقول آرون كوبلاند Aaron Copland في كتابه « كيف تتذوق الموسيقى » ( ٤٠ ص ١١ ) ( إن جميع كتب فهم الموسيقى قد اتفقت على أنه لا يمكن للانسان تنمية تذوقه لهذا الفن بمجرد قراءته كتاباً عنه ، فاذا أردت أن تزيد من فهمك للموسيقى فلا شيء يفوق في

الأهمية استماعك اليها ولن تستطيع أن تجد عن الاستماع بديلاً . وكل ما تناولته في هذا الكتاب وليد تجربة ، إن أردت تحصيلها فلن يتيسر ذلك إلا خارج نطاق قراءة هذا الكتاب . بل إن قراءته قد تكون مضيعة لوقتك إن لم تعقد النية على المزيد من استماعك الى الموسيقى أكثر مما فعلت في الماضي .

ولاشك أن كلام كوبلاند هنا يصدق تماما على سائر فنون القول ، وليس على فن الاداء الموسيقي وحده .

## ب - فنون القول والفنون الصوتية والحركية :

### (١) الفنون الصوتية :

نقصد بالفنون الصوتية ما يؤدي عادة بالصوت البشري أو الصوت الآلي ( الموسيقي ) أو بهما معاً . فهي تعتمد اساساً على الصوت ، باعتباره المادة التي تستخدمها الفنون الصوتية . ومن الواضح ان فنون القول تعد فرعاً من الفنون الصوتية او نوعاً منها ، والصوت البشري قد يكون لغوياً ، كالمقاطع اللغوية التي تتألف من الحروف ( الصوامت ) والحركات ( الصوائت ) ، وقد يكون صوتاً غير لغوي كالصیحات التي تصدر عن حالة انفعال او استرواح او نوم او نحو ذلك . اما الصوت الموسيقي فهو صوت ذو نغمات منتظمة ومنه الطبيعي ومنه الآلي : فالطبيعي قد يكون مبعثه الانسان او الحيوان أو الطبيعة ، فإذا صفق الانسان بيديه أو أحدث صفيراً بفمه ، او انطلقت اصوات النساء بزغاريدهن ، او سارت سيراً منتظماً ناشئاً من وقع اخفافها على الارض ، او اخذ العصفور يزقزق بصوت رتيب ، او تساقطت قطرات الماء منتظمة على جسم صلب ، او تمايلت اغصان الشجر وقد هبت عليها

نسبات فأحدثت حفيفاً في اصوات هامة رتيبة ، أو ترددت مطرقة الحداد على السندان على نحو منتظم ، فهذه وامثالها اصوات موسيقتة طبيعية ، اما الصوت الآلي او الصناعي ، فهو الذي يصدر عن آلة موسيقية او عدد من الآلات . والموسيقى الآلية اربعة اصناف .

### الصف الاول :

#### الآلات الوترية ، ومنها العود والربابة والمزهر :

( انظر صورها في المصدر رقم ١٤ ) والعرب يقولون : ضرب فلان العود او المزهر او البربط او ضرب عليها ، ولا يستعملون الفعل ضرب مع الربابة والكنجة ، وانما يقولون جرت الربابة ، وجر الكنجة ، لأن الربابة والكنجة - وهما من جنس واحد - يجر عليهما بوتر القوس لتوليد النغم منها ، اما العود والمزهر والبربط - وكلها من جنس واحد - فهي يُضرب عليها بيد الضارب واصابعه . وللربابة والكنجة انواع ، كما ان العود والمزهر والبربط انواع تندرج تحت جنس واحد . ويقال إن انواع الربابة والكنجة هي اقرب الآلات الوترية الى الصوت البشري . وللدكتور محمود احمد الحفني مقال في مجلة الفنون الشعبية ( ٤٦ ) أثبت فيه ان الربابة اصل الآلات الوترية ، وأوضح فيه ان العرب هم اصحاب الفضل في احياء آلات القوس منذ عصور الجاهلية البعيدة ، كما فصل القول في انواع الرباب وطريقة استعماله في مختلف الاقطار العربية والاسلامية . اما مجموعة العود والمزهر والبربط ، فقد عرفها العرب في الجاهلية من جيرانهم ، من بلاد فارس غالبا ، اخذوها من الحيرة

في العراق ، وصار العود متداولاً بين المغنين منذ الجاهلية ، حتى العصور الإسلامية .

اعتمد الموسيقيون في تأليفهم على العود وحده ، فاستمدوا منه الامثلة التي ساقوها في شرح نظرياتهم في تأليف النغم وعلم الايقاع . وكل ما نعرفه في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني من مصطلحات في وصف اصوات المغنين والحانهم ، مثل النغم الثقيل والنغم الخفيف ومجاري البصر وغيرها ، فهو انما يتعلق بالعود العربي ، وهذه الآلة تمد عليها اربعة اوتار ، اغلظها ( البم ) بحيث يكون غلظه مثل ( المثلث ) الذي يليه مرة وثلاثاً ، ( والمثلث ) إلى ( المثنى ) كذلك ، و ( المثنى ) إلى ( الزير ) كذلك .

وهناك فوارق طفيفة بين العود والمزهر والبربط ، وكان نساء العرب يعزفن عليها ، فكان اذا نبغ منهم شاعر عزفوا المزاهر ابتهاجاً به وتهنئة لنبوغه . والبربط كما يقول العرب لفظ فارسي او مركب من ( بر ) الفارسية بمعنى صدر و ( بط ) وهو اللفظ العربي للطائر المعروف ، ومعناه صدر البط لأن الآلة تشبهه ( اللسان : بربط ) .

### الصف الثاني :

#### آلات النفخ :

كالناي والبوق والبراعة والشياع والشبابة والمزمار . . ولفظ المزمار هو اسم جنس يدخل تحته الناي والبراعة والشياع فهذه كلها انواع من المزامير ، وان اختلفت فيما بينها في الشكل والحجم والاستعمال ونوع الصوت . والناي فارسي الاصل ، يطلق على الناي المنقرد والناي المزدوج ، وهو من الخشب او المعدن . ويستعمل الناي في مناسبات الحرب والسلام ، وفي



حالات الحزن والابتهاج . اما اليراعة وجمعها يراع فهي من قصب الغاب ، لها ثقب ، وينفخ فيها من الثقب وليس من ملتقما - اي من فمها - بخلاف الناي الذي ينفخ فيه من ملتقمة . وتستعمل اليراعة في مناسبات السلم فقط ، لان لصوتها حنينا ورقة تثير في القلوب رقة الهوى والوجد والأسى . ولذلك لم يكن العرب يستعملونها في مناسبات الحرب والقتال حتى لا يرقق صوتها القلوب . وقد يطلق العرب على اليراعة اسماً فارسي الاصل ، وهو الشاهين ، وربما استعملها رعاة الماشية وحداة الابل ، وكانت الابل في زعمهم تحن الى صوتها . واقدم منها في الاستعمال : الشّيع وهو مزمار الراعي وحادي الابل ، وهو يشبه اليراعة في رقة الصوت وحنانه . الا ان العرب يؤثرون الشّيع على اليراع . وللشّيع اثر ديني قديم ، يرتبط بآله القوافل عند الساميين القدماء وهو ( شيع القوم ) وسنشير الى ذلك في موضعه . اما الشّابة ، بتشديد الباء الاولى ، فلم تكن معروفة عند العرب الاوائل ، وانما استعملت في عصور متأخرة ، ولهذا اعتبروا الكلمة مولدة بدأ استعمالها بعد القرن الرابع الهجري ، وأشار المؤرخون الى انها كانت تستعمل في المحافل والاعراس والمناسبات الدينية ، واستعملها الصوفية في مجالسهم وأذكارهم .

اما البوق فهو آلة معقوفة تصنع عادة من قرون بعض الحيوان ، او من مادة معدنية ، وكثيراً ما استخدمت الشعوب هذه الالة في غير الاغراض الموسيقية ، كالتفجير ونحوه ، فقد استخدمت للتنبيه على حدث هام ، او الاشارة الى اعلان الحرب ، او التجمع والتأهب لعمل خطير . والى جانب هذا استخدم البوق في الأداء الموسيقي ، وصوته ذو ضجيج وضوضاء ، ولهذا يستعين به الموسيقي احياناً ، اذا اراد ان يكسب الصوت الموسيقي

حزيداً من القوة والجهازة، أو احتاج الى صوت مميز يدل على بدايات الكلام وفواصله، أو أراد تحسين بعض نغمات صوته، يتميخها وتجسيم ما فيها من اهتزازات.

### والصنف الثالث:

آلات النقر ذات الاغشية المتذبذبة، كالدفوف بأنواعها، والدفوف من اقدم الآلات التي استعملها العرب في جاهليتهم، استعملها نساؤهم في مناسبات الحرب والسلم، وكثيراً ما يصحبها بعض أنواع المزامير التي تلائم المناسبة. والدف عندهم اسم جنس يقع على أنواع كثيرة وأسماء متنوعة. ويسمى صوت الدف عزفاً: وضاربها الدفّاف، والدفّافة عندهم هي الاسراع في ضربات الدف، والاستعجال بها. ومن الدفوف كبار وصغار، وكلها مستديرة الصفحة التي يضرب عليها، الا ان أشكالها تختلف. وقد ظهرت في العصور المتأخرة دفوف كبار يسمونها الدرادك وهي خاصة بالمناحات، اما الدفوف الصغار فتستخدم عادة في مواكب الاعراس والمحافل العامة التي تشيع فيها البهجة والاستبشار. غير انها تتفق جميعاً في الوظيفة الصوتية، اذ أنها تساعد بنقراتها على تقوية النغم وضبط الايقاع.

ومن الدفوف ما يسمى بالطار، وهو إطار من الخشب أو المعدن، يشد عليه غشاء من الجلد، ومنه طارات صغار وبارات كبار وقد يعلّق في حوافي الطارات أقراص صغيرة من المعدن تحدث في استعمالها أصواتاً من الصلصلة، وتسمى هذه الاقراص صلاصل، أو صراصر، بالراء أو اللام. وفي عصور متأخرة، استخدم المغنون وبعض الطرق الصوفية طارات كباراً من الخشب، غير أن طارات الصوفية لم تكن مصلصلة. ومن الدفوف الغربال والطبلة. وكلاهما قديم عند العرب، وفي اللغة

الغِرْبَال هو الدف ، شبه به في استدارته . وفي الحديث النبوي ( أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغِرْبَال ) . وكذلك الطبول ، عرف العرب منها أنواعاً فمنها الكبير والصغار ، فإذا كانت الطبقة ذات وجهين سميت الكَبِيرَ وتجمع على أكبار ، وإذا كانت مَحْصَرَة أي لها خصر دقيق ، سميت الكوبية . وأظن اللفظين الكَبِيرَ والكوبية جاءا إلى العرب من بعض اللغات المجاورة لهم .

### أما الصنف الرابع :

فهو آلات الدق ذات المادة الرنانة ، كالتواقيس بأنواعها والقضبان . و التواقيس كالأبواق تستخدم في أغراض غير موسيقية ، وأغراض موسيقية . فمنها ما يستخدم للتنبيه والاشارة ، كتلك التي يستخدمها النصارى في كنائسهم للدعوة الى الصلاة ، أو التي تستخدم في الوقت الحاضر في المدارس ومكاتب الأعمال ونحوها .

والعرب قديماً استخدموا منها أجراساً صغيرة كانوا يعلقونها في اعناق إبليهم فتحدث جلجلةً في ثناء تحركها أو سيرها . ويسمون هذه الاجراس ( الجَلَجَل ) . والجَلَجَلَة في اللغة صوت الرعد ، وقد شبه الشعراء القدماء صهيل الخيل بصوت الجلاجل .

أما القضبان فهي عيدان تتخذ من النَّبَع وهو شجر تصنع منه القسيُّ والسهام ، ينبت في ذرى الجبال ، معروف بالمتانة واللين ، بعضها يشذب ويُرَاش ويُنْصَل ، ويصنع منه السهام والنبال ، وبعضها يشذب دون ان يُرَاش أو يُنْصَل ، ومن هذا الشجر تصنع أيضاً قِدَاح الميسر ، ومنه أيضاً تصنع هذه القضبان التي يضرب بها على مادة رنانة ،

ويوصف القضيب بالحنين إذا ضرب به على قرص أو إناء من نحاس أو حديد .  
وفي عصور متأخرة وردت العبارة « الطَّقْطَقَة بالقضيب والمخدّة »  
والمخدّة كلمة مولدة معناها الوسادة التي يضطجع عليها النائم ، ولكن  
يبدو أنها استعملت للدلالة على هذه المادة الرنانة التي يضرب عليها بهذا  
العود ، فتحدث هذه الطَّقْطَقَة .

وبالجملة فإن فنون القبول عند العرب ، منذ القدم ، قد استعانت بسائر فنون  
الصوت ، بالموسيقى الطبيعية ، والآلية ؛ وبالصيحات المهمة ؛ وكان من  
عادة العرب في الجاهلية ؛ واخوانهم الساميين من قبلهم ؛ إذا دخلوا معابدهم  
ان ينطلقوا بالضجيج والصرخ ؛ وقد أشار القرآن الكريم إلى ما كان يصنعه  
العرب الأوائل ، حين كانوا يحجون الى البيت ، فيجعلون صلاتهم ودعاءهم  
ضجيجاً من الصفير والتصفيق « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً  
وتصديةً » ( الانفال : ٣٥ ) ولعل تأثير الصوت الموسيقي في نفوس العرب  
كان تأثيراً بالغ القوة والعمق ، حتى اعتقدوا ان الصوت الموسيقي الرخيم ،  
يحتذب اليه الجن ويستدعيها ، وكان الغريز المغني ، في العصر الاموي ،  
يزعم أنه أخذ بعض ألحانه عن صوت من الجن . فكان يقول ( سمعت البارحة  
صوتاً من الجن بترجيع وتقطيع ، وقد بنيت عليه صوت كذا لشعر فلان )  
( اغاني ط الساسي ٢٠ / ٣٠٥ ) وقد سمى العرب الصوت الذي زعموا أنه  
صادر عن الجن عزيفاً فكان العرب يسمونه فيعزفونه . وربما كان لتسمية  
الآلات الموسيقية التي كانوا يضربون عليها ( معازف ) ارتباط بما تصوروه  
من عزيف الجن ، ولهذا اعتقدوا في تأثير أنغام هذه الآلات ، وقدرتها السحرية  
على اجتذاب الجن اليها واستدعائها . وعندما جاء فلاسفة الإسلام ، كالكندي  
والفارابي وابن سينا ، وبجثوا في علوم الموسيقى ، اكتدوا تأثير الصوت

الموسيقي في النفس الإنسانية ، ونوهوا بأهميته في التعبير عن أحوال النفس ، وكان منهم من استخدم الموسيقى في علاج بعض الامراض .

ولم يقتصر اهتمام العرب بفنون الصوت والعلاقات التي ربطت بينها ، على اهل الفن والفلسفة وحدهم ، بل نجد من ائمة اللغة عالماً كأبي الفتح ابن جنى يشارك في حدود تخصصه في اثبات العلاقة بين الصوت اللغوي والصوت الموسيقي من حيث صدور الصوت وتكوينه .

فقد اورد ابو الفتح ابن جنى في كتابه ( سر صناعة الاعراب ) كلاماً مسهباً أراد به ان يقرب الى اذهان المتعلمين كيف تصدر اصوات اللغة ، يعسني الحروف والحركات ، من اعضاء النطق ، فشبّه جهاز النطق بالناي ووتر العود قال ( في ٣٠ ص ٩ ) « شبه بعضهم الحلق والضم بالناي ، فان الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً . كما يجري الصوت في الانف غفلاً بغير صنعة ، فاذا وضع الزامر ، أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين انامله ، اختلفت الأصوات ، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه ، فكذلك اذا قطع الصوت في الحلق والضم ، باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب استماعنا هذه الاصوات المختلفة . ونظير ذلك - ايضاً - وتر العود ، فان الضارب اذا ضربه وهو مرسل ، سمعت له صوتاً . فإن حصر آخر الوتر ببعض اصابع يسراه ، أدنى صوتاً آخر ، فان أدناها قليلاً سمعت غير الاثني ، ثم كذلك كلما أدنى اصبعه من أول الوتر تشكلت لك اصداء مختلفة إلا ان الصوت الذي يؤديه الوتر غفلاً غير محصور تجده ، بالاضافة الى ما اداه وهو مضغوط محصور ، أملس مهتزاً . ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته وضعفه ورخاوته . فالوتر في هذا التمثيل كالحلق ، والخففة بالمضرب عليه كأول الصوت من أقصى الحلق ، وجريان الصوت فيه غير محصور كجريان الصوت في الانف الساكنة ، وما يعترضه من الضغط والحصر بالاصابع كالذي يعرض

للصوت في مخارج الحروف من المقاطع . واختلاف الاصوات هناك كاختلافها هنا . وانما أردنا بهذا التمثيل الإجابة والتقريب ..

## ١٢- فنون الحركة

فنون القول هي فنون صوتية ، وللعرب عناية خاصة بهذه الفنون ، وعلى العكس من ذلك الفنون التشكيلية كالنحت والرسم والزخرفة وما إليها . فهذه لم تصادف من العرب الاوائل شيئاً من العناية . والسبب ، في رأبي ، يتلخص فيها يمكن ان نسميه بالباعث الحركي او الحيوي في إنشاء العمل الفني عند العرب الاوائل .

فالعربي لاثير نزعة الفنية الا الكلمة التي تقترن بالحركة أو تواكبها ، أو مشاهد الطبيعة الثائرة او التي تحرك في نفسه كوا من الشجن والذكرى . ومن ثم تفوق العرب في الفنون التي اقترنت او امتزجت فيها الحركة بالصوت حتى بلغوا بها درجة عظيمة من الحيوية الموسيقية والتصويرية . فبينما نجد فنون الصوت والحركة تزدهر على أيديهم ، نجد الفنون التشكيلية لم تنشط في تاريخهم القديم . ولم يكن ذلك عن نقص طبيعي أو ضعف في حاسة التمييز بين الالوان والاشكال والحجوم ، وانما هو في نظري فرط التعلق بالحركة الموقعة التي سيطرت على نزعة العربي القديم ، ووجهت حياته ، وتحكمت في سلوكه ومزاجه ، حتى صار إنتاجه الفني مرتبطاً بمقدار ما تثيره الحركة في حسه ونفسه ، وما يحتويه العمل او المشهد من حيوية ونشاط . ولا جدال في ان حياته في البادية كان لها الاثر البالغ في تنمية هذه النزعة وتقويتها ، فالاستقرار عنده جمود ، والصمت عنده عجز ، والسكون عنده موت ، وهو دائب الحركة ، كثير التنقل من مكان الى مكان . لا يروقه من اعمال المعاش الا

ما كان مصحوباً بالحركة ، حركة السير وحركة التنقل وحركة الاخذ والعطاء .  
ومن أجل هذا زهد العربي القديم في انواع الممارسات التي تقيده بالمكان وقتاً  
طويلاً ، وتقيده بالأشكال الجامدة او الساكنة التي لا تتيح لعنصر الحركة -  
ولو من طريق الخيال والتصور - ان يعمل عمله فيها .

وقد انعكس هذا على لغته ، فكانت حصيلتها من التعبير عن الصوت  
والحركة اكثر واغنى وادق من حصيلتها المعبرة عن الالوان والأشكال  
والحجوم . ومعاجم اللغة شاهد على ذلك : فما اكثر ماورد منها من الفاظ  
تدل على الحركة فهناك فيض من الاسماء التي تعبر عن الفوارق الدقيقة بين  
انواع السير وطرقه على اختلافها ، وحركات الاجسام والاشارات ونحوها ،  
وما اكثر الالفاظ الدالة على دقائق الاصوات في مختلف درجاتها وانواعها ،  
فهناك ما يدل على الاصوات الناشئة من حركات الاجسام في الطبيعة ، وفي  
الحيوان والانسان ، وما يدل على الاصوات الناجمة عن الاحوال النفسية  
للأفراد والجماعات في اوقات الرضا او الغضب ، والامن او الخوف ، والصحة  
او المرض ، والفرح او الحزن . وما يعبر عن الاصوات التي تصدر عن فرد  
او جماعة من الناس وهم يزاولون اعمالهم ، او يتنازعون ، او يجهرون  
بالدعاء والنداء ، أو غير ذلك مما يعرض للمرء في معاشه ومعاملاته  
ومخاطباته ( راجع مثلاً فقه اللغة للثعالبي - ٣٦-٧٧-٨٠-١٧٢-٢٠٤ ) .  
وعلى العكس من ذلك الالفاظ الدالة على الالوان والأحجام والأشكال  
الهندسية والزخرفية ، فهذه ليس لها من الوضوح والدقة والشمول ما للالفاظ  
الدالة على الصوت والحركة ( بتصرف من مقال نشأة الوزن المقفى لعبد المجيد  
عابدين ص ٤٣ من مجلة جامعة أم درمان الاسلامية - ٤٥ ) «  
وإذا كان العربي لاثير نزعة الفنية إلا الصورة الصوتية المصحوبة بالحركة .

كما قلنا، فإن لدينا هنا ، في فنون القول وأنظمتها ، شواهد كثيرة على الصلة الوثيقة التي ربطت بين القول والحركة . والواقع ان هذه الظاهرة ، وإن كانت موعلة في أعماق الحس العربي والنزعة الفنية عنده فإنها لا تقتصر على العرب وحدهم ، ولا يكاد يخلو شعب من الشعوب من اصطناعها ، وللحركة المقرونة بالصوت ، اغراض شتى ، فهي تعطي العامل فحة من الاسترواح من متاعب عمله الشاق ، وتبعث في الجندي نشاطا وهو يتقدم في المعركة على أصوات النشيد والغناء ، وتروي ظمأ العابد وهو يؤدي صلاته بين التكبير والترتيل والدعاء ، او يطوف حول الكعبة بالتلبية ويرفع يديه بالتضرع والابتهاال .

والحركة - فضلا عن هذا كله - ذات وظيفة فنية ، مكملة للأداء الصوتي ، فهي تساعد على تعزيز الاداء وضبطه ، فإشارة الخطيب او الراوي بيديه ، والحركة الراقصة على انغام الموسيقى ، واطلاق اليدين بالتصفيق مع انغامها ، والضرب بالأرجل احيانا ، كل ذلك وسائل مساعدة لضبط الايقاع ، وتعزيز الاداء .

بل يكاد يتفق الباحثون اليوم على ان اقدم أوزان الكلام المنظوم عند العرب الاوائل ، وهو الرجز ، كان ثمرة تجارب استوحاها العرب من الحركة الموقعة او من عمل مركب تضافرت فيه فنون الصوت والحركة ، وقامت فيه الحركة الموقعة بدور رئيسي الى جانب الصوت . فالحركة الموقعة الناشئة من وقع أخفاف الابل في اثناء سيرها ، هي التي أوحت الى العرب الاوائل بوزن الرجز ( نشأة الوزن المقفى ص ٤٢ ، ٤٨ ) .

غير ان تقاليد العرب التي توارثوها في الجاهلية عن اسلافهم اهل البادية، قد تحكمت في ممارسة هذه الفنون ، الصوتية والحركية ، وفرضت عليها شيئا



من التقييد والتخصيص . فكان العربي الاصيل يمارس التعبير الحركي والنصوتي في حدود ما سمحت به تقاليدته ، فمارس الحداء والركبانية ، وأقبل على المفاخرة والمنافرة وانشاد الشعر ، ونحو ذلك مما ارتبط في حياته البدوية بمهنته ورحلاته ودفاعه عن قبيلته ، واطهار تفوقه في الكلمة المنطوقة . وفيما عدا هذه الفنون وامثالها مما لم تسمح به تقاليدته ، كالغناء في محافل الافراح ومجالس اللهو ، والنياحة في المنادب والمآتم ، والرقص والزفن - والزفن نوع من الرقص يمتاز بالسرعة وتوالي الحركات - فقد تركها العربي الاصيل ، وتخلّى عن مزاوتها حفاظاً على ما ورثه عن اسلافه من تقاليد ، تاركاً للموالي والجواري ونساء القبيلة والصيبة تلك الفنون التي تاباها عليه تقاليدته . لقد كان للشاعر ان ينظم في الرثاء وان ينشد شعره ولكنه لا ينوح به في المنادب والمناحات ، وانما كانت النياحة من عمل النساء وكذلك كان الغناء من عملهن في الجاهلية ، وكان الرقص للعبيد والإماء .

### ج - فنون القول ومطانتها في قيادة المجتمع :

ومن الطبيعي ان نجد لميلهم الشديد الى التعبير اللغوي الذي يراكب الحركة او يمازجها ، اصداء عميقة وروابط وثيقة تربطه بالنشظم والقيم الاجتماعية التي تميزهم ، حيث اخذت فنون القول تتبوأ مكانة رفيعة عند المستويات القيادية لمجتمعاتهم . فصار التفوق في ممارسة فنون القول ، او بعضها ، مؤهلاً ممتازاً لأصحابها يرشحهم لمراكز الرئاسة والقيادة في قبائلهم واقوامهم . وقد اشار المستشرق كارل لوثولنر في كتابه (تاريخ الآداب العربية ط ١٩٥٤ ص ٨١) الى شيء من ذلك حين قال (ومن الحريّ بالذكر ان الالفاظ التي كان العرب يعتبرون بها عن متولى حكم قوم من اقراءهم ، اعزى السيد ،

والامير عند عرب نجد والحجاز، والقييل في انحاء اليمن، اذا مجتمعا اشتقاقها بمقارنة سائر اللغات السامية، وجدنا أن معناها الاصلية انما كان: القائل، (او المتكلم) اهـ. ونضيف الى ما قاله نلّينو، ان لفظ (السيد) الذي أشار اليه يدل في اصل معناه على المحاوره وابداء الرأي، ففي العبرية **אֲדָוָה** (تسوّد) بمعنى ناقش، وفي السريانية (سود) أي أسرّ اليه بالقول، وفي النحوش العربية الجنوبية، كالسبئية وغيرها، كثيراً ما ورد لفظ مسود (سود) بمعنى منبر الخطيب او المكان الذي يتكلم من فوقه، وفي العربية الفصحى ذاتها يقال ساود فلان فلانا إذا غالبه في القول ومن المعروف في علم دلالة اللفظ أن المعنى في تغيير مستمر، وأتت العوامل الاجتماعية من أهم المؤثرات التي تعمل على تغيير الدلالة ونقلها من حال الى حال، وكان العربي القديم إذا ظهرت مقدرته على محاوره قومه ومساورتهم، اعترفوا له بالسؤدد والسيادة وسؤدوه، اي جعلوه سيّداً. والامير، من امر يامر أمراً وفي العبرية **אֲמַר** (بمعنى قال). فالأمر في الاصل هو القول، ثم تطورت دلالاته في العربية، الى الامر الذي هو ضد النهي فقالوا الأمير وهو الأمر او كثير الأمر.

والقييل عند اهل اليمن وجمعه أقيال، معناه (القائل) او كثير القول، ويسمى ايضاً المتقول. ضعف الى هذه الالفاظ كلمة زعيم، وهي من الزعم وهو القول، يكون حقاً ويكون باطلاً، ثم اخذ الزعم معنى الكلمة التي ينطق بها المرء فيتحمل تبعاتها في ثقة لنفسه وكفالة لغيره، ومن معانيها الوعد بالكفالة والضمان، وبهذا المعنى قد ينسب الزعم الى الله تعالى بمعنى انه صاحب الوعد الحق الذي يكفله ويضمنه وذلك كقول الشاعر يصف نوحاً:  
نودِيَّ نَمُّمٌ وَاَرْكَبَنُ بِأَهْلِكَ... ن... الله موفٍ للناس ما زعموا

وقول عمرو بن شأس :

تقول: هلكنا إن هلكنا وإنما على الله أرزاق العباد كما زعم

ومنه جاء قولهم الزعيم الكفيل ، وقال تعالى (وأنا به زعيم) <sup>(١)</sup> وزعيم القوم رئيسهم وسيدهم (اللسان : زعم) وقال التبريزي في شرحه على حماسة ابي تمام ( ط بولاق ٧٧/٤ ) : ( وسمي الرئيس زعيما لانه يزعم عنهم اي يقول ) . أضف الى هذا قولهم ( الحاكم ) و ( الحكم ) و ( الحكيم ) وكلها يرتبط اشتقاقيا بالحكمة والحكمة . وكلاهما من القول والكلام . وقالوا رجل أمثل ، وطريقة مثلي ، وسموا القدوة مثلا ، وكلها مأخوذة من المثل الذي يقال ، وتطور الدلالة هنا يشبه تطورها في اللفظ المقابل لها في العبرية ، وهو  $\text{מִשְׁלָה}$   $\text{מִשְׁלָה}$  ، بل ان العبرية صاغت اسم الفاعل منه  $\text{מִשְׁלֵם}$   $\text{מִשְׁלֵם}$  لتدل على الحاكم او الرئيس . وكذلك العرب في الجاهلية كانوا يسمون بعض آلهتهم بأسماء مشتقة من معنى القول والكلام ففي السبئية كان معبودهم ( ألقاد ) يسمونه ( ثموان ) ومعناها : القائل او المتكلم . وبالجملة فان المقدرة الكلامية كانت عند العرب الأوائل أهم صفة تؤهل صاحبها لمراكز الرئاسة والقيادة . ويذكرنا هذا بكلمة قالها هتلر في العصر الحديث في كتابه ( كفاحي ) وهي تتضمن هذا المعنى . قال : ( ان من يملك السيطرة على الكلمة المنطوقة هو القادر حقا على تملك زمام الحكم ) ( نقلا عن مقدمة ابراهيم انيس لكتاب م.م. لويس ( اللغة والمجتمع ) ترجمة تام حسان ( ط ١٩٥٩ ص ١١ ) .

(١) سورة يوسف ٧٢

## ثانياً - أقسام فنون القول

والقول ، بمعناه الاصطلاحي الذي يقابل Diction يمكن تقسيمه باعتبار شتى :

## ١ - ينقسم باعتبار أجناسه الى ثمانية اجناس :

(١) فالكلام العادي الذي يجري بين الناس مشافهة في حياتهم اليومية ، هو أبسط اجناس هذه الفنون وأيسرها تناولاً . وتتفرع عنه انواع ، منها المحادثة الجارية ، والحكاية الشعبية ك(الحدوتة) ونحوها ، وضرب الامثال ، واستخدام الألغاز والاحاجي ، والتنكيث ، ولغة التسويق الحرفي والمهني ، وتداء الباعة ، وندب النوح ، وعبارات التهنئة في الافراح والاعیاد الى آخر هذه الأنواع التي يمكن ان سمح لنا الوقت دراستها مع سائر اجناسها تحت عنوان ( فنون القول الشعبي ) .

(٢) يلي هذا فنون القراءة أعني قراءة الشيء المكتوب ، وهي جنس تندرج تحته انواع . فمنها القراءة الجهرية التي يرفع القارئ فيها صوته فيسمع نفسه ويسمع الناس من حوله ، ومنها القراءة الخفية التي يسمع فيها نفسه ، ثم القراءة الصامتة التي يحرك فيها لسانه وشفتيه ولا يسمع نفسه ( قارن بما ورد في حديث ابن عباس في مادة : قرأ في النهاية لابن الأثير ) .

وضوابط القراءة تختلف عن ضوابط القول الشعبي ونظمه ، وقد يعرض للقارئ من عيوب الاداء ، كالتصحيف والتحريف ، مالا يعرض لمن يؤدي كلاماً عادياً في حياته اليومية .

وربما كان من حق ( القراءة ) ان تأخذ مكانها في دراستنا هذه ، إلا

إننا أثرنا ان نقصر حديثنا على الأجناس الستة التالية اعني فنون التلاوة والتسييح، وفنون الأداء التمثيلي ، واللقاء، والانشاد ، والغناء .

(٣) وفنون التلاوة - في اصطلاح قراء القرآن الكريم - جنس من القول قائم بذاته يضم انواعاً يجمعها التجويد .

والتجويد مراتب او كفيات ، أهمها : الترتيل والتدوير والحدرد .

وقد ابتداء القراء فنونا من التلاوة اختلف حولها الفقهاء ، كالغناء بالألحان ، والتلاوة الجمعية . وسنتناول هذا كله بشيء من التفصيل عندما نأتي الى موضعه .

(٤) - والتسييح ان يقول المرء : سبحان الله ، ومعناه تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له ان يوصف به . ويقال في اللغة سبّحت الله تسييحاً وسبحاناً بمعنى واحد ( التهذيب للأزهري واللسان مادة: سبح ) . فقولنا : سبحان الله عبارة عن العبادة والإقرار بأن الله واحد منزه عن كل سوء . والتسييح قد يكون بمعنى الصلاة والذكر ، ويقال في اللغة قضيت سُبْحَتِي اي صلاتي ودعائي . وفسروا قوله تعالى ( فسبحان الله حين تَسْبُحُونَ وحين تَسْبُحُونَ ) بأمرهم بالصلاة في هذين الوقتين . وقوله تعالى ( وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ) أي : وصلّ . والسُّبْحَةُ الدعاء وصلاة التطوّع والنافلة . وقال ابن الأثير ( النهاية : سبح ) وقد يطلق التسييح على غيره من انواع الذكر مجازاً كالتحميد والتمجيد وغيرهما . فمن الواضح أن اللغة توسعت في معنى التسييح فجعلت من معناه الدعاء والأذكار والصلوات والنوافل والفرائض ونحو ذلك . وعلى هذا المفهوم الواسع للكلمة ، تندرج تحت التسييح فنون كثيرة ومتنوعة كالعبارات والادعية التي يناجي بها المرء ربه في صلاته ، أو يدعو بها غيره الى الصلاة ، وتلك الصيغ والعبارات التي ينطق بها المرء في حلقات الذكر ،

وفي الاعمال اليومية التي يمارسها في الصباح والمساء ، في أداء عمله ، وعند تناول طعامه ، وعندما يأوي الى فراشه ، وفي المحافل والمواسم وسائر المناسبات العامة .

(٥) ومن أجناس فنون القول ، جنس يتميز عن سائر الأجناس باعتماده في الأداء على التقمص والمحاكاة ، وهو يذكّرنا ببعض العناصر التي يتألف منها الاداء المسرحي أو التمثيلي . والواقع أن الأدب المسرحي ، من حيث هو فن متطور متكامل ، لم يكن معروفاً لدى العرب القدامى ، غير أن هناك عناصر وأنماطاً ساذجة من الأداء المسرحي أو التمثيلي ، وجدت عند العرب في عصور الجاهلية والاسلام .

ومن هذه الزاوية ، يمكن أن نقسم فنون القول الى قسمين عند العرب : قسم من الفنون يعبر فيها القائل عن ذات نفسه مباشرة وبغير واسطة ، ومن هذا الصنف ما نجده في الإلقاء الخطابي والإنشاد والغناء والأدعية فهذه فنون من القول يؤديها المرء ليعبر بها عن حقيقة ما في نفسه ، ويؤديها بالطريقة التي تمثل شخصيته هو وليس شخصية أحد سواه .

والقسم الثاني هو ما نسميه بفنون الأداء التمثيلي ، وهو أداء يقوم على المحاكاة والتقمص كما قلنا ، فالمؤدّي في مقدوره ان يحاكي أصوات الآخرين محاكاةً دقيقة ، عن دربة وممارسة ، وعن هواية أو احتراف ، وأن يتقمص هيئة شخص آخر وحركاته ولهجته وطريقته في القول ، أو يتقمص شخصية أخرى فينتحلها انتحالاً ، أو يتنكر في زيها ، أو يحتجب خلفها ويحاكي صوتها ، أو يتقمص المواقف والاحداث وينتحلها انتحالاً ، كأن يدعي أنه صاحب نعمة ويسار ثم نزلت به كارثة أدت الى فقره وحرمانه ، ويوضح موقفه هذا للناس ويطلب مساعدتهم بالمال ، كما كان يصنع أهل

الكندية الذين عرفوا في العصور القديمة ، وكانوا يحتالون للحصول على المال يشقى الحيل والوسائل . أو كالمراة التي تحترف النسب والنياحة ، فتمثل دور الحزينة فتندب وتنوح وتلطخ وجهها بالسواد وتحلق شعرها وتشقى ثيابها . وسوف نجد لهذا أمثلة من فنون مارسها القدماء في إنشاد الشعر والمسامرة وفي حيل المكدين وفي الزدبة والنياحة . وفي المحاورات وحكاية النوادر والقصص ، ثم خيال الظل الذي عرفه العرب في القرن الثامن الهجري .

(٦) ثم فنون الالقاء الخطابي . والالقاء في اللفظة مصدر للفعل ( ألقى ) ، وألقى فعل ماضٍ مزيد بالهمزة في أوله ، ومادته الأصلية في اللغة اللام والقاف وحرف العلة . ومعنى الالقاء في اللغة - كما يقول الراغب في مفرداته هو « طرح الشيء حيث تلقاه ، أي تراد . ثم صار في التعارف اسماً لكل طرح » .

ومعنى قوله أننا إذا قلنا مثلاً : ألقى اليك قولاً ، فالمراد أنني ألقىت كلاماً ، أي وعيته وأدركته ، فألقىته اليك أي أديته اليك . ووردت صيغة الفعل ( ألقى ) في القرآن الكريم أكثر من خمس وسبعين مرة ، منها آيتان فقط وردتا في إلقاء القول هما الآية الخامسة من سورة المزمل ( إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ) إشارة الى ما حمله النبي ( ﷺ ) من النبوة والوحي . والآية الأخرى هي السادسة والثمانون في سورة النحل ( فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ ) . ولعل المعنى المراد من الصيغة الواردة في القرآن الكريم ، هو طرح الشيء حسيًا كان أو معنويًا . وارتباط لفظ ( الطرح ) بالكلام معروف عند القدماء ، فمن كلامهم : تطارحوا الكلام أو الغناء ، أي طارح فيه بعضهم بعضاً .

وخلال الإلقاء بدلوله اللغوي العام ، وهو الطرح ، يستخدمه العرب في عصورهم السابقة ، للكلام وغيره ، إلا أنه في العصور الحديثة اخذ استعمال الكلمة يتجه الى نوع من الاصطلاح ، يتضمن سمات خاصة تميزه عن سائر اجناس القول . وهي سمات تظهر ، بصورة او باخرى ، في فنون من الأداء مثل الخطبة والوعظ والرواية والحكاية . حتى اصبحنا الآن لا نقول ألقى فلان خطبة او موعظة او حكاية ، بل نقول القى فلان شعراً ، اذا كان اداؤه القاء . ولا يجوز في استعمالنا العام ان نقول مثلاً انشد فلان خطبة او انشد حكاية لأن الإلقاء في مفهومنا المصطلح عليه ، تضمن سمات معينة تميزه عن الانشاد وغيره . وفي ضوء هذا المفهوم ، نستطيع ان نجعل من انواع الإلقاء الخطبة والموعظة والرواية ونحوها مما تؤديه بطريقة تتوافر فيها السمات المميزة للإلقاء . والإلقاء يتخذ - بصفة عامة - طريقاً وسطاً في الأداء . ولعل الطابع الخطابى فيه هو ابرز سماته ولهذا اسميناه بالإلقاء الخطابى يؤديه الملقى في صوت اقرب الى الجهارة ، يضبط مخارج الحروف ، ويفرق في النطق بين الحركة الطويلة والحركة القصيرة ، ويحسن معرفة احوال الوقف والوصل والابتداء والانهاء ، ويقيم الاعراب ويجيد مواقع الاشارة في اثناء أدائه . وقد يكون الكلام الذي يلقيه مرتجلاً او مستظهِراً ، وربما استعان بقراءة شيء مكتوب ، وكل ذلك جائز ، بشرط ألا يشغله استدعاء الكلام عن متابعة ضوابط الإلقاء ، وتحقيقها على الوجه الأفضل .

(٧) و (٨) اما الانشاد في اللغة فأصله الاشتقاقى هو الحروف الثلاثة ( ن ش د ) ومعناه العام تعريف الشيء وطلبه علانية . يقال نشد ضالته أى طلبها وعرفها وسأل عنها : ونشدت الرجل اذا ذكرته بما وعدني وعاهدني به وطلبته منه ، وتنشدوا الاخبار ارادوا إعلانها على الناس ليعرفوها ،



وانشد فلان بالقوم مجاهم وعرّف بساوتهم ، وأنشدت الرجل عرفته بما طلب وأجبتة . ونشدته فأنشدني: سألته فأجابني . وانشد الشعر عرفه وأعلمه ، والاعلان يقتضي رفع الصوت ، ومن ثم جاء الإنشاد بمعنى رفع الصوت ، فقالوا أنشد فلان الشعر اذا رفع به صوته .

وينتقي الانشاد واللقاء - اصطلاحاً - في المسحة الخطابية : الا ان الإنشاد أكثر تنغيماً . وقد وصفه محمد مندور بأنه « إلقاء منغم » ، كما وصف الغناء بأنه إنشاد ملحن . ( مجلة كلية الآداب جامعة فاروق الأول المجلد الأول - مايو ١٩٤٣ ص ١٣٥ ) .

غير ان التنعيم في الانشاد يتفاوت ، فقد يزداد ويكثر حتى يقترب من الغناء وقد يضعف ويقل حتى يدنو من الإلقاء . ومن هنا كان الإنشاد على مراتب فمنه المعتدل أو المرسل ، ومنه الانشاد الغنائي الذي يدخله كثير من الترجيع والترنم .

وقد عقد سيوييه في كتابه باباً سماه (باب في وجود القوافي في الانشاد) (٢٩٨/٢) أوضح فيه نوعين من الانشاد في أداء القافية ، وتختلف وجود أدائها باختلافها ، فنوعاً يسميه الانشاد ، ونوعاً يسميه الانشاد مع الترتم .

اما النوع الأول فهو ما نسميه الانشاد المعتدل أو المرسل ، ويقول بعض القدماء في وصف نوع من انشاد الشعر : « ينشد الرجل شعراً مرسلًا » أراد بالانشاد المرسل ان يكون طليقاً غير مقيد بطريقة الغناء ، ولا آخذ منها ، وانما هو إنشاد جرى على مألوف الكلام ونسقه ، وانعرب يقولون لمن ألقى الكلام على مألوفه دون ان يتغنن في أدائه ويبالغ في تحسينه وتجويده : « ألقى الكلام على رسلاته ( انظر اللسان : رسل ) . م - ٤

اما النوع الثاني فهو انشاد يأخذ من الغناء بنصيب ما ، فيرجع شيئاً من الكلام ويردده ، ويقف عند بعض حروفه وحركاته مترنماً ، وهذا هو الانشاد مع الترنم كما سماه سيبويه . او الانشاد الغنائي كما نسميه .

والانشاد الغنائي لا يسمى في اصطلاحنا غناء ، فالغناء له خصائصه ، وأهمها التلحين . ولم يسمه سيبويه غناءً ، ولا ظنه قصد اليه حين سماه الانشاد مع الترنم . ولا جدال في ان سيبويه يعرف ما هو الغناء معرفة جيدة ، وقد عاش في عصر العباسي الأول ، حين بلغ الغناء القديم أوجه وذروته ، ولم يذكر سيبويه اسم الغناء صريحاً في هذا الباب من كتابه الا عندما استطرده ليقدر أن ( الشعر وضع للغناء والترنم ) ، ونحن نعلم حرص سيبويه على دقة التعبير . فقله ( الانشاد مع الترنم ) لم يكن يقصد به الغناء ، ولو قصد الغناء لذكر اسمه صريحاً . ومع هذا فهو تجاوزنا سيبويه وامثاله من العلماء القدامى . من أهل الدقة والاحاطة ، لجاز أن يقع اللبس بين الغناء والانشاد عند كثير من الناس ، فكثيراً ما تتساهل اللغة في استعمال كلمة ما ، ثم يأتي الاصطلاح فيحدد مدلولها وهذا ما حدث في لفظي الغناء والانشاد . فقد نجد لفظ ( الغناء ) في بعض أخبار التدماء . يستعمل للانشاد حيناً ، وللغناء حيناً آخر . وهذا راجع كما قلنا إلى ان الانشاد في بعض فنونه يأخذ من الغناء بعض خصائصه ، وقد لاحظ أحد فقهاء المالكية شيئاً من هذا فأراد ان يزيل اللبس ؛ فوضع حدوداً بين اللغة والاصطلاح في استعمال لفظ الغناء .

والفقهاء كان يهتمهم هذا التحديد لما يستلزمه الإفتاء بالرأي الفقهي في مسألة الغناء والانشاد ، يقول ابن الحاج في المدخل ( ١٠٩ / ٣ ) : للفظ الغناء معنيان : لغوي وعرفي . . . فقول أبي بكر ( رضي الله عنه ) عندي

جارتان من جوارى الانصار تغنيان . . . نبي ترفعات أصواتها يانثد  
الشعر . ونحن لا نذم إنشاد الشاعر ولا نحرّمه ، وإنما يصير الشعر مذموماً  
إذا لحن وصنع صنعة تورث الطرب وترعج القلب وتثير الشهوة والطبيعة .  
وبعد فإن للشعر مع الغناء قضية خاصة ، أثارها القدماء والمحدثون .  
فإذا فرضنا أن فنون القول قد سلكت طريقها - خلال العصور - في  
تطور صاعد من البساطة إلى التركيب ، ومن السهولة إلى التعقيد ، فمن أين  
بدأ هذا التطور وإلى أي صورة انتهى إلينا ؟ أكانت المحادثات الجارية  
اليومية يميز الناس هي نقطة البداية ، ثم انتهى الأمر إلى الغناء ؟ أم إن  
العكس هو الأصح ؟ بمعنى أن الناس بدؤوا يتفاهمون بالغناء ، يتغنّون  
كلامهم الجاري بينهم ، نثراً كان أو شعراً ، أم كانت بواكير فنون القول  
وبدايتها معروفة في المجتمعات البدائية ، يمارسها الناس في مجتمع واحد ،  
وفي زمان واحد ، بحسب احوالهم ومطالبهم وملابسات حياتهم .  
يستخدمون الغناء في مناسبات اعيادهم ومحافلهم ، ثم يعودون إلى القول  
الجاري في حياتهم ومعاملاتهم اليومية ؟

تلك قضية لا سبيل إلى الكشف عن حقائقها . فهي ترجع بنا إلى  
مناجات ما قبل التاريخ . ولكن إذا نظرنا في العصور التاريخية ، وجدنا  
أن الشعر يرتبط منذ البداية بالغناء ، ويستوقفنا قول سيلبويه ( والشعر  
وضع للغناء والترنم ) ، فهو يعني أن الأصل في الشعر غناؤه . ومن هذا نفهم  
خمساً أن الشعر لم يثبت على الطريقة التي كان يؤدي بها في الأصل ، بل كان  
في بعض الأحيان ينحدر درجة فينشد ، ثم ينحدر درجة ثانية فيلقى ،  
ثم ينحدر آخر الأمر فيقرر من كتاب . ومما يزيد كلام سيلبويه ويؤكد  
فكرة « التطور المنحدر » الذي آل إليه قول الشعر ، ما أورده صاحب

العقد الفريد في فصل عقده في اختلاف الناس في الغناء قال فيه ( إن الشعر أحوج الى الألحان لاقامة الوزن وإخراجه عن حدّ الخبر ، وما الفرق بين أن ينشد الرجل شعراً مرسلًا ، أو يرفع صوته مرتجلاً ؟ وإنما جعلت العرب الشعر موزوناً لمد الصوت فيه والدندنة ، ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنشور ) ( تحقيق العريان ط ١٩٥٣ / ٦ / ٧ ) وهذا يتفق أيضاً ومقاله محمد مندور ( الشعر عند العرب كالشعر عند اليونان لم يخلق منذ نشأته الا ليتغنى به : ثم تطور الغناء الى الانشاد ، والانشاد الى القول ، والقول الى القراءة الصامتة على نحو ما نفعل اليوم ) مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق الأول ( المجلد الأول ص ١٣٤ ) .

وعلى هذا يمكن أن يقال إن أداء الشعر قد سلك في تطوره طريقاً مخالفاً لما سلكه الكلام المنشور . فالكلام المنشور بدأ بين الناطقين باللغة في أحاديثهم الجارية بينهم في حياتهم اليومية ، ثم تصاعد بعضه حتى بلغ الغناء . أما الشعر فقد وضع للغناء ثم انتهى به الحال إلى القراءة الصامتة كما نفعل اليوم .

ب - وقد تنقسم فنون القول باعتبار ( الفائل ) ونصده

الى قسمين :

أحدهما : يشمل فنون القول الفردي وهي التي يقوم فيها شخص واحد بأداء فنه بصوته .

والقسم الثاني : يضم فنون القول المشترك التي يقوم فيها شخصان أو أكثر ، بالمشاركة في أداء الفن بأصواتهم ، سواء اجتمعوا في أدائه على صوت واحد ، أو تناوبوه فيما بينهم .

وفي معظم الاجناس التي ذكرناها لفنون القول أنواع تؤدى بالقول الفردي كما تؤدى بقول مشترك. وفي اللغة كثير من الصيغ الدالة على المشاركة في القول ، كالمحادثة والمقاراة والمسامرة والمجادلة والمحاضرة والتناشد والمناظرة . هذا بالاضافة الى المصطلحات التي وضعها القدماء وما وصفوه في اخبارهم ، فكل ذلك يدل على ان معظم فنون القول كانوا يؤدونها ، مفردة حيناً ومشاركة حيناً آخر .

فالقراءة عمل فردي ، والمقاراة عمل يشترك فيه عدد من القارئین . وتلاوة القرآن الكريم يؤديها فرد واحد ، وقد تكون مشاركة . وقد اتفق اهل الاداء والتجويد على وضع ضوابط للتلاوة وكيفياتها . والتلاوة المأثورة عن اوائل القراء وأئمة القراءات ، هي التلاوة الفردية . ولكن بعض القراء منذ العصر العباسي ، ابتدعوا طرقاً من الاداء ، لم تكن موضع اتفاق وقبول لدى الفقهاء وأهل الاداء ، ومن هذه الطرق ، ما اسماه (بالإدارة) وهي تلاوة مشتركة يتناوبها جماعة القراء فيما بينهم . وقد قرئ بهذه الطريقة في بعض الاقطار الإسلامية . وستحدث عنها فيما بعد .

ومن الواضح ايضاً ان الدعاء والتسبيح ، قد يصدر عن الفرد وقد تؤديه الجماعة بالتناوب او على صوت واحد . فهناك الدعاء الفردي ، والدعاء الجمعي ، وهناك التسبيح الفردي والتسبيح الجمعي . واذكار الصوفية منها الفردي والجمعي ، وهي دعاء وتسبيح . وعندما يناجي المرء ربه ، فيقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله الا الله ، والله اكبر ، فهذه صيغة تتألف من اربع عبارات وتسمى على سبيل التعميم تسبيحاً فاذا ارادوا المعنى الخاص لكل عبارة منها فإن العبارة الاولى تسبيح ، والثانية تحميد ، والثالثة تهليل ، والرابعة تكبير ، فاذا اجتمع الناس في مسجد او في مجلس في إحدى

المناسبات الدينية في تلاوة دعا. معروف ، فهذا دعا جمعي اذ يقوم احدهم بادائه عبارة عبدة ، فيردد الحاضرون كل عبارة منها على صوت واحد . وفنون التسييح والدعاء كسائر فنون القول بعضها بسيط في مظهره وتكوينه حين يكون الدعاء، صيغة بسيطة ، يتلوها فرد او جماعة تلاوة عادية مألوقة . ولكن هناك أدعية تقال في المحافل ، ويستعان في أدائها بالموسيقى الآلية ، وتقترب أحيانا بفنون الحركة وغيرها . فهذه وامثالها فنون مركبة تجمع بين عناصر مختلفة من فنون الأداء والإيصال .

وكذلك في فنون الاداء التمثيلي ، فمنها الفردي كأنشاد الشاعر وبكاء النادب ومحاكاة صوت شخص آخر ، ومنها المشترك كالتناوح الذي تنوح فيه النوائح متقابلات بعضهن يقابل بعضا ، وكالمحاورة والمسامرة ونحوها

وكذلك الشأن في الإلقاء الخطابي والانشاد والغناء ، ففي الإلقاء الخطابي فنون لا تكون إلا مفردة ، مثل الخطابة والوعظ ورواية الحديث النبوي ، وإلقاء الدرس ، وإعلان الخبر على الملأ . ولكن هناك الى جانب هذه الفنون فنون اخرى من الإلقاء يشترك فيها أكثر من شخص ، وكثير من هذه الفنون يسمى بصيغ المشاركة . كالمناظرة ، والمطارحة الخ . . . والمشاركة هنا تكون في العادة تعاقبا على القول ، وليست أداءً للكلام المقول على صوت واحد . ففي المناظرة - مثلا - يلقي احد المتناظرين كلامه وغيره يستمع اليه ، حتى اذا فرغ ذلك من كلامه اخذ المستمع دوره في الرد أو التعقيب على ما سمع . فالإلقاء المشترك هنا هو نوع من الإلقاء الدوري كما يمكن أن نسميه .

أما الانشاد فمنه الدوري الذي يكون بين فردين او فريقين او بين عدد

من الأفراد أو الفرقاء، ومنه الجمعي الذي تؤديه الجماعة على صوت واحد .  
والانشاد الدوري قديم جداً في تاريخ الشعوب السامية ، وفي اللغة العربية  
يسمونه ( النشيد ) ويعرفونه بأنه ( الشعر المتناشد بين القوم ينشد بعضهم  
بعضاً ) ( اللسان / نشد ) وفي العبرانية يسمونه بلفظ يقابل  
( السيرة ) في العربية . ومن اقدم اسفار العهد القديم سفر نشيد الانشاد  
( شير هشيريم ) ويرى كثير من الباحثين ( ٦٨٨/١ EBI ) أنه يمثل غطاءً  
عريقاً في القدم ، من الانشاد الدوري ، عند العبرانيين كانوا يتناشدونه في  
حفلات الزواج حيث ينشده العروسان في مواكب الحفل الذي يستمر سبعة  
ايام . ولا تزال هذه العادة جارية في بعض القرى اللبنانية الى اليوم .  
وكانت مزامير داود تنشد في معابدهم على هذه الطريقة ، ثم انتشرت طريقة  
الانشاد الدوري في الكنائس والمعابد القديمة ، وانتقلت الى اوربا ، فكانوا  
يرتلون اناشيدهم الدينية على الطريقة الشرقية ، حيث يدور النشيد بين  
فريقيين . واطلق الاوربيون على هذا النمط من الانشاد الدوري Antiphon أو  
Antiphonal song. ( راجع ERE ٣٧٤/١ ، ٩/٧ ، ٧٧٠/١٢ ) .

ويظهر الانشاد الجمعي ( الذي يؤدي من الجماعة بصوت واحد ) عند  
العرب منذ العصر الاسلامي الاول . فالمعروف ان الرسول ( ﷺ ) عند  
قدومه الى المدينة تلاقاه نساء المدينة وصبيانها بهذا النشيد الغنائي

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعاه الله داعٍ نوح ...

بل يظهر نمط من الإنشاد يجمع بين الدوري والجمعي في ما روته السيرة  
النبوية في خبر غزوة الخندق، من ان المسلمين في حفر الخندق ، كانوا يرتجزون  
برجل منهم يقال له ( جعيل ) سماه رسول الله ( ﷺ ) ( عمراً ) ، فقالوا :

سماذ من بعد جعيل عمرا وكان للباثس يوماً ظهراً  
فكانوا اذا مروا ( بعمره ) قال رسول الله ( ﷺ ) : عمرا . واذا  
مروا ( بظهره ) قال رسول الله ( ﷺ ) : السيرة : ابن هشام تحقيق  
السقا وزميله ط ١٩٥٥ / ٣ / ٢١٧ ) .

فهذا الرجز كان المسلمون ينشدونه انشاداً جمعياً بصوت واحد . وكان  
الرسول ( ﷺ ) يرأسهم أو يحاويهم بترديد اللفظ الاخير من الشصرتين .  
وهذا نظ من الانشاط الدوري .

والغناء ، عند العرب القدماء ، كان منه الغناء المنفرد ، والغناء الثنائي ،  
والثلاثي ، والجمعي . والامثلة على ذلك كثيرة في كتاب الاغاني . فمن الغناء  
الدوري قول ثمامة بن أشرس ، وهو أحد أئمة المعتزلة في العصر العباسي الأول :  
مررت بابراهيم الموصلي ويزيد حورا . وهما مصطبجان ، وقد أخذوا بينهما  
صوتاً يغنيانه ، هذا بيتا ، وهذا بيتا ، وهو :

أيا جبلي نعمان بالله خليماً سبيل الصبا يخلص إلي نسيماً  
فإن الصباريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجللت هموماً  
قال ثمامة : فوالله ما خلت أن شيئاً بقي من لذات الدنيا بعد ما كانا  
خيه ( الاغاني ط الدار ٥ / ٢٣١ ) .

ومن الغناء الجمعي ما رواد الاغاني ( ط . الدار ٥ / ٢٤٣ ) من أن ابن جامع  
زار ابراهيم الموصلي فأخرج اليه ثلاثين جارية فضربن جميعاً طريقة واحدة  
وغتمين الخ . . . ويكون الغناء منفرداً ، سواء أكان المغني يتغنى وهو يضرب  
على عوده أم كان يتغنى ويضرب عليه غيره . ومن هذا النوع الأخير ما يسمى  
بالمسايرة ، وفيه يكون العازف او الزامر أكثر شهرة من المغني ، فاذا عزف  
او زمر كان يجواره مغن يسايره . مثال ذلك زامر اندلسي من قرطبة ،



كان يزمر للأمير عبد الرحمن الناصر ، واشتهر بين الناس ، وقد دعي يوماً إلى عرس ، ففقد في وسط الحفل وفي رأسه قلنسوة موشاة ، وعليه ثوب من الخبز ، واخذ يوقع بزماره لحن أبيات من الغزل ، ويجواره مقلين بحسن يسايره في لحنه ( بغية الملتمس ط مجريط ١٨٨٤ ص ١٩٠ ) .

وظهرت المسايير وشاعت في أمكنة اللهب والمجون ، بين مرتادي هذه الامكنة ، حيث كان الموسيقي يعزف على العود او يزمر في البوق ، فحينئذ يقوم مغن بمسايير العازف او الزامر في لحنه . وقد انتشرت هذه العادة في عصور الماليك والاتراك ، وكانوا يسمون المغني باسم تركي الأصل ، وهو ( خيناكر ) ، ويصفون غنائه بالختكرة .

ويقول أحمد تيمور ( الموسوعة ص ١٩٧ ) ان الخيناكرين هم الطبقة الدنيا من المغنين ، واللفظ لا يزال يستخدمه العوام ، بابدال الخاء هاء ، فيقولون المنكرة ، وصاحبها متكار ، كما ابدلوا الخاء هاء في كلمة ( خانم ) والأصل فيها ( خانم ) وكلتاهما من اصل تركي ( راجع معجم تيمور الكبير ص ٥٠ ) . غير ان المنكرة تحمل الآن دلالة خاصة في لهجاتنا ، اذ تدل على إظهار النشاط والحركة في المحافل والأفراح في غير ضرورة ملحة ، ودون أن يؤدي عملاً مثمراً أو مجدياً .

ومن الغناء الدوري ما يسمى عند العرب بالتراسل ، فاذا اجتمع المغنون ، يبدأ أحدهم بمدّ صوته ، فيضيق عن اتمام المسافة الزمنية المطلوبة للايقاع ، فيسكت ، ويأخذ غيره في مدّ الصوت لاتمامها ، ثم يعود الاول الى غنائه وهكذا دور اليك ( تيمور ، الموسيقى والغناء ص ١١٥ ) .

ج - ومن الممكن ان ننظر الى فنون القول باعتبار اصواتها

ومضاهيها :

فتنقسم الى مجموعتين رئيسيتين :

أحدهما . - فنون نبئت بواكيرها الأولى في عصور ما قبل الاسلام ، ومنها فن الأداء التمثيلي ، وفنون الإنشاد وفن الغناء وفن الإلقاء الخطابي . وقد استمرت اشكال هذه الفنون ، فيما بعد الاسلام ، واتخذت صوراً شتى من التطور .

و المجموعة الثانية : - فنون نبئت في ظل الاسلام وتحت رايته ، واستمرت تهمر ضابغاً دينياً إسلامياً ، يمتاز بخصائصه عن الفنون ذات الأصول الجاهلية .

وفي قمة تلك الفنون الاسلامية : فن تلاوة القرآن الكريم ، يليه فن رواية الحدث النبوي ثم فنون التسييح والأدعية الدينية .

وسوف نتناول هذا التصنيف عند تناول فنون القول عند العرب ، في مباحث تالية ان شاء الله .

عبد المجيد عابدين

الإسكندرية ( الشاطبي )

جامعة الإسكندرية - كلية الآداب      أستاذ الدراسات اللغوية بجامعة الإسكندرية

## من مراجع « فنون القول عند العرب القدماء »

- ١ - أدب الاملاء والاستملاء لعبد الكريم السمعاني ( ط . لندن ١٩٥٣ )
- ٢ - الاصوات اللغوية د. ابراهيم انيس ( ط . ٤ - ١٩٧١ )
- ٣ - اعلام الساجد بأحكام المساجد لبدر الدين محمد الزركشي - تحقيق أبو الوفا المرأفي ط . ١٣٨٤ .
- ٤ - الاغانى لأبي الفرج الاصفهاني ( ط الدار ) .
- ٥ - الامثال في النثر العربي القديم د . عبد المجيد عابدين ( ط القاهرة ) سنة
- ٦ - البخلاء لأبي عثمان الجاحظ تحقيق د . طه الحاجري ١٩٤٨ م
- ٧ - البيان في علوم القرآن لبدر الدين محمد الزركشي تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الاولى .
- ٨ - بلوغ الارب في معرفة احوال العرب لمحمود شكري الألوسي ( ط ٣ دار الكتاب العربي ) .
- ٩ - البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ١٩٤٨ - ١٩٥٠ .
- ١٠ - تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي .
- ١١ - تاج الآداب العربية لكارلوتينو ( ط ١٩٥٤ ) .
- ١٢ - تاريخ الحياة الموسيقية لمصطفى الصواف ( ط دمشق ) سنة
- ١٣ - تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ط . القاهرة ١٩٦١ م لتجيب محمد البهيتي .
- ١٤ - تاريخ العرب قبل الاسلام د جواد على . ط بغداد ( ثمانية أجزاء ) سنة
- ١٥ - تاريخ الموسيقى العربية لهنري فارمر ترجمة د . حسين نصار .
- ١٦ - تاريخ اليعقوبي ( جزآن ط بيروت ) .
- ١٧ - التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر ( ط ١٩٢٩ ) .
- ١٨ - تلبيس ابليس لأبي الفرج ابن الجوزي ( ادارة الطباعة المنيرية )
- ١٩ - تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ( ١٥ جزءا ) .
- ٢٠ - الجامع لأحكام القرآن ( المقدمة ) للقرطبي .
- ٢١ - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع لآدم متر ترجمة د. محمد عبد الهادي ابو ريده ( جزآن ) .

- ٢٣- الحيوان لأبي عثمان الجاحظ ( ٧ أجزاء ) تحقيق عبد السلام هارون .
- ٢٤- خيال الظل لأحمد تيمور ( دار الكتاب العربي ١٩٥٧ ) .
- ٢٥- خيال الظل د . عبد الحميد يونس ( ط الدار المصرية - أغسطس ١٩٦٥ ) .
- ٢٦- خيال الظل وتمثليات ابن دانيال ( ط القاهرة ١٩٦٣ ) د . فؤاد حسنين .
- ٢٧- رحلة ابن جبير . تحقيق د . حسين نصار ط ١٩٥٥ .
- ٢٨- رساله نصير الدين الطوسي في علم الموسيقى . تحقيق زكريا يوسف ( ط ١٩٦٤ ) .
- ٢٩- رساله يحيى بن المنجم في الموسيقى . تحقيق زكريا يوسف ط ١٩٦٤ .
- ٣٠- سر صناعة الازعراب لأبي الفتح ابن جنى ( ط ١٩٥٤ ) .
- ٣١- الشعراء وانشاد الشعر لعلی الجندي ( ط ١٩٦٧ ) .
- ٣٢- الشعر العربي : غناؤه - أناده - وزنه د . محمد مندور . ( مقال بمجلة كلية الاداب - جامعة فاروق الاول المجلد الاول مايو ١٩٤٣ ) .
- ٣٣- صفة الصفو لأبي الفرج ابن الجوزي ( ط حيدر آباد بالهند ٣٥٥ هـ ) .
- ٣٤- الظرف والشحاذون لصلاح الدين المنجد الرسالة بمصر .
- ٣٥- العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق محمد سعيد العريان ط ١٩٥٣ .
- ٣٦- فقه اللغة للثعالبي ط مصر ١٩٥٤ .
- ٣٧- قصصنا الشعبي د . فؤاد حسنين علي . ط ١٩٤٧ .
- ٣٨- الكافي في الموسيقى للحسين بن زيله تحقيق زكريا يوسف ط ١٩٦٤ .
- ٣٩- الكتاب لسيويه ( ط بولاق ١٣١٦ هـ ) .
- ٤٠- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي تحقيق د . لطفي عبد البديع وعبد النعيم حسنين .
- ٤١- كيف تتذوق الموسيقى تأليف آرون كوبلاند وترجمة محمد رشاد بدران ( ط ٢ ١٩٦١ ) .
- ٤٢- لسان العرب لابن منظور ( ط بيروت ) .
- ٤٣- اللطائف والطب الروحاني لأبي الفرج ابن الجوزي تحقيق عبد القادر احمد عطا ( ط القاهرة ) .
- ٤٤- لمحات من تاريخ الحيا الفكرية المصرية د . عبد المجيد عابدين .

- ٤٥- مجلة جامعة أم درمان الاسلامية العدد الاور سنة ١٩٦٨ .
- ٤٦- مجلة الفنون الشعبية ( عدد ٣ يوليه ١٩٦٥ ) .
- ٤٧- مجمع الامثال للميداني ( ط ١٢٨٤ هـ ) .
- ٤٨- المحاسن والمساويء لابراهيم بن محمد البنيقي ط ١٩٠٦ م .
- ٤٩- المحبر لمحمد بن حبيب ت ٢٤٥ هـ ( ط حيدر آباد بالهند ط ١٩٤٢ ) .
- ٥٠- المدلل لابن الحاج العبدري ط ١٩٦٠ ( ٤ اجزاء ) .
- ٥١- مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ( ط ١٩٧٤ ) .
- ٥٢- المعارف لابن قتيبة ط القاهرة ١٩٣٤ م .
- ٥٣- الفضليات تحقيق محمد أحمد شاكر وعبد السلام هارون ط ١٩٦١ .
- ٥٤- مقامات بديع الزمان الهمداني .
- ٥٥- مقامات الحريري .
- ٥٦- المنتظم لابي الفرج ابن الجوزي ط حيدر آباد ١٣٩٠ هـ .
- ٥٧- الموسوعة التيمورية لاحمد تيمور ط القاهرة ١٩٦١ م .
- ٥٨- الموسيقى والفناء في الف ليلة وليلة لهنري فارمر ترجمة د. حسين نصار .
- ٦٠- نشأة الوزن المفقى عند العرب الاوائل د. عبد المجيد عابدين ( مقال بمجلة كلية الادب بجامعة أم درمان - العدد الاول ١٩٦٨ ) .
- ٦١- نباية الأرب في فنون الادب للنويري ط دار الكتب المصرية .
- ٦٢- النباية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير « مجد الدين » - تحقيق ظاهر الزاوي ومحمود الطناحي ( ط الحلبي ) .
- ٦٣- يتيمة الدهر لابي منصور الثعالبي .

# رسائل نادرة

الأسناد محمد أحمد دهمان

منذ أربعين سنة زرت مكتبة العلامة المرحوم أحمد تيسور باشا بالقاهرة  
فانتقيت منها أساء بعض كتب ورسائل وكان مما انتقيته من المجاميع  
هذه الاساء التي يراها القارىء أمامه وهي :

## مجموع رقم ٣٩

ضمنه الرسالة الخامسة : شعر من الدوبيت على حروف المعجم من  
نظم الملك الامجد . من الملوك الايربيين \*

## مجموع رقم ٩٢

ضمنه رسالة اسيا : موقد الازهان في علم النحو : لابن هشام  
النحوي \*

## مجموع رقم ٧٩

مجموع ضمنه ١٤ رسالة من تأليف محمد بن علي بن طولون  
الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣ وجميعها بخط مؤلفها \*

- (١) فرائد النوائد في احكام المساجد
- (٢) الثغر اليسام في ذكر من ولي قضاء الشام
- (٣) الاشراف في احكام الترياق
- (٤) اتحاف الكرام بحياة الانبياء عليهم السلام

- ٣٥٨ -

- (٥) البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي  
 (٦) قطف الزهرات فيما قيل في الغزالات  
 (٧) مفتاح الترويح لصفات النساء الحاملة للخاطب على الترويح  
 (٨) الذهب الصامت في مسائل الساكت  
 (٩) سل الصارم في ترجمة الحاكم - بأمر الله  
 (١٠) تبين المطالب في ذكر المختلف نسبه من المذاهب  
 (١١) هدية السالك الى ترجمة ابن مالك  
 (١٢) الدر المختوم في أحكام المجزوم  
 (١٣) إفادة النقل في الكلام على العقل  
 (١٤) دلالة الشكل على كسبة الاكل

## مجموع رقم ٨١

ضمن هذا المجموع : الامام بشرح حقيقته الاستغناء للشيخ محمد  
 ابن قولون \*

## مجموع رقم ١٢٢

أوله: المعين في معرفة الرجال المذكورين في كتاب الامير الترمذية

## مجموع رقم ١٢٤

ضمنه الرسالة (٣) : الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة للسيوطي

## مجموع رقم ١٣٩

ضمنه الرسالة :

- (٢٢) التعريف بأداب التأليف للسيوطي  
 (٢٣) بذل المجهود في خزانة محمود للسيوطي  
 (٢٤) الفاقوش في أحكام قراقوش للسيوطي أيضا

(٢٨) النجمة الزاهرة والنزهة الفاخرة في نظام السلطنة وسلوك طريق  
الآخرة ، ويلقب بالجواهر المعقودة في اشارات النحلة والدودة  
للشيخ محمد بن علي المعروف بابن حسيده المتوفى سنة ٨٥٥

(٢٩) تحفة النظر في انشاء العيار

(٣٠) نظم تدير التنوير في صناعة الكتب

(٣١) دفع الوهم والهم في الرد على من قال ( ان النحل يكتفي من  
قوته بالشه)

(٣٢) لمحة المختف في صناعة الخط الصلف

(٣٣) شرح ابن وحيد على منظومة ابن البواب علي بن هلال الكاتب  
المتوفى سنة ٤١٣

(٣٤) قصيدة ابن الدريهم في حل رموز الأقلام المكتوبة على البرابي

(٣٥) جزء في اعارة الكتب للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن  
جعفر اليزيدي

مجموع رقم ١٦٧

فيه من الرسائل :

(١١) كتاب الاحاديث المشتهرة على ألسنة الناس وبيان مراتبها

لعلي القاري المتوفى سنة ١٠١٤

(١٧) صبغات العلماء المجتهدين لابن كمال باشا

مجموع رقم ١٧٣

منه :

(١١) رسالة في ترتيب العلوم لساجقلي



## مجموع رقم ١٧٥

فيه الرسالة (٣) نقلت من خط الحافظ الذهبي في آداب حملة العلم من قراء ومحدثين وما ينبغي لهم معرفته وتدريبه وذكر ما عليه علماء زمانه

(٤) مدح الشذا بمسألة كذا لابن هشام

(٨) المقالة الحادية والتسعون من مقابسات أبي حيان التوحيدي وهي في التعريفات والحدود

## مجموع رقم ١٩٠

وفيه من الرسائل

(١) مقدمة في صناعة الخط لأبي علي بن مقلة ناقصة من آخرها

## مجموع رقم ١٩٥

(٣) رسالة في معرفة خطوط فضل الدائرة بالهندسة

## مجموع رقم ٢٠٠

هو لابن سينا • منه :

(١٢) رسالة في اسرار الحروف التي في أوائل السور القرآنية

(١٧) كتاب سلطان المشايخ ابي سعيد للرئيس ابن سينا وجوابه عليه

## مجموع رقم ٢٠١ للسيوطي

منه :

(٢٥) طبقات المفسرين

- م ٥

## مجموع رقم ٢٠٣

فيه تسع رسائل لمحمد بن علي بن طولون وهي :

- (١) تيسير الإعلام بذهب الأئمة الاعلام
- (٢) مظهر الكياسة في علم الفراسة
- (٣) خلاصة البيان في أئسان القرآن
- (٤) رسالة في قوله تعالى ( الرحمن على العرش استوى )
- (٥) النجم الفلك في امكان رؤية النبي والملك
- (٦) تحذير العباد من الحلول والاتحاد
- (٧) افادة الشيوخ بطهارة الجوخ
- (٨) ميسون التصريح بضمسون الذبيح
- (٩) الحلاوة المامونية في الاسئلة البعلية وهي اجوبة عن ٦١ سؤالاً في عدة فنون

## مجموع رقم ٢٠٤

منه :

- (٢) رسالة الامام ابن تيمية سنة « ٧٢٢ » الى ملك قبرص بسبب خلاص الاسرى
- (٦) تكسير الاحجار التي افتتن بها أهل الجور والاغترار قام بكسرها ابن تيمية بدمشق . ونفيه في مصر عن زيارة المشاهد وحالته مع الشيخ نصر . تأليف برهان الدين
- (١٠) رسالة في الرد على القصاص الناقلين قصص الانبياء وزيادتهم في ذلك ، لابن تيمية ، وفي آخرها خطه
- (١٢) الحجة والبرهان على فتیان هذا الزمان . وهي رسالة في الفتوة لصفي الدين التركماني وعليها تقرير ابن تيمية

## مجموع رقم ١٠٦

به كتابان وهما :

- (١) كشف الاسرار عن الطيور والازهار للشيخ عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي كتب سنة ٨٥١
- (٢) كتاب السيرة النبوية والشئال للشيخ الحافظ عبد الغني المقدسي

## مجموع رقم ٢٠٧

منه :

- (٣) رسالة ابن تيسية الى بني عدي بن مسافر

## مجموع رقم ٢٢٥

منه :

- (٢) كتاب في صناعة الخط الصنف نظما ونثرا ، وهو لمحة المختطف المتقدم .
- (٣) ارجوزة لمحمد السنجاري في صناعة الخط

## مجموع رقم ٢٣٨

منه :

- (٧) تحرير المقال في آدابٍ وأحكام يحتاج اليها مؤدب الاطفال للعلامة ابن حجر الهيتمي سنة ٩٧٢ كتبت سنة ١٠٩٥

## مجموع رقم ٢٤٧

منه :

- (٣) رسائل ملك المغرب الاقصى سليمان الى الامير سعود الوهابي يناقشه فيها في مذهبه كتبت سنة ١٣١٨

مجموع رقم ٢٥٠

منه :

- (٩) رسالة في معرفة وزن الدوييت  
(١٢) المهذب فينا في القرآن من المعرب ، للسيوطي كتب سنة ١١٢١  
(١٤) عين الحياذ في علم استنباط المياه للعلامة أحمد الدمهوري ١١٩٢

مجموع رقم ٢٦٦

منه :

- (١١) كتاب نصارى الشام لسيدنا عمر بن الخطاب يسألونه فيه الامان  
(٢٣) صورة وقتية العبارة السليمانية بدمشق انشاء محمد چلبي  
المنشي .  
(٣٢) نبذة في فضائل الشام نقلت من خط بدر الدين البشتكي

مجموع رقم ٢٩٧

منه :

- (٣) رسالة في الصاع والمد والرطل والاسطار والدرهم والدينار والمثقال  
والقيراط ومقدار مايجب من صدقة الفطر بشاقيل زماننا .

مجموع رقم ٣٠٢

منه :

- (٦) الكاوي في تاريخ السخاوي

## مجموع رقم ٢٠٥

منه :

(٣) الاقتصاد في النطق بالضاد للشيخ عبد الغني النابلسي

## مجموع رقم ٢١٥

فيه :

احدى عشرة رسالة من مؤلفات محمد بن طولون الحنفي المتوفى

سنة ٩٥٣ .

(١) العقود الدرية في الامراء المصرية من الفتح الى استيلاء السلطان

سليم

(٢) تفحات الزهر في ذوق أهل العصر

(٣) التعريف لفن التصحيف

(٤) ارج النسبات في اعمار المخلوقات .

(٥) الملحمة فيما ورد في اصل السبحة

(٦) النحلة فيما ورد في النحلة

(٧) ايتام الثغور في نفع الزهور

(٩) رسالة في الفيل . ناقصة من اولها

(١٠) شرح الصدور فيما روي في الفخ والعصفور

(١١) تحفة الاحباب في منطق الطير والدواب

## مجموع رقم ٣٣٨

فيه :

(١) عقائد أهل السنة والجماعة لامير محمود ابن السنكاكي يذكر آراء

الفرق غالبا

مجموع رقم ٢٤٢

فيه :

- (١) معرفة المساحة للعلامة يعقوب بن محمد السجستاني
- (٢) نبذة لابي الريحان البيروني في استخراج الكعاب واضلاع ما وراءه من مراتب الحساب

مجموع رقم ٢٤٤

فيه ١٩ رسالة طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٣٥ وقد ذكر طابع جامع البدائع أساءها

مجموع رقم ٢٥١

نقل عن نسخة بخزانة آل الجوهري بنابلس فيه رسائل لابن طولون وهو نفس المجموع الموجود بالمجمع العلمي بدمشق

مجموع رقم ٢٦٢

منه :

- (٦) قلائد الفوائد وشرائد الفرائد في نظم ضوابط علمية
- (٢١) غرس الانشباب في الرمي بالانشاب للسيوطي أيضا
- (٢٣) فائدة في رسم المصحف

مجموع رقم ٢٦٣

منه :

- (٧) كتاب الجواهر وصفاتها وصفة الغواصين والتجار ليحيى بن ماسويه

## مجموع رقم ٣٦٩

- طبع السلفية سنة ١٣٤٤ بتحقيق الراجكوتي
- (١) مقالة في ( كلا ) لابن فارس
  - (٢) ما تلحن فيه العامة للكسائي علي بن حمزة
  - (٣) رسالة ابن عربي للفخر الرازي

## مجموع رقم ٣٧١

منه :

- (٣) حسن المقصد في عمل المولد للسيوطي

## مجموع رقم ٣٧٢

منه :

- (٣) قصيدة في محاسن دمشق

## مجموع رقم ٣٧٣

من خط ابن طولون الحنفي فيه ١٦ رسالة من تأليفه وهي :

- (١) تبين القدر لليلة القدر
- (٢) مستند الرحمن لصلاة الضحى
- (٣) تقوية الراغب لصلاة الرغائب
- (٤) التوثيح لبيان صلاة التسيح
- (٥) مظهر التبجيل لقول : حسبي الله ونعم الوكيل
- (٦) الدر المنظم في بيان اهداء القرب للنبي صلى الله عليه وسلم
- (٧) جواب السؤال عن حكم الرجال . ينقص من اوله قليلا
- (٨) بغية السؤل فيما ورد في الغول

- (٩) زبدة الانسودج فيسا ورد في الفالودج  
 (١٠) هضم الطيخ فيسا ورد في البطيخ  
 (١١) تسييد الاختيار لتحريم الطبل والمزمار  
 (١٢) عدة الحراية لتحريم الطبل والشبابة  
 (١٣) تبييض الطرس بسا ورد في السر ليالي العرس  
 (١٤) قضاء حوائج الانسان في ارسال اصحاب الوجود الحسان •  
 ينقص من آخره  
 (١٥) النحلة المسكية في الاسئلة الطيبة  
 (١٦) ارسال القضاء على من ولي القضاء

## مجموع رقم ٣٧٤

مجموع من خط ابن طولون الحنفي فيه سبع رسائل من تأليفه وهي :

- (١) اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين  
 (٢) وبل الغمام فيسن زوجه النبي عليه السلام  
 (٣) ملجأ الخائفين في ترجمة سيدي ابي الرجال وسيدي جندل بمنين  
 (٤) المقصد الجليل في كهف جبريل  
 (٥) الشسعة المضيئة في اخبار القلعة الدمشقية  
 (٦) المعزة فيسا قيل في المزة  
 (٧) اللغات البرقية في النكت التاريخية

## مجموع رقم ٣٧٥

- فيه ١٢ رسالة من تأليف ابن طولون بخطه وهي :
- (١) تمرين الرائض في حساب القيراط في علم الفرائض  
 (٢) كمال المرؤة في جمال الفتوة



- (٣) تحفة الكرام بترجمة سيدي ابي بكر بن قوام  
 (٤) حسن الحال فيما قيل في الخال  
 (٥) الاجوبة المعللة في المسائل المجهولة  
 (٦) مظهر السرور في الجواب عن قول السيد ابي الحسن الشاذلي في  
 حزيه حزب النور اورد فيه ستة أجوبة  
 (٧) نشأة العقار فيما قيل في العذار ( لعلها نشوة )  
 (٨) طي اللسان في أحاديث الطيلسان  
 (٩) تحفة الطالبين في اعراب قوله تعالى ( ان رحمة الله قريب من  
 المحسنين )  
 (١٠) بسط مسمع المسافر في اخبار مجنون بني عامر  
 (١١) جزء في حديث وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس  
 (١٢) الاحاديث الاربعين في فضل الرحمة والراحين

## مجموع رقم ٣٨٦

مجموع يسني منه :

- (١) كتاب للغزالي كتب به الى احد وزراء بغداد وقد طلب منه  
 الشخوص اليها لاهياء العلم وتعذر عليه ذلك فجعل هذا المكتوب  
 بدل شخوصه وضمنه نصيحته

## مجموع رقم ٣٩٧

مجموع مصور لابن طولون فيه ثلاث رسائل هي :

- (١) دفع الباس في ترك مصاحبة الناس

(٣) افادة الرائم لسائل النائم

(٣) دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك

وابن ضولون عالم دمشقي وبعض رسائله مطبوع ، وانما اردنا التنبيه الى اماكن أصولها الخطية ، وقد لا تلفت اسماء بعض كتبه نظر القارئ ولكن اكثرها لا يخلو من فوائد تاريخية قل أن توجد عند غيره .

محمد أحمد دهمان

دمشق

## تخطيط الأرائل

الأستاذ : صلاح الدين الزعبلوي

اجتمعت كلمة الأئمة على الاحتجاج بأشعار الجاهليين ، كما تلاقت أقوالهم على الاستشهاد بأشعار المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام . وقد أسماوا الجاهليين أصحاب الطبقة الاولى ، والمخضرمين اصحاب الطبقة الثانية .

أما الاسلاميون المتقدمون كجرير والفرزدق ، فالاكثرون على صحة الاستدلال بأشعارهم أيضا ، وهم أصحاب الطبقة الثالثة . ولو ان من الأئمة من لحن الفرزدق وخطأ الكميث وذا الرمة كأبي عمرو ابن العلاء وابن أبي اسحاق الحضرمي والحسن البصري .

وأما المولدون والمحدثون كبشار وأبي نواس ، وهم اصحاب الطبقة الرابعة ، فقد أخذ الاكثرون بعدم الاعتداد بأشعارهم ، قالوا : إنما استشهد سيويه والأخفش بشعر بشار اتقاء لهجوه . وقد اتسع جار الله الزمخشري فرأى الاستشهاد بكلام من يوثق بعريته كأبي تمام ، وترخص الرضي الأسترابادي فحذا حدوه واستن بسنته ، كما فصله البغدادي في خزاته ( ٦/١ - ٧ ) ونهج نهجها أحمد شهاب الدين الخفاجي . بل تسمح السيد البطليوسي ( الاقتضاب ) فاستشهد على صحة اضافة ( آل ) الى الضمير بقول المتنبي :

والله يسعد كل يوم جدّه      ويزيد من أعدائه في آله

وليس استشاده هذا على أن أبا الطيب ممن يحتج بشعره ، بل على ان سكوت أكابر النحويين واللغويين عن تنفيذ هذا البيت ونقده ، وهم قد تعقبوا الشاعر وتسقطوه فعرضوا لأقواله بالنظر والبحث

الدقيق ، ذلك دليل على صحته • قال البطليوسي : ( ولا أعلم لأحد منهم اعتراضاً على هذا البيت ) •

وليس غرضنا هاهنا ان نبسط الرأي فيمن يحتج بأقوالهم ، وإنما وطاناً بهذا لنكشف عن موضع طريف يتفق للناقد كثير من نظائره ، ويقع له مستفيض من أمثاله • ذلك انه اذا اجتمعت كلمة الأئمة على الاحتجاج بالشعر الجاهلي ، فهل ينع هذا ان يتفق منه ما يبين الصواب فيكون محل انتقاد الناقدين أو موضع نظر المخطئين القادحين ؟

قال احمد بن فارس صاحب المقاييس : ( ما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الغلط • فما صحّ من شعرهم فمقبول ، وما أبته العريية واصولها فرود ) • وقال ابو الحسن القاضي الجرجاني في كتابه ( الوساعة بين المتنبى وخصومه / ١٢ ) : ( ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية ، فانظر : هل تجد قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يسكن لعائب القدح فيه ؟ ) •

ولا خفاء بصحة ما ذهب اليه ابن فارس ، واستقامة ما اتجه القاضي الجرجاني ، ولكن إذا ثبت جواز الخطأ على الجاهليين فكيف يصح ان نأخذهم بقواعد قد قننت بعد زمانهم ، واصول قد أصكلت ، اعتماداً على شواهد من أشعارهم ؟

أقول لا بد أن نجعل قواعد اللغة ، ولو تأخرت ، معياراً للحكم بخطأ قول الجاهلي أو صوابه لان هذه الحدود والقوانين انما اتخذت بعد استقرار أقوال من يحتج بكلامهم ، والوقوف على ما شذ منها وندر فلم ينقد لمثال مألوف ، أو شاع واشتهر فطبع على قياس معروف • ذلك ان النحاة حين عدوا الى اتخاذ القواعد والاصول قد عرضوا لما انتهى اليهم من كلام العرب ، فتأملوه وتدبروه ، وتتبعوه واستقروه ، فاستشفوا نظام صياغته وكشفوا عن طرائق تأليفه ،

واستتبوا احكامه وضوابطه \* قال عبد اللطيف البغدادي على ما رواه السيوطي في المزهري ( ١ / ٣٧ ) : ( اعلم ان اللغوي شأنه ان ينقل ما نشئت به العرب ولا يتعداد \* واما النحوي فشأنه ان يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه ) \* وجاء في طبقات النحويين لابي بكر الزبيدي ان ابن نوفل روى عن ابيه انه سأل ابا عمرو بن العلاء ( أخبرني عما وضعت مسا سيبته عريية ، أيدخل فيه كلام العرب كله ، فقال : لا \* فقلت : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ فقال أحصل على الاكثر وأسي ما خالفني لغات ) \*

فإذا خرج الجاهلي عن مألوف كلام العرب وحاد عن الجادة التي تعرف النحاة معالمها بتتبع اقوالهم واستقراء مآثور لغتهم ، فقد أخطأ ولحن \*

قال الاستاذ احمد عبد الغفور العطار في مقدمة معجم الصحاح : ( من الخطأ ان يفهم احدنا ان الجاهليين كانوا في نجوة من الخطأ وفي عصاة من اللحن ، بل كان فيهم من يلحن ويخطيء \* وقد جاء في الشعر الجاهلي ابيات لا تجيزها قواعد النحو والصرف ، وبعضها لا تجيزه القواعد إلا بعد تأويل مُسفّ وعمل مصطنعة واعتذار مفتعل ) \* وقد علق الاستاذ عباس محمود العقاد على هذا فقال : ( ان الباحث الناضل قد اصاب في هذه الملاحظة \* وانما الخطأ ان يُظن ان القاعدة سابقة لصواب المصويين وخطأ المخطين من اصحاب الشواهد التي يسوقها النحاة ، فانما عرفت القواعد بعد حصر الشواهد وتغليب الكثرة منها على القلة والراجح على المرجوح ، ويدخل في ذلك تقدير مكان القبيلة من أصالة اللغة ، والبعد من منافذ الدخيل ) \*

ولاشك أن النحاة قد أخذوا بما اطرد سماعه عن العرب فجعلوه قياساً ، وعللوا هذا القياس وسببوه \* فإذا اتفق عن العرب مطرد في القياس

والاستعمال فلا خلاف في إثارة . قال ابن جني في الخصائص (١/١٣٢) ( وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوي في القياس فذلك ما لا غاية وراءه ) . لكن المسوع لم يجر على حدّ أو يستقم على وجه . على ما هو معروف . فما خرج منه عن سست القياس واطرد استعماله اتبعوا السماع فيه ولم يتجاوزوه الى القياس عليه . على ان منهم من اخذ بالقياس فيه الى جانب السماع . وما انقاد للقياس وشذ استعماله تركوه ولم يتعدوه في الترك الى نظائره . على ان منهم من لم يمنع منه حملاً له على أمثاله . وأما ما جاء شاذاً في القياس نادراً في الاستعمال فالأكثر على اغفاله وعدم الاعتداد به .

ولا شك أن الأخذ بالقياس والتعويل عليه إلزام الناس اتباع الأكثر الاغلب وهدر الشاذ واغفال القياس عليه ، انما هو مذهب البصريين . قال الزبيدي في كلامه على الخليل في ( مختصر كتاب العين ) : ( فهو الذي بسط النحو ومدّ أظنابه وسبّب علله وفتق معانيه وأوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده . ثم لم يرض أن يؤلّف فيه حرفاً أو يرسم فيه رسماً . . . واكتفى في ذلك بما أوحى إلى سيويه من علمه ، ولقنه من دقائق نظره ونتائج فكره ولطائف حكمته . فحصل سيويه ذلك عنه وتقلّده وألّف فيه الكتاب الذي أعجز من تقدّم ، كما امتنع على من تأخر بعده ) .

ومضى البصريون يعولون على القياس حتى بلغوا الغاية في ارساء أظنابه واستيعاب أصوله . واعتمد الكوفيون على السماع والقياس كما فعل البصريون ، وكان أوائلهم أدنى الى الاخذ بالسماع منهم الى اجراء القياس ، واحرص على الوصف منهم على التعليل ، كما كان أوائل البصريين ، وكل ما في الامر ان البصريين رجحوا الكوفيين في

القياس وفضلوهم في التعليل غالباً ، على ان استرسالهم في هذين ، لم يكن من طبيعة اللغة وخصوصاً دوماً ، اذ لا شك ان المستحب من القياس هو الذي أفاد في تهذيب اللغة وتشذيبها ، وفي ضبط أحكامها وتعليقها ، وفي اتساعها واطراد نموها ، ذلك القياس الذي ابتغى العلة التعليلية والعلة القياسية فلاءم طبيعة اللغة وجانسها واستن بطرائقها ، دون القياس الذي اعتسد العلة الجدلية والحجة النظرية ، ونحا نحو الفلسفة وشاكلها واتسم بستتياً ، وبين القياسين من التفاوت والتغاير ما لا خفاء به ولا لبس .

ولا شك ، الى ذلك ، ان المعول عليه من التعليل ما ارتبط فيه صحة الحكم النحوي بسلامة المعنى وتحرري المراد منه ، اما الاعتداد بما توحى به الصناعة ويقتاد إليه الكلف بطرائقها والافتتان بأساليبها ، والاغراق في التأويل ، والتكلف في التخريج ، وقصر العناية على ضبط أواخر الكلم ، والانصراف عن تدبر أوجه التعبير لاستجلاء ما تقود اليه من دقائق المعاني ، فانه لا يسلك الى المطلوب من علم النحو . وقد عرض الزجاجي في ايضاحه لهذا فجعل الاعراب دليلاً على المعنى فقال : ( إن الأسماء لما كانت تعورها المعاني فتكون فاعلة ومنعولة ومضافة ومضافا اليها ، ولم يكن في صورها وابنيها أدتة على هذه المعاني بل كانت مشتركة ، جعلت حركات الاعراب تنبئ عن هذه المعاني . . ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل ، ان أرادوا ذلك ، أو المنعول عند الحاجة الى تقديمه ، وتكون الحركات دالة على المعاني ) .

هذا وإذا صحّ جواز الخطأ على الجاهلين واستقرّ أخذهم بما قعد من الأصول ، وكان للمعتز أن يصوب ما يصوب بالدليل ،

ويسوّى ما يرى فيه مطعنا وبه مغزرا بالحجّة، فلا مناص من أن يكون في مجال النظر لأقوال هؤلاء المتقدمين ثابت البرهان ، وفي موضع النقد لأرائهم وثيق الحجّة • وان يستظهر بأدلة واضحة وبيّنات ناهضة ملزمة • وألا يخفّ الى التخطئة وادعاء الوهم او النقص ، قبل أن يتوفى البحث ويقلب النظر وينعم الفكر، فيسلك، فيما اتجه، الجحد ويأمن العثار •

ومن قبيل ما نحن بصدده ، تخطئة اللغوي المعروف الشيخ ابراهيم اليازجي للشاعر الجاهلي الحارث بن حلزة الشكري • فقد أخذ عليه انه أثث ( الضوضاء ) وهي مذكرة ، وقد قطع في رسالته ( لغة الجرائد ) بأن ضوضاء مذكر أبدا ، وان من أثثه فقد توهم انه من باب ( شحناء وبغضاء ) كما فعل الحارث بن حلزة الشكري ، اذ قال :

أجمعوا أمرهم بلبيل فلما أصبحوا اصبحت لهم ضوضاء

قال اليازجي (١٧) : ( على ان مثل هذا الوهم قد جاء في كلام بعض الجاهليين ، لأنه من المواضع التي تلبس على غير اللغوي ، قال الحارث بن حلزة، أجمعوا أمرهم • فأث الضوضاء على توهم انه من باب شحناء وبغضاء • والذي يلزم عن هذا أن يكون اشتقاقه من ضاض يضوض ، وهي مادّة لم ينطقوا بها أيضا • والصحيح أن الضوضاء وزنه فعّال على حدّ بلبال وزلزال ، واشتقاقه من الضوّة ، وهي الصياح والجلبة ، وأصله ضوضاو بالواو ، ثم قلبت الواو همزة لتطرّفها ) •

ونحن لا نذهب في الردّ على اليازجي الى ما ذهب إليه عبد الرحمن بن سلام البيروتي حين قال : ( ان ابن حلزة من الجاهليين، وإن



نسبة الوهم إليه أمر غير مسلم ) • وانما نرى ما رآه ابن فارس وأبو الحسن الجرجاني فيما تقدم من قولهما • فلا ننكر لأحد أن يخطيء أو يضلّ مهما عظمت منزلته في العلم ، وليس امرؤ بفوق أن يهفو أو يزلّ وإن كان راسخ القدم فسيح الخطوة طويل الباع • وانما ملاك الأمر أن يُعترف بالحق ويُنقاد بزمامه ، وأن تصدق النيّة في تحرّي الصواب ويُستعان فيه بالصبر • فلا يفتر عزم عن التماس الحق من وجهه ، أو يقصر سعي عن ابتغائه من مأتاه وورده •

ومن ثمّ لا بد أن يُستوفى ، فيما نحن فيه ، البحثُ ويُستقصى النظر وأن يُردّ الدليل بالدليل ، وتُدفع الحجة بالحجة • ويعنّ لنا أن نسأل : ألم يعرض العلماء لشعر الحارث بن حلزة ويتدبروه فكيف لم يستدركوا عليه مثل هذا السقط أو يأخذوا عليه مثل هذا الوهم ؟

وإذا صحّ أن موضع الخطأ من الخفاء والإشكال بحيث يذهب على شاعر كالحارث ، كما يقول اليازجي ، فكيف يجوز على العلماء المحققين ، ويلبس وجهه على الجهايزة الراسخين ، وهم أبصر بسواطن اللحن ، فيما يعرضون له ، واعلم بصحيح القول من فاسده ؟  
والذي عندي أن الشاعر لم يعثر ، وإن ضوضاء في كلامه من باب ( شحناء وبغضاء ) بلا توهم • خلافاً لما اعتقد اليازجي •

قال ابن سيده في سفره الكبير المخصص ( ١٦ / ١٦ ) في باب ما يُسَدُّ ويُتَقَصَّرُ : ( والضوضاء الأصوات المرتفعة ، والضوضاء جمع ضوضاءة ، وهي فعلاّل في لغة من مَدَّ وصرّف ، وفي لغة من مَدَّ ولم يصرف : فعلاء ) • وقد حكى السيوطي في مزهره ( ٢ / ١٥٠ ) عن ابن سيده ، ما جاء على فعلاء من الأسماء فقال :

٦ - م

( البأساء الشدة ، والبغضاء العداوة •• والضوضاء الجلبة والسياح في لغة من لا يصرفها •• والغوغاء صغار الجراد وسفلة الناس •••••  
 وانشحاء العداوة ••• ) • وقال ابن منظور في اللسان بعد حكاية بيت اشاعر : ( وقال ابن سيده ، وعندني أن ضوضاء ها هنا فعلاء ) •  
 قد انذني يعنيه هذا كله ؟ الذي يتبين مما أوردنا ان في ( ضوضاء )  
 -تين : الأولى أنها مذكورة على فعال لأنبأ مصدر من ( ضوضي  
 يضوضي ) الرباعي ، والهمزة في الآخر مقلوبة من الواو • وهذه لغة  
 من صرفها • والثانية : أنها مؤنثة على فعلاء ، فلا بد أن تكون من  
 ( ضاض يضوض ) الثلاثي ، والهمزة في فعلاء للتأنيث ، كما هي في  
 بأساء وشحاء وبغضاء ، وهذه لغة من لم يصرف • وأل التأنيث تنبع  
 من الصرف كل اسم سواء أكان مفردا أم جمعا ، مقصورا أم مسدودا •  
 نكرة أم معرفة •

هذا وأحق من- يستتني في المسألة ويعوّل على رأيه ، وأحجى  
 أن يحكم ، أبو زكريا الخطيب التبريزي ، فإنه مفرع الرأي  
 والمسورة • وهو عالم من علماء العربية المتقدمين ، توفّر على شرح  
 كثير من دواوين الشعر كديوان الحماسة وديوان المتنبي وسقط الزند •  
 وعني بتهديب بعض كتب من تقدّموه كابن السكيت ، وعكف على  
 إعراب القرآن • قال التبريزي في صدد الكلام على بيت الجارث في  
 كتابه ( شرح القصائد العشر ) : ( والضوضاء الجلبة والاختلاط ••••• ومن  
 العرب من يصرف ضوضاء في المعرفة والنكرة ، وهو الاختيار عند أبي  
 إسحاق لأنه عنده بمنزلة قلقال • ومن العرب من لا يصرفه في معرفة  
 ولا نكرة ، ويجعله بمنزلة صحراء وما أشبهها ) •

أفرايت كيف حكي في الضوضاء التذكير والتأنيث على أنهما

لغتان مسبوغتان من لغات العرب \*

ولتندبر كلاً من اللغتين ، لغة من يصرف ضوضاء ويذكره ، ولغة من يسنعه ويؤنثه \* فقد عرض سيبويه لـ ( ضوضاء ) مذكراً ، في كلامه على فعل ( ضوضى ) الرباعي ( ٢ / ٣٨٦ ) ، فأورد ( ضوضيت في باب ما يلزم الواو فيه بدل الياء ، وجعله بنزلة ( ضعضعت ) ، كما أورده في باب ما يضعف من بنات الواو \*

وعرض ابن جني للتعلم الرباعي أيضاً في الخصائص ( ج ١ ، وج ٣ ) فذكر ضوضيت وقال ان الواو لا تكون أصلاً في ذوات الأربعة إلا مع التكرير \*

وطبيعي أن مجيء الفعل رباعياً في الكتاب والخصائص لا يمنع أن يتفق له حال أخرى في لغة أخرى ، كما نص عليه ابن سيده في غير موضع ، وأشار إليه السيوطي ، وابن منظور ، والتبريزي وغيرهم \*

وليست ضوضاء فريدة فيما تداخل أصلاذ الثلاثي والرباعي من المسدود \* فقد حكى سيبويه ( ٢ / ٣٨٦ ) وابن جني ( ١ / ٤٥٠ ) وابن سيده ( ١٦ / ٧٢ ) من ذلك غوغاء \* قال سيبويه : ( أما الغوغاء فنيه قولان ، أما من قال غوغاء فأنث ولم يصرف فهي عند مثل عوراء \* وأما من قال غوغاء فذكر وصرف فإنما هي عنده بنزلة التسقام ، وضاعفت العين والواو ، كما ضاعفت القاف والميم ) . وقال نحواً من ذلك ابن جني وابن سيده \* وقال الهداني في الألفاظ الكتابية ( وغوغاء يُصرف ولا يُصرف ، فمن صرفه جعله فعلاً ، ومن لم يصرفه جعله فعلاً ) \*

وقال الرضي في شرح الشافية ( ٢ / ٣٧١ ) : ومن صرف

الغوغاء فهو مثل القسقام ، ومن لم يصرفه فالألف للتأنيث كما في العذراء ) • وسبق الى ذلك الزجاج في كتابه ما ينصرف وما لا ينصرف (٢٤) وقد ورد غوغاء بمعنى ضوضاء أيضا كما ذكره اللسان ، وأشار اليه التاج •

ولنعرض لضوضاء مؤثما • قال ابن سيده في المخصص : ( والضوضاء الاصوات المرتفعة ، والضوضاء جمع ضوضاءة ، وهي فعلا في لغة من مدّ وصرف • وفي لغة من مدّ ولم يصرف فعلاء ) • فضوضاء المؤنثة غير المصروفة ، على ( فعلاء ) ، وهي اسم على معنى الجمع ، واحد ضوضاءة ، قال ابن الأنباري ( وقوله ضوضاء معناه جلبة وهو جمع واحده ضوضاءة ، وهو مسدود • وربما قصر فيكون جمع ضوضاءة ) ، كما جاء في تحقيق كتاب القوائد العشر للتبريزي • وهذا يعني ان ضوضاء واحده ضوضاءة ، وأن ضوضى واحده ضوضاءة • فهل جاء ( فعلاء ) جمعا او مرادا به معنى الجمع ، وكان له واحد على ( فعلاءة ) في غير ضوضاء وضوضاءة ؟

جاء في الكافية ( ١٦٨/٢ ) : ( ومن الاوزان التي لا تكون ألثما المسدودة إلا للتأنيث فعلاء • وهو قياس في مؤنث أفعال الصفة نحو أحمر وحساء • وقد يجيء صفة وليس مذكّره أفعل كامرأة حسناء وديسة هطلاء وحلة شوكاء وداهية دهياء والعرب العرباء • ويجيء مصدر كالتراء والخراء والأواء ، واسما مفردا غير مصدر كالصحراء والهيحاء ، واسم جمع كالطرفاء ) • فيبدو ان ضوضاء المؤنثة من قبيل اسم الجمع ومثاله الطرفاء •

قال ابن منظور في اللسان : ( والقصباء جماعة القصب واحدها قَصْبَة وقصباءة ) • وقال أيضا : ( قال سيبويه : الطرفاء واحد وجمع ،

والطرفاء اسم للجمع ، وقيل واحدها طرفاءة ) ، وأردف ( وقال ابن جني من قال طرفاء فالهمزة عنده للتأنيث ، ومن قال طرفاءة فالتاء عنده للتأنيث ) .

وليس كل ما جاء على فعلاء دالا على الجمع جاء واحده على فعلاءة كضوضاء وقصباء وطرفاء ، فقد قالوا في واحد حلفاء ( حَلْفَة وحَلْفَة وحلفاء وحلفاءة ) ولم يقولوا ( حلفاءة ) ، وقالوا في طرفاء ( طَرْفَة وطرفاء وطرفاءة ) . كما قالوا في قصباء ( قَصْبَة وقصباء وقصباءة ) . وفي هذا كلام طويل نجده في شرح الشافية ( ٢ / ١٩٩ ) ، والمزهر ( ٢ / ٧٤ ) .

ولنعد الى كلام اليازجي ، فقد قال : ( على ان مثل هذا الوهم قد جاء حتى في كلام بعض الجاهليين ، لانه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي ) . فأبيّ موضع أشكل على ابن حلّزة واستبهم فلم يفتن لوجه الصحة في تذكيره أو تأنيثه ؟ أو لا يعلم شاعر جاهلي كالحارث بن حلّزة قد أوتي من نفاذ البصيرة وقوة السليقة ، ومن دربة السكر في تصريف الكلام ما هو معروف غير منكور ، ألا يعرف انه اذا قيل ( ضوضى يضوضى ) قيل ( ضوضاء ) وأن هذا من حقه التذكير ؟

وقال اليازجي : ( والصحيح أن الضوضاء وزنه فعالل على حدّ بلبال وزلزال ، واشتقاقه من الضوّة وهي الصياح والجلبة ) . فكيف يكون اشتقاق ضوضاء إذا كان من باب شحناء أي فعلاء ثلاثيا من ضاض يضوض ، ويكون اشتقاقه اذا كان على حد فعالل رباعيا من ( الضوّة ) ؟ فانظر الى ما أشار إليه ابن جني في سر الصناعة ( ١ / ١٩٧ ) فيما تداخل أصلاه الثلاثي والرباعي . قال : ليس نرّة

عند النحويين من لفظ ثرثرة وإن كانت من معناها ) \* وهو يريد أن  
 ثرّ من مضاعف الثلاثي ، وترثر من مضاعف الرباعي \* وقد مثل  
 ابن جني لذلك أيضا بـ ( ررقّ ورقرق وصرّ وصرصر ) \* كما مثل  
 في الخصائص ( ٤٥٠/١ ) بـ ( سلس وسلسل . وقلق وقلقل وحت  
 وحث ) \* قال أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة ( ١٦٤٥ ) :  
 ( الصرّ والصرصر بمعنى ، وليس من بناء واحد ، لأن صرصر رباعي  
 وذئب ثلاثي ) \*

فالواضح إذاً أن ( ضوضاء ) إذا كان على فعال فهو من  
 ( ضوضى يوضى ) الرباعي ، وإذا كان على فعلاء فهو من ( ضاض  
 يوض ) الثلاثي ، هذا إذا أريد الزنة والصيغة \* أما إذا أريد أصل  
 المعنى فقد كان ينبغي أن يشار إليه ، ويفصل القول فيه . والمحلّ محلّ  
 بحث الزنة والصيغة ، لا محل الكشف عما توارد من الالتاظ على معنى  
 وليس يُصحح كلام اليازجي هنا إلاّ على طريقة ابن فارس في  
 المتايس في اشتقاق الكلام وتوليد بعضه من بعض ، إذ قال : ( وأما  
 الضاد والحرف المعتل ، فهو يدلّ على صياح وجلبة ، من ذلك الضوة  
 والضوضاء أو الضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم ) \* فالضوضاء  
 والضوة قد تواردا على ( الضاد والواو ) ودلا على معنى \*

وقال اليازجي : ( والذي يلزم من هذا ، أي حصل ضوضاء على  
 شحناء أو فعلاء ، أن يكون اشتقاقه من ضاض يوض ، وهي مادّة  
 لم ينطقوا بها أيضا ) \* أقول ليس يلزم من عدم النطق بـ ( ضاض  
 يوض ) إذا ثبت وصحّ ، ألاّ يكون منه اسم على ( فعلاء ) \* وقد  
 رأيت أن ابن سيده قد اثبت ( فعلاء ) زنة لضوضاء ونصّ عليه  
 نصا صريحا \* وربما بنوا من ( فعلاء ) اسما ولم يذكروا له فعلا ، أو

كان له فعل أَمَاتُوهُ لاستغنائهم عنه بسواه ، فبقي الاسم \* فبهذه غوغاء قد نصوا على أنها مؤنثة على زنة فعلاء في لغة من ينسبها من التصرف ، ولم يذكروا لها فعلا على ( غوغ ) \* وهل في اللغة ما يوجب أن يبنى كل اسم على فعل يشتق منه ؟ هذا وقد ردّ على اليازجي غير ناقد \* من هؤلاء الأستاذ سليم الجندي في رسالته ( إصلاح الناصد من لغة الجرائد ) فاستظهر بالنصوص على أن الضوضاء رباعي لا وجه لاشتقاقه من ( الضوة ) لأن هذا ثلاثي \* وأورد ما حكاه أبو العباس في كتابه ( المقصور والمدود ) ، قال أبو العباس : ( والضوضاء الأصوات المرتفعة ، مسدودة في قول الفراء ، ومقصورة عند الأصمعي ) \* ثم حكى عن ابن أحمر قوله :

ثم تنادوا بعد تلك الضوضا منهم بهاب وهلا ويابا

كما ذكر بيت الحارث ، وقال ( قال سيبويه فن قصرها جعلها جمع ضوضاء ، ومن مدها جعلها مصدرا كالزلال ، إذ قالوا : زلزلت الأرض زلزالا وزلزلة ، وضوضيت ضوضاء وضوضاة ) \*

قال الجندي : ( فقد اتضح من مجموع هذه النصوص الصريحة أن هذه الكلمة رباعية ، وأنها مثل الضوة لا مشتقة منها \* أما تأنيث الضوضاء فلم أر من صرح به ، ولكنها وردت مؤنثة في البيتين المتقدمين ، وفي كلام أبي العباس وسيبويه وفي كلام صاحب التاج ، والعرب قد تؤنث اللفظ باعتبار معناه ، كما قالوا ثلاث أشخاص في النساء \* ومعنى الضوضاء الجلبة كما رأيت ) \*

أقول ان النصوص قد اطردت بتأنيث الضوضاء ، كما رأيت فيما أسلفنا \* اما تأنيث الضوضاء في كلام أبي العباس وسيبويه وصاحب

التاج ، فلا يُعدّ حجة على ثبوت تأنيثه عند هؤلاء في الاصل . فقد يؤنث اللفظ المذكور في الحديث عنه ، ويراد بتأنيثه ( الكلمة ) ، فإذا قال سيبويه ( ومن مدّها جعلها مصدرا .. ) فقد قاله على حدّ قول القائل ( ومن مدّه هذه الكلمة جعلها مصدرا ) . والا فكيف يجعل الضوضاء مؤنثا وهو مصدر ضوضى ، فانظر الى قوله مثلا ( ٨/١ ) : ( فانهم يقولون يدّع ولا يقولون ودّع ، استغنوا عنها بترك ) . فانه على تقدير ( استغنوا عن هذه الكلمة ) . وهكذا قوله ( ٣٨٦/٢ ) ( وأما من قال غوغاء مذكر وصرف فإنما هي عنده بسنزلة القسقام ) . فهو قد اتى بـ ( غوغاء ) مصروفا مذكرا ثم قال ( فانما هي عنده ) ، وتقديره ( فانما هذه الكلمة عنده .. ) .

أما تعليقه تأنيث الضوضاء باعتبار معناه وهو الجلبة فهو تعليل لا بأس به ، لولا أمران : الاول اشتهار تأنيث الضوضاء اشتهارا يبعث على حلها على أصل مقطوع به . والثاني ان أحدا لم يشر الى مخالفة الحارث الأصل ، في تأنيث الضوضاء . وقد جعل الأئمة تأنيث المذكر في مثل هذا الموضع ضرورة . واذا كان ابن جنبي قد استجاز هذا وردّ نظائره الى باب ما حصل على المعنى ، في الخصائص ( ٤١١/٢ - ٤٣٥ ) فانه اعتدّ هذا الموضع في سر الصناعة ( ١٤٧/١ ) ضرورة قبيحة ، إذ قال : ( فإنما أتته أي الصوت لأنه أراد الاستغائة ، وهذا من قبيح الضرورة ، أعني تأنيث المذكر ، لانه خروج عن أصل الى فرع . وانما المستجاز من ذلك ردّ التأنيث الى التذكير ، لان التذكير هو الاصل ) . وقال في الخصائص : ( وتذكير المؤنث واسع جدا لانه ردّ فرع الى الاصل ، ولكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والاغراب ) ولو اتفق لاستاذنا الجندي من النصّ ما يؤكد تأنيث



الضوضاء كما وقع لنا ، لاستغنى به عما أورده من التأويل \*

هذا وقد بقي أن نقول شيئاً في ردّ الاستاذ العدناني على اليازجي في معجمه ( الأخطاء الشائعة ) \* قال العدناني : ( قال اللسان الضوضاء والضوضاء أصوات الناس وجلبتهم \* \* \* ، ولم يذكر كلمة - مذكرة \* وهو الذي حرص صاحبه على ايراد كل شاردة وواردة ) \* أقول اذا كان ( اللسان ) قد أتى بكل شاردة وواردة فلم يفضل عن صغيرة أو يذهل عن دقيقة ، حتى عدّ سكوته عن أمر دليلاً على اتقاء هذا الامر ، فما بال الاستاذ نفسه لم يستغن بنصوصه ويجتريء بنقوله فيكفي نفسه مؤونة ابتغاء ما جاءت به بقية المعاجم في هذه المادة أو غيرها ؟ واني لاذكر أن الاستاذ قد استترغ في معجمه نصوصاً من مظان معجمية كان بعضها يُغني عن بعض \* وكأنه كان يحاول ألاّ يدع وراء سعيه في استقصاء النصّ مذهباً لطالب ، أو يترك بعد جهده في استيفائه مراداً لباحث !

أما إغفال الاشارة الى التذكير فيما هو مذكر ، فسرده الى أن العادة قد جرت غالباً على أن يقصر النص على التأنيث ، فاذا سكّت عنه فقد أُريد بذلك التذكير ، ذلك أنهم اعتدوا التذكير هو الأصل وهو الأكثر ، فلا حاجة الى أن يشيروا اليه ، والتأنيث فرع ، وهو الأقل ، فلا بد من الكشف عنه ، والدلالة عليه \* قال سيويه في الكتاب ( ٢٢/٢ ) : ( وانما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد \* فكل مؤنث شيء والشيء مذكر ، فالتذكير أوّل ، وهو أشدّ تمكناً ) ، وقال الاستاذ العدناني : ( ولم أجد معجماً واحداً يذكر كلمة ضوضاء ) \* وقرله هذا غريباً حقاً \* وذلك أن كل نصّ

قد تضمن أن ضوضاء مصدر ضوضى يوضى ، فقد عنى أنه  
 مذكر \* أوليس في كتب اللغة أن المصدر هو اسم الحدث الجاري على  
 الفعل ، أو أنه اسم الحدث الذي يشتق منه ( شرح الكافية ٢/١٩١ ) ،  
 وأن من حقه التذكير لأن به العموم والجنس ، ما لم تلحق به علامة من  
 علامات التأنيث كالعبادة والطلاق والرثاقة ، فانه يؤنث بلفظه دون  
 معناه ؟ فانظر الى ما جاء في الخصائص ( ٢/٢٠٢ - ٢٠٨ ) بصدد  
 الكلام على انوصف بالمصدر : ( فإن قيل لم أنت المصدر أصلا ، وما  
 الذي سوغ التأنيث فيه ، مع معنى العموم والجنس ، وكلاهما الى  
 التذكير .. قيل علة جواز تأنيث المصدر ، مع ما ذكرته من وجوب  
 تذكيره ، أن المصادر أجناس للسعاني ، كما غيرها أجناس للأعيان نحو  
 رجل وفرس .. فكما أن أجناس الأعيان قد تأتي مؤنثة بالألفاظ ،  
 ولا حقيقة تأنيث في معناها نحو غرفة ومشرقة .. وكذلك جاءت أيضا  
 أجناس المعاني مؤنثة بعضها لفظا دون معنى ، وذلك نحو المحسدة  
 والموجدة ) \* وقال أبو البقاء في الكليات ( ٣٢٩ ) : ( أما الأفعال فإنها  
 مذكرة لأن مدلولها الحدث ، والحدث جنس ، والجنس ذكر ) \*

وتأمل ما جاء في أمالي المرتضى ( ١/٧٣ ) : ( قال زياد الأعجم :

إن الشجاعة والسماحة ضمنا قبرا بسروا على الطريق الواضح

فقال ضمنا ولم يقل ضمنا \* قال الفراء لأنه ذهب الى أن  
 السماحة والشجاعة مصدران ، والعرب تقول : قصارة الثوب  
 يعجني ) \*

ومما جاء من المصدر مؤنثا لاتتهائه بألف التأنيث ما ذكره سيويه  
 إذ قال في الكتاب ( ٢/٢٢٧ ) : ( هذ باب ما جاء من المصادر وفيه ألف

التأنيث ، ذلك قولك رجعت رجعي وبشرته بشري وذكرته ذكري وأشتكيت شكوي وأفقيته فُتيا \*\*\* وأما الدَّعوى فهو ما ادعيت \* فدخلت الألف كدخول الهاء في المصادر \* وقالوا : الكبرياء للكبر ) \* وقال ابن سيده في المخصص ( ١٥ / ١٠١ ) : ( وأما الألف التي للتأنيث نحو التي في بشري وذكري والدَّعوى ، فهذا الضرب لا يلحقه التنوين في حال ) \*

وقال صاحب المصباح : ( ورأى في منامه رؤيا على فعلى غير منصرف لألف التأنيث ) \*

وقال جواس الكلبي :

فلا تكفروا أحسنى مضت من بلائنا ولا تمنحونا بعد لينٍ تجبرا

قال المرزوقي في شرح ديوان الحساسة ( ١٤٩٣ ) : ( وقوله حُسنى مضت ، مصدر في معنى الاحسان ، وليس بتأنيث الأحسن ، لأن تلك تلزمه الألف والتاء ) \*

وذكر الرضيّ ( السراء والضراء ) في المصادر فأنت لأنها على فعلاء ، فقال ( ٢ / ١٦٨ ) : ( ومن الأوزان التي لا تكون ألفها المدودة إلا للتأنيث فعلاء ، وهو قياس في مؤنث أفعل \*\* ويجيء مصدرا كالسراء والضراء \*\* ) \* وقال ابن سيده في المخصص ( ١٦ / ٩٠ ) : ( أعلم أن أبنية الأسماء التي تلحقها هذه العلامة - أي ألف التأنيث - على ضروب ، فسبها فعلاء التي لا تكون أبدا إلا للتأنيث ، ولا تكون همزتها إلا منقلبة عن ألف \*\* فإذا كانت اسما كان على ثلاثة أضرب اسم غير مصدر ، واسم مصدر ، واسم يراد به الجمع \*\* ) ، ثم قال : ( قال الفارسي عند تحليل القسمة الثانية في هذا الباب : وأما ما جاء

من هذا المثال مصدرا فنحو السراء والضراء والبأساء والنعماء ، وفي التنزيل : ولكن أذقناه نعاء بعد ضراء مسّته ) • فاستبان بهذا أن المصدر مذكر ما لم تكن به علامة من علامات التأنيث ، الألف أو الهاء •

ولكن قد جاء ( الشرى ) وزان ( الهدي ) ، على فَعَل ، ففيل إنه مصدر وقد أنت ، فما وجه ذلك ؟

جاء في المزهرة ( ٤٠/٢ ) : ( المصادر على فَعَل قليلة • قد جاء من ذلك الهدي ، ولقيته لقي ، وزاد المرزوقي : الشرى ) • وجاء فيه أيضا حول ما ورد من الأسماء المؤنثة التي لا علامة فيها للتأنيث ( ١٤٤/٢ ) : ( وفي المقصور للقاللي ، قال أبو حاتم : الشرى مؤنثة ، يقال طالت سَراهم ، وهو سير الليل خاصة دون النهار ) • وقد أشار الى ذلك أيضا صاحب البلغة أبو البركات بن الأنباري •

وفي اللسان والتاج أن من العرب من أنت الشرى ، ومنهم من ذكر ، ومنهم من جمع بينهما ، فما توجيه تأنيث الشرى إذا كان مصدرا ، وليس ألفه ألف تأنيث ، وهل لهذا نظير في اللغة ؟

كشف عن ذلك الجوهري ، وهو أنحى اللغويين ، كما قال ابن بري ، فقال في صحاحه ( ذلك أن بعض العرب تؤنث الشرى والهدي ، وهم بنو أسد ، توهماً أنه جمع لسرية وهدية ) • وقد أسس الزمخشري على هذا فجعل المؤنث جمعا لسرية ، والمذكر مصدرا للفعل فقال في الأساس : ( وطال بهم الشرى ، وطالت ، يكون مصدرا كالهدي ، وجمع سرية ) أي يكون مصدرا فيذكر ، وجمع سرية فيؤنث ، فلا يقع ثمة شذوذ •

وقد جاء في المخصص ( ١٧٩/١٥ ) : ( الدجى جمع دجية ، وهي الظلمة \*\*\* وقال الفارسي : الدجى مصدر وليس بجمع ) ! وفي شرح الشافية للرضي ( ٥٦ ) : ( قالوا ليس في المصادر ما هو على فَعَلَ إلا الهدي والسرى \* ولدترته في المصدر يؤنثها بنو أسد ، على توهم أنها جمع هدية وسرية وإن لم تسمعا لكثرة فَعَلَ في جمع فَعَلَة ) \*

هذا وقال العدناني ( يخطيء الشيخ ابراهيم اليازجي من يؤنث كلمة ضوزاء ، ويرى أنها يجب أن تذكر ، والحقيقة هي أن ضوزاء مؤنثة ) \* وأنت لا تسلك إلا استغراب هذا ، وقضاء العجب منه ، فكيف ينكر الأستاذ العدناني تذكير الضوزاء ، وقد استشهد بسا حكاة أبو العباس في كتاب المقصور والمدود : ( قال سيويه فن قصرها جعلها جمع ضوزاء ، ومن مدّها جعلها مصدرا كالززال ) \* أوليس يشهد قول سيويه ( ومن مدّها جعلها مصدرا كالززال ) أنه مذكّر؟ بل كيف يأبى التذكير على اليازجي ، وقد علله هذا فأوضح أن هزته واو لأنه من ضوضى يضوضى ؟  
فالحق كما رأيت أن الضوزاء مذكّر على فَعَلال كززال ، ومؤنث على فعلاء كعدراء \*

هذا وما دما بسبيل تخطئة الأوائل فهذا مثال آخر ، ذلك أن الدكتور مصطفى جواد عضو مجمع اللغة العربية العراقي قد عاب على ابن جني قوله في الخصائص ( ١٧/١ ) : ( وإن عريت بقية حروف المضارعة \*\*\* من اجتماع هزتين ) \* قال الدكتور جواد في كتابه ( دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم / ٥٦ ) : ( قلنا الصواب : سائر حروف المضارعة ، لأن الثلاثة بالنسبة الى واحد سائر لا بقية ) \* ولم يزد على ذلك !

وكان كلام ابن جني على أن الهززة الثانية في ( أُوْكْرَم ) قد حذفت حين اقترنت بهززة المضارعة لاستثقالهم اجتساع هزرتين . فقليل ( أُوْكْرَم ) \* على أنها حذفت كذلك مع بقية حروف المضارعة . غير الهززة . وهي النون والياء والياء والتاء . طردا للباب \* فقليل ( نكْرَم رِيكْرَم وتكْرَم ) . وليس في هذه اجتساع هزرتين \*

والذي أراده الدكتور جواد باعتراضه المذكور أنه مادام المقصود بـ ( بقية حروف المضارعة ) الحروف الثلاثة المتقدمة ، غير الهززة . وهي معظم حروف المضارعة . وكانت ( بقية ) للباقي الأقل ، و ( سائر ) للباقي الأكثر . فصواب التعبير ، على ما يراه ، ( سائر حروف المضارعة ) لا ( بقية حروف المضارعة ) \*

أقول إن معنى ( سائر ) في اللغة هو ( الباقي ) . ولا نزاع في ذلك عند الأكثرين . وأن اشتقاقه من ( السور ) وهو البقية قلت أو كثرت \* وقال جساءة إنه يطلق على ( الجميع ) كما ذهب إليه الجرهمي وأبو علي الفارسي والجواليقي وابن بري وغيرهم ( التاج ) فقل تعصروا ( السائر ) على الباقي الأكثر ، كما رآه الأستاذ جواد . وختسوا ( البقية ) بالأقل ؟

قال الحريري في درة الغواص ( يستعملون سائرا بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ، ومنه قيل لما يبقى في الأناء سؤر ) \* وقد استدلل على ذلك بقول الرسول ( ص ) لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة ( اختر أربعا منهن وفارق سائرهن ) أي من بقي بعد الأربعة قال الحريري ( ولما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الباقي الأكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الأقل ، والصحيح أنه يُستعمل في كل باق قل أو كثير ) \* وأيده الخفاجي في شرحه فقال ( ظن قوم

أنه يختصّ بالأكثر استدلالاً بما وقع في حديث غيلان ، حين أسلم ••  
وارتضاه أبو علي وابن دريد وقالوا : سائر الشيء معظه •• والصحيح  
أنه يستعمل في كل باق قلّ أو كثر ) • وأكد ذلك الألوسي في شرحه  
أيضا فأبى قول من خصّ ( سائرا ) بالأكثر ، وقال : ( وردّ بسباع  
استعماله في الأقل كالأكثر ) !

فأنت ترى أن ( سائرا ) بمعنى ( الباقي ) قلّ أو كثر • وقد  
أكده الأكثرون حين نَفَوُا أن يكون له معنى ( الجميع ) أو حين  
أفصحوا عن أن أصله ( السور ) وهو البقية •

فقد قال صاحب التاج ( والسائر الباقي ) ثم استشهد بأقوال  
الأمّية ، وما ذكره ابن الأثير في تفسير الحديث ( فضل عائشة على  
النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ) ، إذ قال في النهاية ( أي باقيه ،  
والسائر مهوز الباقي ، والناس يستعملونه في معنى الجميع ، وليس  
بصحيح • وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى باقي  
الشيء ) •

وقال المرزوقي في شرح الحساسة (٤٩٠) : ( والسائر الباقي من  
الشيء ، وهو من السور ) • وقال أيضا (١١٥٣) : ( وقوله من سائر  
الناس ، أي من باقي الناس ، هو من السور • ومن وضعه موضع  
الجميع فقد أخطأ ) •

وقال الفيومي في المصباح : ( واتفق أهل اللغة أن سائر الشيء  
باقيه ، قليلا كان أو كثيرا ) •

وقال أبو منصور في التهذيب : ( وأما قوله : وسائر الناس همج ،

فإن أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر في أمثال هذا الموضع ؛  
الباقي ) \*

أما عن أصله فقد جاء في ( الجاسوس على القاموس ) لأحمد  
فارس الشدياق: ( إن تفسير السائر بمعنى الجميع أو الباقي على اختلاف  
الرواية لا يصح من سائر فإنه متعدّ بمعنى أبقى ، فلا يصح استعماله  
هكذا إلا من فعل لازم ، كما أشار إليه الأزهرى بقوله : والسائر  
الباقي وكأنه من سائر فهو سائر أي فضل ) \*

أقول إن الأزهرى لم يحك عن العرب ( سائر يسائر سؤرا )  
وإنما قدر هذا حين حاول أن يكمل مادة ( السور والسائر ) ويتوخي  
صيغة الفعل اللازم الذي يكون السور مصدرا له ، ويأتي الوصف  
منه على سائر \*

فيسكن أن يكون الفعل على ( فععل ) لازما ، كما رواه ابن منظور في  
اللسان حكاية عن الأزهرى إذ قال : ( وفي التهذيب ... وكأنه من  
سائر يسائر سائر ) ، ويؤنس هذا أن اسم الفاعل إنما يثاغ من  
( فععل ) بنتحتين ، أيأ كان ، ولا يطرد من ( فععل ) بفتح فكسر ،  
إلا إذا كان متعديا \* ولكن يبعد ذلك أن مصدر ( فععل ) المقيس ؛  
إذا كان لازما هو ( الفعول ) ما لم تعتل عينه أو يدل على امتناع  
أو تقلب أو داء \*\*

ويسكن أن يكون الفعل ( سائر يسائر سائر ) كما نصت عليه  
نسخة التهذيب ، وحكاها صاحب الجاسوس ؛ إذ اتفق ل ( فععل  
يفعل ) اللازم أن يكون المصدر أو الاسم منه على ( فععل ) كسور ،  
والوصف على ( فاعل ) كسائر ، في كثير من الأفعال \* وذلك ( زهد  
زهدا فهو زاهد ، وهزى هزأ فهو هازيء ، وسخر سخرأ فهو



ساخر ، وعَرِيَّ عَرِيًّا فهو عارٍ ، وبُخِلَ بُخْلًا فهو باخل ، ونَضَجَ نَضَجًا فهو ناضج ( ) .

وجاء الوصف على ( فاعل ) من ( فَعِل ) اللازم ها هنا .  
 حبال على الأفعال المتعدية كما صرّحوا بذلك حين وجّهوا ( سَخَطَ يسخَطُ سَخَطًا فهو ساخط ) . قال أبو علي الفارسي فيما حكاه ابن سيده في المخصص ( ١٤٠ / ١٢ ) : ( إعلم أن فَعِلَ يفعل إذا كان اسم الفاعل منه على فاعل ، فهو يجري مجرى ما يتعدى وان كان لا يتعدى كتقولك سَخَطَ يسخَطُ فهو ساخط وخشي يخشى فهو خاشٍ ) .  
 وجاء في الكتاب ( ٢١٥ / ٢ ) ما يؤيده . ولا شك أن اسم الفاعل في هذا كانه وصف على الثبوت دون الحدوث .

فتبين بما بسطنا أن ( سائرًا ) و ( البقية ) بسعنى الباقي ، سواء عند الأكثرين . وأن قول ابن جني ( بقية حروف المضارعة ) مستقيم لا سبيل فيه لعائب ، وأن اعتراض الأستاذ جواد ، مدفوع لا يثبت على نقد .

وهذا سبويه يوقع ( البقية ) في كلامه موقعها في كلام ابن جني ، حين يتحدث عن الترخيم في الشعر ، فيقول ( ٣٤٣ / ٢ ) : ( وجعلت البقية بسنلة اسم يتصرف من الكلام على ثلاثة أحرف ، وذلك حين قلت يا حارًا ) . فقد عبّر سبويه عن الحروف الثلاثة الباقية من ( حارث ) بعد حذف ( الثاء ) بالبقية ، كما عبّر ابن جني عما بقي من حروف المضارعة ، غير الهمزة ، ببقية حروف المضارعة .

هذا ولعل ما بعث الأستاذ جوادا على إنكار تعبير ابن جني ما جاء في شرح درة العواص للآلوسي حول كلام أبي علي على ( سائر ) . قال أبو علي ( وردّ كونه من السور بوجهين أحدهما أن السور بسعنى

البقية ، والبقية تقتضي الأقل ، والسائر يقتضي الأكثر ) • وعلّق  
الآلوسي فقال : ( وردّ بساع استعساله في الأقل كالأكثر ) • كما  
ردّه كثيرون على ما قدّمنا •

ولكن إذا صحّ أن في المسألة قولين • وقد تساويا في القوّة •  
وأخذ ابن جني بما استرجح أو استصوب منهما ، وهو الامام المجتهد  
البصير بسذاهب الكلام ، العليم بمواضع النقد ، أفيوغ أن تقطع  
بالتحطئة لما أخذ به ونستبد بالرأي فيما اعتقد ، ونكفي أنفسنا كدّ  
النظر والتدبر ونسقط عنها كثافة البحث والتأمل ، ونقول ( الصواب  
سائر حروف المضارعة ، لأن الثلاثة بالنسبة الى واحد سائر لا بقية )  
ولا يزيد على ذلك حرفاً ؟

أقول لا شك أن على العالم أن يكشف عما يقع من هفوات  
العلماء ويتفق من زلاتهم • ولكن قد صحّ بما ذكرنا أن عليه أن يكون  
حسن التحقيق والتثبت فيما يعيب ، طویل النّفس فيما يتخذ من  
البحث والتنقير فلا يتجّه من نقده انتهاك أو إجحاف لمن صدقت نيّاتهم  
في تحرّي الصواب وابتغاء الحق •

# تاريخ الخلفاء

للأبي عبد الله محمد بن يزيد

روايته

الأبي بكر السدوسي عنه

يجد الباحث في التراث العربي آلافاً من المخطوطات القيّسة ما تزال محفوظة في مكتبات العالم . والمكتبة الظاهرية تزخر بسخطوطاتها التي جُستت من كبرى المكتبات في مدارس دمشق القديمة ، وعليها خطوط كثير من مؤلفيها وساعاتهم ، وكذلك بسجاميعها التي تضم أنفس الكتب موضوعاً وأصالة وقدماً .

ومن خلال عملي المتواضع في لجنة تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر استبانت لي أهمية هذا الكتاب وقيسته الكبيرة في التراث الاسلامي إذ يثقل مكتبة ضخمة جسع فيه مؤلفه أصولاً لكثير من الكتب التاريخية والتي ضاع كثير منها . وهذا ما دفعني للتعرف على بعض هذه الأصول التي استند ابن عساكر منها مادة كتابه .

ومن بين هذه المخطوطات النادرة كتاب تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد ( بن ماجه ) وهو بخط الحافظ ابن عساكر فسن مجموعة من مجموعات الحديث في المكتبة الظاهرية . وترجع أهمية هذا الكتاب الى عدة أمور منها :

١ - أنه من مصادر<sup>(١)</sup> ابن عساكر في تاريخه الكبير تاريخ دمشق،

( ١ ) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر نسخة س في الظاهرية م ١٩٦/١ ب - ١٩٧ آ ، ٢٨٠/ ٢ م ب ، ٤٤٧٥ ب ، ١٤٥/٩ ب ، ١٤٦ آ - ٣٨٣ ب ، ٢٥٦/١٠ ب - ٢٥٧ آ ، ٢١٣/١١ ب ، ٢١٤/١٢ ب ، ٩٧/١٣ ب ، ١٦٤ ب ، ١٧٧/١٦ آ ، ١٩٣ ب ، ٣٦٠ ب ، ٣٨٢ ب ، ٥٠/١٧ ب ، ٤٢٦ آ ، ٤٦٤ آ ، ١٨ ، ١٧٣ آ .

وقد جاءت روايات ابن عساكر من هذا الكتاب متوجة بالإسناد التالي:  
 أنبأنا أبو علي بن نبيان . ثم أخبرنا أبو القاسم السمرقندي ، أنا  
 محمد بن أحمد بن محمد المحاملي النقيه . \*

ح وأخبرنا أبو عبد الله البلخي . أنا أبو الفضل بن خيرون .  
 قالوا : أنا أبو علي بن شاذان . \*

ح وأخبرنا أبو عبد الله أيضاً . أنا طراد بن محمد ورزق الله بن  
 عبد الوهاب . قالوا : أنا أبو بكر بن وصيف قالوا : أنا أبو بكر الشافعي .  
 ناعم بن حفص السدوسي . أنا محمد بن يزيد . \*

٣ - والكتاب أيضاً من موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.  
 وقد جاءت روايات الخطيب من هذا الكتاب بالسند إلى محمد<sup>(١)</sup> بن  
 يزيد على النحو التالي :

أنبأنا الحسن بن أبي بكر ( بن شاذان ) حدثنا محمد بن عبد الله بن  
 إبراهيم ( المعروف بالشافعي ) حدثنا أبو بكر عمر بن حفص السدوسي .  
 حدثنا محمد بن يزيد . \*

وبالسند إلى<sup>(٢)</sup> أبي بكر السدوسي  
 وبالسند إلى<sup>(٣)</sup> أبي بكر الشافعي  
 وبالسند إلى<sup>(٤)</sup> ابن شاذان

( ١ ) انظر تاريخ بغداد : ٣٣٧/٣ - ٣٣٨ - ٣٤٢ ، ٤٠١/٥ ، ٤٧/١٠ .  
 ١٨٣ - ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٢/١٣ ، ١٣/١٤ ، ١٦ .

( ٢ ) تاريخ بغداد ٢/١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ٣/٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٤/٦١ .  
 ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٨٤/٥ ، ٣١٧/١١ .

( ٣ ) تاريخ بغداد : ٧/٢١٣

( ٤ ) تاريخ بغداد : ١/٣٣٩ ، ٢/١٤٢ .

٣ - وتاريخ الخلفاء من أوائل الكتب التي ألفت في التاريخ  
فمحمد بن يزيد الذي توفي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري  
قريب عهد بخليفة بن خياط المتوفى سنة ٢٤٠ هـ وبالطبري المتوفى  
سنة ٣١٠ هـ \*

٤ - والكتاب بخط حافظ ومؤرخ كبير هو الحافظ ابن عساكر \*

٥ - وقد كان التأليف في الكتاب ينهج منهجاً خاصاً ، فهو يؤرخ  
للخليفة : نسبه من أبيه ، نسبه من أمه ، مولده ، مدة خلافته ، كنيته ،  
كما أنه يذكر تفاصيل يومية لا نجدها عند غيره من المؤرخين وبخاصة  
في الصفحات الأخيرة من الكتاب \*

#### نسبة الكتاب :

ينتهي إسناد الكتاب الى أبي عبد الله محمد بن يزيد ، وأثبت ابن  
عساكر في الصفحة الأولى عنوان الكتاب على النحو التالي :

#### تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد

فكان علينا أن نتعرف على محمد بن يزيد ، وذلك بتحديد الفترة  
التي عاش فيها فالذي روى الكتاب عنه هو أبو بكر عمر بن حنص  
السدوسي ( توفي سنة ٢٩٣ هـ ) ، وآخر من ترجم له هو جعفر المتوكل  
( قتل سنة ٢٤٧ هـ ) ، فلا بد إذن من البحث في هذه الفترة بالذات  
أي ما بين سنتي ( ٢٤٧ - ٢٩٣ هـ ) ، غير أنني لم أجد في كتب التراجم  
من له هذا الاسم وهذه الكنية من عاش في هذه الفترة ، ويصح أن  
ينسب إليه هذا الكتاب غير ابن ماجه الإمام المعروف المتوفى سنة ٢٧٣ هـ \*

ثم إن ابن كثير في البداية والنهاية ج ١١ / ٥٢ ذكر أن لابن ماجه « تاريخاً كاملاً من لدن الصحابة إلى عصره » .

ونقل الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٣ / ٩ ( مصورة المخطوطة ) عن محمد بن زاهر قوله : رأيت لابن ماجه بمدينة قزوين تاريخاً على الرجال والأمصار إلى عصره .

كل ذلك يجعلنا نذهب مذهب الدكتور أكرم العسري<sup>(١)</sup> أن مصدر هذا التاريخ راجع إلى ابن ماجه .

ويحسن التنبيه هنا إلى أن الكتاب موضوع البحث ليس الكتاب الأصلي للإمام ابن ماجه ، إنما هو رواية السدوسي عنه : لانعرف مبلغ أدائها للأصل المنقول عنه إذ لم نظفر بالأصل نفسه ، ولا بطرق أخرى توقنا على مادته الأصلية وعلى ذلك فنحن أمام فرع من أصل ابن ماجه : مع إضافات للراوي السدوسي ومن بعده .

أما المالكي فقد ذكر في « تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي » أنه لأبي بكر عسر بن حفص السدوسي رواية الكتاب<sup>(٢)</sup> .

### منهج الكتاب :

يبدأ الكتاب :

١ - بتاريخ الوحي وتواريخ فتح مكة وحج أبي بكر رضي الله عنه سنة ٩ للهجرة ، وحجة الوداع وغزوة تبوك ووفادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر نسبه من أبيه ونسبه من أمه .

٢ - تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وينتهي بخلافة

( ١ ) انظر كتابه موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ١٦٣-١٦٤ .  
( ٢ ) انظر نسخة الظاهرية المجموع ١٦ الورقة ١٢٧ وقد نشر الكتاب الدكتور يوسف العث من كتابه « الخطيب البغدادي » ص ٩٢ - ١١٢ .

المستكفي • فذكر كل خليفة وتاريخ استخلافه ونسبه لأبيه وأمه، وكنيته ومدة خلافته وعصره ومن صلى عليه وربما ذكر مكان وفاته وبعض أخباره •

٣ - نجد من خلافة المستعين حتى نهاية ما وصلنا من الكتاب تفصيلات في الحوادث اليومية قد لانجدها في تاريخ آخر •

### التسلسل في تأليف الكتاب :

اشترك أربعة علماء في مادة الكتاب :

فالرواية الأولى للكتاب عن أبي عبد الله محمد بن يزيد تبدأ من بداية الكتاب إلى ترجمة جعفر المتوكل • وفي آخرها يقول السدوسي: إنى ههنا سمعنا من الشيخ وما بقي فزيادة مني •

وهكذا يصل السدوسي إلى نهاية ترجمة المكتفي وهنا يقول أبو بكر الشافعي الراوي عن السدوسي : إلى ههنا سمعت من أبي بكر السدوسي •

ثم يتابع التاريخ حتى يصل الشافعي إلى نهاية خلافة المقتدر والمعتز حيث نجد العبارة التالية : آخر كلام الشافعي •

ويتابع من بعده أبو علي بن شاذان فيبتدىء بترجمة القاهر وهكذا حتى خلافة المستكفي ولا ندري أين توقف بعد ذلك •

## مؤلفو الكتاب :

(١) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه :

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، الربعي بأولاده، المحدث الحجة، حافظ قزوين في عصره، مصنف السنن والتاريخ والتفسير، ولد سنة ٣٠٩ هـ وسبع من علي بن محمد الضائفي ومصعب بن عبد الله الزبيري وسويد بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة وأبي بكر بن أبي شيبة وغيرهم.

وقد روى عنه الكبار: ابن سيويه ومحمد بن عيسى التمار وإسحاق القطان وغيرهم.

قال الذهبي في وصفه: كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً واسع العلم، وقال أبو يعلى الخليلي: هو ثقة كبير متفق عليه له معرفة بالحديث وحفظ، وارتحل إلى العراقين ومكة والشام ومصر والري، نكسب الحديث، وقال الحافظ محمد بن طاهر: رأيت لابن ماجه بسدنة قزوين تاريخاً على الرجال والأمصار إلى عصره، وقال ابن كثير: ولابن ماجه تفسير حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره.

توفي رحمه الله يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ٢٧٣ هـ عن أربع وستين سنة.

## مصادر هذه الترجمة :

وفيات الأعيان ٦١٣، تذكرة الحفاظ ١٨٩/٢ - ١٩٠، تهذيب التهذيب ٥٣٠/٩ - ٥٣٢، البداية والنهاية ٥٢/١١، النجوم الزاهرة ٧٠/٣، مرآة الجنان ١٨٨/٢، الكامل في التاريخ ١٤٢/٧، شذرات الذهب ١٦٤/٢، الأعلام ١٥/٨، معجم المؤلفين ١١٥/١٢، سير أعلام النبلاء للذهبي مخطوط مصور في مكتبة مجمع اللغة العربية.



(٢) السدوسي :

- أبو بكر عمر بن حفص بن عمر بن يزيد السدوسي: سجع عاصم بن علي وكامل بن طلحة وأبا بلال الأشعري وسالم بن المغيرة الأزدي .  
روى عنه أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد وأبو عمرو بن السسك وجعفر الخلدي وأبو بكر الشافعي وحبيب التزاز وغيرهم .  
وكان ثقة ، مات رحمه الله في صفر سنة ٢٩٣ هـ .  
المصادر : تاريخ بغداد ١١/ ٢١٦ ، المنتظم ٦/ ٥٨ .

(٣) أبو بكر الشافعي :

- أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البزاز المعروف بالشافعي ، مسند العراق .  
ولد بجبثل سنة ٢٦٠ هـ وسكن بغداد ، سجع من موسى بن سهل الوشاء ومحمد بن شداد المسعي ومحمد بن مسلمة الواسطي وأبي بكر بن أبي الدنيا وغيرهم .  
روى عنه الدارقطني وأبو حنص بن شاهين وأبو عبد الله بن منده وأبو علي بن شاذان وأحمد بن عبد الله المحاملي .  
وسجع بصر والشام والجزيرة وغير ذلك . قال الخطيب: كان ثقة ثباً حسن التصنيف كثير الحديث جع أبواباً وشيوخاً .  
له كتاب الفوائد المعروفة بالغيلانيات نسبة إلى أبي طالب بن غيلان التي جمعها .  
قال الدارقطني : أبو بكر جبثلي ثقة مأمون ، ما كان في ذلك الزمان أوثق منه ، رأيت له أصولاً صحيحة متقنة قد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط .

توفي رحمه الله في ذي الحجة سنة أربع وخسين وثلاثمائة • ودفن قريباً من قبر الإمام أحمد في بغداد •

المصادر : تاريخ بغداد ٤٥٦/٥ ، المنتظم ٣٢/٧ ، تذكرة الحفاظ ٩١/٣ ، العبر ٣٠١/٢ ، سير اعلام النبلاء ١٥٣/١ ، طبقات الشافعية للاسنوي ٢٥٠/٢ .

#### ٤٤ أبو علي بن شاذان :

أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزاز البغدادي الأصولي مسند العراق •

ولد في ربيع الأول سنة ٣٣٦ هـ ، وبكر به والده فأسعه وله خمس سنين أو نحوها وسنع من خلق كثيرين ، وله مشيخة كبرى هي عواليه عن الكبار ، ومشيخة صغرى عن كل شيخ حديث •

حدث عنه الخطيب والبيهقي وأبو إسحاق الشيرازي وأبو النضل ابن خيرون وأبو علي بن نبهان •

قال الخطيب : كان صدوقاً صحيح الكتاب ، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري • وعن ابن رزقويه قال : أبو علي بن شاذان ثقة •

توفي في ليلة السبت مستهل المحرم من سنة ست وعشرين وأربعمائة بعد صلاة العتمة ودفن من الغد وهو يوم السبت وقت صلاة العصر في مقبرة باب الدير ، وحضر الخطيب البغدادي الصلاة عليه •

المصادر : تاريخ بغداد ٢٧٩/٧ ، سير اعلام النبلاء ٩٢/١١ ، وفي مخطوطات الظاهرية : مجالسه ورواياته وأحاديثه ومشيخته الصغرى والمنتقى من مشيخته الكبرى •

وصف المخطوطة :

تاريخ الخلفاء ثالث ثلاثة كتب في مجلد صغير بخط الحافظ المؤرخ ( ابن عساكر ) علي بن الحسن بن هبة الله المتوفى سنة ٥٧١ هـ وهذه الكتب هي :

- ١ - مسائل أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة شيوخه (١)
  - ٢ - تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التسيبي (٢)
  - ٣ - تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد .
- وتاريخ الخلفاء في ١٣ صفحة من الحجم المتوسط من الورقة ٣١٩ - ٢٢٥ ، عدد سطور كل صفحة ٢٠ سطراً ، وخطها نسخ معتاد نصف منقوط وخال من الشكل .

وفي هذا المجموع قراءة ابن عساكر لكتاب أبي جعفر سنة ٥٢٠ هـ على الشيخ أبي القاسم إساعيل السمرقندي وحضر السماع أيضاً جم من الشيوخ منهم العلامة أبو الفرج بن الجوزي، وعليه أيضاً سماع ابن عساكر لكتاب تاريخ هارون بن حاتم سنة ٥٢١ هـ .

أما كتابنا تاريخ الخلفاء فلا نجد قراءة ولا سماعاً في نهايته ، والذي يبدو أن في الكتاب ختماً في نهايته . ويعتقد أن كتاب تاريخ الخلفاء قد تلقاه ابن عساكر في فترة قريبة من الفترة التي تلقى فيها الكتابين السابقين .

وقد بدأ تاريخ الخلفاء بالسلسلة، وذكر ابن عساكر أربع طرق تلقى بها الكتاب عن شيوخه :

- ( ١ ) نسخته وأقوم الآن بتحقيقه .
- ( ٢ ) قامت الأستاذة سكيمة الشهابي بتحقيقه ونشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ١/٥٢٢ .

١ - طريق المكاتبه : وذلك بسكاتبه شيوخه أبي علي بن نجان  
من بغداد .

٢ - طريق أبي عبد الله البلخي .

٣ - طريق آخر لأبي عبد الله البلخي .

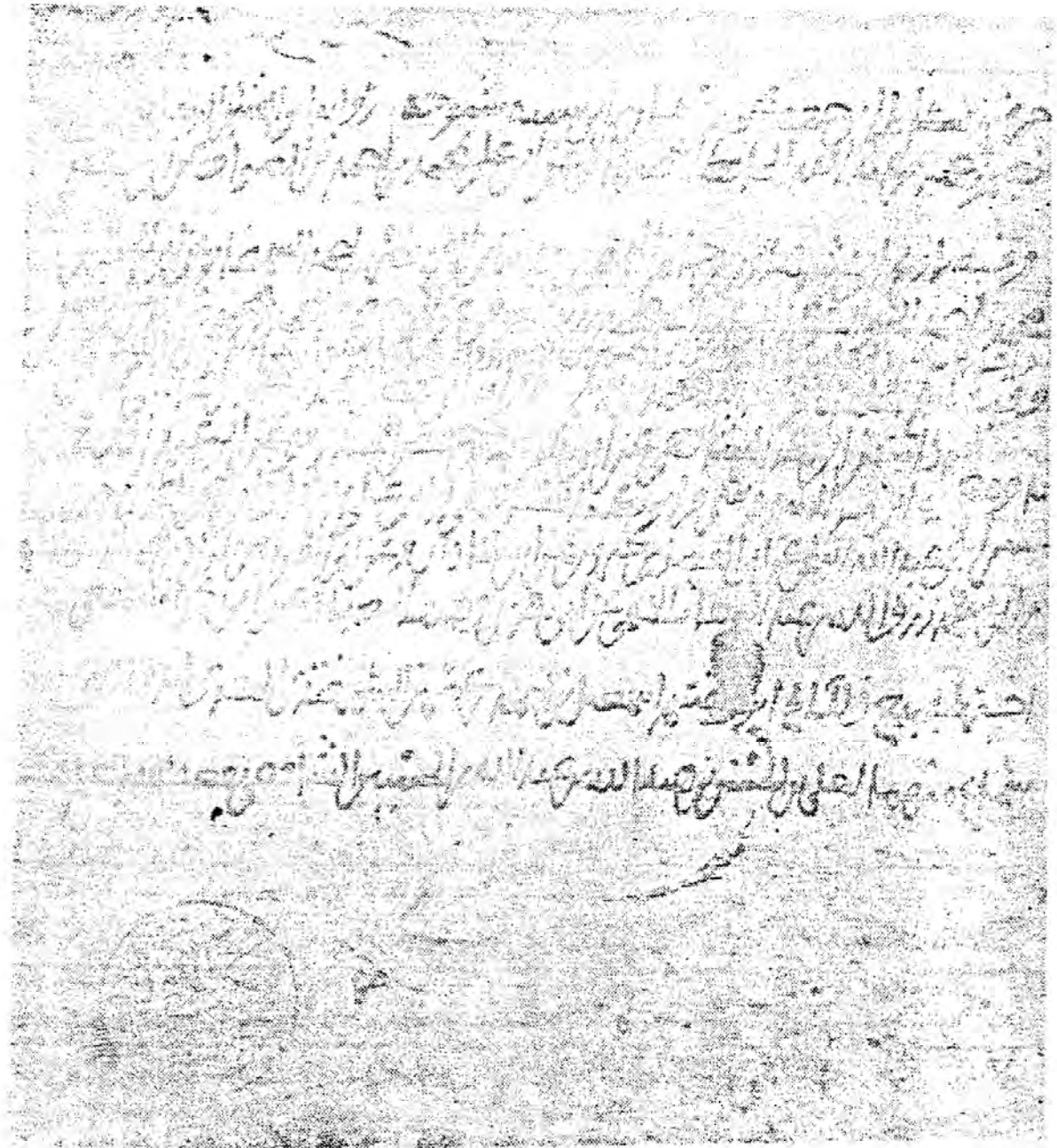
٤ - طريق أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السرقندي .

وهذا المجموع الذي يضم كتاب تاريخ الخلفاء هو من مجاميع  
الظاهرية بدمشق برقم ٤٠ .

### النهج في تحقيق الكتاب :

كان لا بد بعد نسخ الكتاب من تحقيق نصه فاعتدت في ذلك  
على مراجع ذكرتها في الهامش إن كان الأمر يحتاج إلى ذلك . ثم عرضته  
على تاريخي خليفة بن خياط والطبري وأثبت في الحواشي ما ورد في  
هذين الكتابين مخالفاً لتاريخ الخلفاء ، واعتدت على مراجع أخرى عند  
توقف خليفة والطبري ، فكتاب خليفة ينتهي سنة ٢٣٢ هـ ، وينتهي  
تاريخ الطبري سنة ٣٠٢ هـ ، فاعتدت كتاب الكامل لابن الأثير وكتاب  
بلغة الظرفاء لعلي الروحي من علماء القرن السادس الهجري .

وكذلك قست بتفسير وضبط الألفاظ والأسماء التي لا بد من  
خبطها وتفسيرها وقد وضعت بين معقوفتين كل ما كان زائداً عن  
الأصل وذلك زيادة في الإيضاح ، أو نقصاً استدركته من تاريخ دمشق  
لابن عساكر أو تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وأشارت أحياناً إلى  
مصدر الزيادة حين تكون مستمدة من أحد المراجع .



صفحة عنوان الكتاب

بختيرها الرضا على سواها فكانت في السام بعد اذ قاله ان علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
بسم الله الرحمن الرحيم الفصل في بيان ان ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
في انك عدل في الامام ابو القاسم ابي عبد الله بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
ابن محمد بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
اجمع بين ابي طالب بن الحسين بن محمد بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
والا ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
ابو بكر بن علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
عن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
منه ومنه من ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
محمد بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
سنة وقضى لوانا الله عليه وله ولد وهو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
محمد بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
في سنة ثمان وعشرين الف سنة واربعمائة والاربعين سنة واربعمائة والاربعين سنة واربعمائة  
الاصول من ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
سنة ثمان وعشرين الف سنة واربعمائة والاربعين سنة واربعمائة والاربعين سنة واربعمائة  
ابن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
ابن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
عن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب  
هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب هو علي بن ابي طالب

الورقة الاولى من الكتاب



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة  
www.alukah.net





## تاريخ الخلفاء

لأبي عبد الله محمد بن يزيد

رواية أبي الفضل محمد بن أحمد بن المحاملي عن أبي عثي بن شاذان عن أبي بكر الشافعي عن أبي بكر عمر بن حفص السدوسي عن أبي عبد الله [ زيا ]<sup>(١)</sup> دة أبي بكر السدوسي وأبي بكر الشافعي وأبي علي بن شاذان رضي الله عنهم [ رواية ]<sup>(١)</sup> أبي عبد الله البلخي عن أبي الفضل بن خيرون عن ابن شاذان وعن أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي وأبي سعد رزق الله بن عبد الوهاب التسيبي عن أبي بكر بن وصيف الحياض عن أبي بكر الشافعي \*

أخبرنا بجميع ذلك الشيخ أبو القاسم إسمايل بن أحمد بن عمر ابن السمرقندي المقرئ أيدده الله ، سماع منها لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي أيدده الله \*

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل الذي هو بخط ابن عساكر بسبب خرم قأبته استناداً الى ما ورد في بداية الكتاب ونصه .



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(آ) أخبرنا الرئيس أبو علي بن نيهان<sup>(١)</sup> في كتابه إلينا من بغداد ،  
قال : أنا علي بن شاذان<sup>(٢)</sup> قراءة عليه وأنا أسع .

ثم أنا أبو عبد الله البلخي<sup>(٣)</sup> ، أنا أبو الفضل بن خيرون<sup>(٤)</sup> ، أنا  
ابن شاذان<sup>(٢)</sup> .

( آ - آ ) ما بينهما جاء في أعلى الصفحة من الأصل ، ويبدو أنه  
طريق للكتاب حصل عليه ابن عساكر مناوله .

( ١ ) أبو علي محمد بن سعيد بن إبراهيم بن سعيد بن نيهان ، البغدادي .  
الكرخي الكاتب ، مسند وقته ولد سنة ٤١١ هـ وتوفي سنة ٥١١ هـ .

انظر مشيخة ابن عساكر ١٨٧ ب . المنتظم ٩ / ١٩٥ ، سير أعلام النبلاء  
٥٨ / ١٢ ، مرآة الجنان ٣ / ٢٠٣ .

( ٢ ) انظر ترجمته في المقدمة .

( ٣ ) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ثم البغدادي الحنفي  
جامع مسند أبي حنيفة حدث عنه ابن الجوزي وغيره . توفي سنة  
٥٢٦ هـ . انظر مشيخة ابن عساكر ٥٤ آ ، سير أعلام النبلاء ١٢ /  
١٣٦ ، لسان الميزان ٢ / ٣١٢ ، الوافي بالوفيات ١٣ / ١٥ آ .

( ٤ ) أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي : الحافظ  
المسند الحجة ولد سنة ٤٠٤ هـ وتفرد بأشياء وإجازات . قال  
السمعاني : ثقة عدل متقن واسع الرواية ، كتب بخطه الكثير وكان  
له معرفة بالحديث . مات في رجب سنة ٤٨٨ هـ . سير أعلام النبلاء  
٢٣ / ١٢ ، غاية النهاية ١ / ٤٦ .

م - ٨

٤٠٩ -

وأنا البلخي ، أنا طراد<sup>(١)</sup> ، وابن التيمي<sup>(٢)</sup> قالوا : أنا ابن  
وصيف الصياد<sup>(٣)</sup> ، أنا أبو بكر الشافعي<sup>(٤)</sup> بجيعة + (أ)

وقرأت على الشيخ الامام أبي القاسم إسماعيل<sup>(٥)</sup> بن أحمد بن

( ١ ) أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد الزينبي  
البغدادي القرشي الهاشمي العباسي ، مسند العراق ، ولد سنة  
٣٩٨ . قال السمعاني : ساد الدهر رتبة وعلوا وشهامة وكان يحضر  
مجلس إملائه جميع أهل العلم ، وقد أملى بمدن كثيرة ، وقال  
السلفي : كان حنفياً ، من جلة الناس وكبرائهم ، ثقة ثبتاً مات سنة  
٤٩١ هـ . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/١٢ .

( ٢ ) أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التيمي البغدادي  
المعمر الواعظ رئيس الحنابلة . قال السمعاني : عمر حتى قصد  
من كل جانب ، وكان جم الفوائد . ولد سنة ٤٠٠ هـ وتوفي ٤٨٨  
ودفن في داره ثم نقل بعد ذلك الى جانب الامام احمد بن حنبل .  
انظر طبقات الحنابلة ٤٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/١١ ، وغاية  
النهاية ٢٨٤/١ .

( ٣ ) أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف بن وصيف الصياد : ولد في محرم  
سنة ٣٣٥ وسمع أبا بكر الشافعي والقطيعي وغيرهما ، وكان ثقة  
صدوقاً خيراً ، وتوفي لخمس خلون من ربيع الأول سنة ٤١٣ .  
انظر : المنتظم ١١/٨ .

( ٤ ) تقدمت ترجمته في المقدمة .

( ٥ ) أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي  
الدمشقي المولد البغدادي الوطن ولد بدمشق سنة ٤٥٤ ، وسمع  
أبا بكر الخطيب وعبد العزيز الكتاني وعبد الدائم القطان وغيرهم .  
كان ثقة مكثرأ صاحب نسخ وأصول . توفي في ذي القعدة سنة ٥٣٦  
ودفن بمقبرة الشهداء من غربي بغداد . انظر : مشيخة ابن عساكر  
٢٧/٢ ، تاريخ ابن عساكر ١٠/٢ ، المنتظم ٩٨/١ ، مرآة  
الجنان ٣/٢٦٧ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٦٣ ، سير أعلام النبلاء  
١٥١/١٢ .

السرقندي أيده الله ، أخبركم أبو الفضل<sup>(١)</sup> محمد بن أحمد بن محمد بن المحاملي الفقيه قراءة عليه وأنت تسع في محرم سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، أنا أبو علي<sup>(٢)</sup> الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان ، أنا أبو بكر محمد<sup>(٢)</sup> بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي البزاز قراءة عليه ، وأنا أسع في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول من سنة خمسين وثلاثمائة . قيل : حدثكم أبو بكر عمر<sup>(٢)</sup> بن حفص السدوسي ، نامحمد<sup>(٢)</sup> بن يزيد أبو عبد الله ، أنا عباد بن عباد المهلب عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال :

أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَأَقَامَ بِبَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ، وَتَوَفَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ثَلَاثٌ وَسِتُونَ سَنَةً .

حدثنا محمد بن يزيد ، قال : وأخبرني الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال :

قَرَنَ<sup>(٣)</sup> إِسْرَافِيلُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ

( ١ ) أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد المحاملي : ولد سنة ٤٠٦ هـ وسمع أبا الحسين بن بشران وأبا علي بن شاذان وأبا الفرج بن المسلمة وغيرهم ، وتفقه على أبيه ، وكان فهماً فطناً ، مات سنة ٤٧٧ هـ . انظر: المنتظم ١٣/٩ ، وطبقات الشافعية للأسنوي ٢/٣٨٢ ، والوافي ٨٦/٢ .

( ٢ ) تقدمت ترجمته في المقدمة .

( ٣ ) في الطبري ٣٨٦/٢ : عن الشعبي قال: قرن اسرافيل بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين، يسمع حسه ولا يرى شخصه، ثم كان بعد ذلك جبريل عليه السلام . قال الواقدي: فذكرت ذلك لمحمد بن



جبريل عليه السلام وله ثلاث وأربعون سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وقبض صلوات الله عليه وله ثلاث وستون سنة ، وقبض أبو بكر وله ثلاث وستون سنة ، وقتل عسر رحمه الله وله ثلاث وستون سنة ، وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في شهر رمضان في سنة ثمان في ذي القعدة وانصرف الى المدينة ، وأقام للناس الحج سنة تسع أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج . ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر ، وهي حجة الوداع والبلاغ ، ثم انصرف الى المدينة ، ثم (١)



صالح بن دينار فقال : والله يا ابن أخي لقد سمعت عبد الله بن أبي بكر بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة يحدثان في المسجد ورجل عراقي يقول لهما هذا فأنكراد جميعاً وقالوا : ما سمعنا ولا علمنا إلا أن جبريل هو الذي قرن به وكان يأتيه الوحي من يوم نبيء به الى أن توفي صلى الله عليه وسلم .

ثم يذكر الطبري رواية أخرى عن عامر قال : انزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن نبوته إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء . ولم ينزل القرآن على لسانه ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام ، فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة .

قال أبو جعفر ( الطبري ) : فلعل الذين قالوا : كان مقامه بمكة عشرًا عدواً ومقامه بها من حين أتاه جبريل بالوحي من الله عز وجل ، واظهر الدعاء الى توحيد الله ، وعد الذين قالوا : كان مقامه ثلاث عشرة سنة من أول الوقت الذي استنبىء فيه ، وكان إسرافيل المقرون به وهي السنوات الثلاث التي لم يكن أمر فيها بإظهار الدعوة .

( ١ ) في تاريخ خليفة ٩٢ والطبري ٣/ ١٠٠ : سنة تسع وفيها غزوة تبوك .

غزا تبوك آخر ما غزا ، ثم انصرف ، وتوفي عليه السلام في سنة إحدى<sup>(١)</sup> عشرة في شهر ربيع الأول في ليالٍ خلون منه • صلى الله عليه وسلم •

وهو<sup>(٢)</sup> : محمد بن عبد الله بن عبد المطب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار [ بن معد بن عدنان ] •

وأم<sup>(٣)</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة •  
فأول من صلى عليه أهل بيته ثم المهاجرون من قريش ثم الأنصار ثم الناس •

( ١ ) في الطبري ٢/ ٣٩٢ : هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول • ثم يقول الطبري : وكان ابتداء التاريخ بالهجرة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بشهرين وأيام هي اثنا عشر وذلك أن أول السنة المحرم ، وكان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يعد مضي ما ذكرت من السنة ، ولم يؤرخ التاريخ من وقت قدومه ، بل من أول تلك السنة •

( ٢ ) أورد ابن عساكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم ونسب أمه في تاريخه ١٩٦/١ ب - ١٩٧ آ ، بالسند الى أبي عبد الله محمد بن يزيد •

( ٣ ) سيرة ابن هشام ١/١ •

( ٤ ) سيرة ابن هشام ١/١٦٩ •

## خلافة (١) أبي بكر رحمة الله عليه

• واستخلف أبو بكر في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة •  
وتوفي يوم الاثنين في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة لسان بقين  
من جمادى الآخرة •

• وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر أو (٢) نحو ذلك •  
واسم أبي بكر (٣) رحمه الله : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو  
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي •  
واسم أم أبي بكر : أم الخير سلسى بنت صخر بن عامر ، وهي بنت  
عم أبيه ، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما •

## خلافة (٤) عمر بن الخطاب رحمه الله

• واستخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة  
لسان بقين منه •

• وطعنه أبو لؤلؤة قين المغيرة بن شعبة في سنة ثلاث وعشرين في ذي  
الحجة لست (٥) بقين منه ، ثم مات ، وصلى عليه صهيب ، وطعن غدادة  
الأربعاء •

- (١) أورد ابن عساکر ترجمته هذه في تاريخه ٣٨٣/٩ ب •  
(٢) في تاريخ خليفة ص ١٢٢ والطبري ٤٢٠/٣ : كانت ولايته سنتين  
وثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، ويقال : عشرة أيام •  
(٣) الكنى لمسلم ل ١١ •  
(٤) أورد ابن عساکر ترجمته هذه في تاريخه ١٩٧/١٣ •  
(٥) في تاريخ خليفة ١٥٢ والطبري ١٩٣/٤ : ثلاث بقين من ذي الحجة •

وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخسة أيام ونحواً<sup>(١)</sup>  
 من ذلك \*  
 وكنيته<sup>(٢)</sup> أبو حفص \*

وهو: عمر بن الخطاب بن ثعلبة بن عبد العزى بن قُرْط<sup>(٣)</sup> بن رزاح  
 ابن عدي بن كعب بن لؤي \*

وأمه: حَتَّسَة بنت هشام<sup>(٤)</sup> بن المغيرة المخزومي \*

خلافة<sup>(٥)</sup> عثمان رضي الله عنه :

ثم استخلف عثمان بن عفان أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين:  
 ويقال: لأربع خلون من المحرم \*

وقتل في ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه سنة خمس وثلاثين  
 يوم الجمعة \*

وكانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأياماً<sup>(٦)</sup> \*

(١) في تاريخ خليفة ١٥٣ والطبري ١٩٣/٤ : عشر سنين وستة أشهر  
 إلا خمسة أيام أو تسعة \*

(٢) الكنى لمسلم ل ٢١ \*

(٣) فوقها في الأصل ضبة . وفي الطبري : ٦٩٥/٤ : ابن عبد العزى بن  
 رباح بن قرط بن رزاح \*

(٤) في تاريخ خليفة ص ١٢٢ والطبري ١٩٥/٤ : هاشم \*

(٥) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٢١٣/١١ \*

(٦) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤١٥/٤ : وثمانية عشر يوماً . ويزيد  
 خليفة : ويقال : أربعة عشر يوماً \*

وهو : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .

وأمه : أروى بنت كُرَيْز بن حبيب بن عبد شمس .

وتوفي عثمان وله إحدى وثلاثون<sup>(١)</sup> سنة . وصلى عليه جبير<sup>(٢)</sup> ابن مطعم .

وكنيته : أبو عمرو<sup>(٣)</sup> . قال السدوسي : الكنية من عندي .

### خليفة (٤) علي رضي الله عنه :

واستخلف علي بن أبي طالب عليه السلام - وكنيته<sup>(٥)</sup> أبو حسن - لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة خمس<sup>(٦)</sup> وثلاثين .

( ١ ) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤/١٥ - ٤١٦ : واختلف في سنه . فقيل عن قتادة قال : قتل وهو ابن ست وثمانين سنة ، وعن أبي المقدام : قتل وهو ابن اثنتين وثمانين ، ويقال : أربع وثمانون .

( ٢ ) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤/١٣ : ويقال : حكيم بن حزام . وفي رواية عند خليفة : ويقال : المسور بن مخرمة . وفي رواية عند الطبري ٤/١٥ : وصلى عليه مروان بن الحكم .

( ٣ ) الكنى لمسلم ل ٧٥ وفيه : ويقال : أبو عبد الله . وفي أنساب الأشراف ١/٥ : وكان عثمان يدعى في الجاهلية أبا عمرو فلما ولدت له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله اكتنى أبا عبد الله وكانوا المسلمون بذلك .

( ٤ ) أورد ابن عساکر ترجمته هذه في تاريخه ١٢/٢١٤ ب .

( ٥ ) الكنى لمسلم ل ٢٣ .

( ٦ ) في تاريخ خليفة ١٨٠ : سنة ست وثلاثين فيها بويع علي بن أبي طالب .



- وقتل في شهر رمضان سنة أربعين لست<sup>(١)</sup> بقين منه أو سبع
- فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً<sup>(٢)</sup>
- قتله عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة
- وأسلم وهو ابن إحدى<sup>(٣)</sup> عشرة سنة<sup>(٤)</sup>، ثم هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله إحدى وعشرون سنة
- وقتل في يوم الجمعة في شهر رمضان سنة أربعين
- وله ثلاث<sup>(٥)</sup> وستون سنة
- وهو : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ( ٢٢٠ آ )
- وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي بنت عم أبي طالب
- وصلى عليه الحسن بن علي
- فكان بين مقتل عثمان الى اصطلاح الحسن بن علي ومعاوية خمس<sup>(٦)</sup> سنين وثلاثة أشهر وسبع ليال

- ( ١ ) في تاريخ خليفة ١٩٨ : لسبع بقين من رمضان ، وفي تاريخ الطبري ١٤٣/٥ : روايات متعددة في ذلك .
- ( ٢ ) في تاريخ خليفة ١٩٩ : وستة أيام ، ويقال : ثلاثة أيام ، ويقال : أربعة عشر يوماً . وفي الطبري ١٥٢/٥ روايات متعددة في ذلك .
- ( ٣ ) في الاصل : احد عشر سنة . وفي تاريخ ابن عساكر ٢١٥/١٢ : إحدى .
- ( ٤ ) في تاريخ خليفة ١٩٩ : عن قتادة عن الحسن : ان علياً أسلم وهو ابن خمس عشرة .
- ( ٥ ) في تاريخ خليفة ١٩٩ : عن الشعبي : قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة . وفي الطبري ١٥١/٥ : واختلف في سنه يوم قتل ، ثم ذكر روايات متعددة .
- ( ٦ ) في تاريخ خليفة ٢٣ : كانت ولاية الحسن بن علي سبعة أشهر وسبعة أيام .

وقتل<sup>(١)</sup> الحسين بن علي عليه السلام<sup>(٢)</sup> يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين بكربلاء . وهو ابن سبع وخسين سنة .

• ثم هاجت فتنة ابن الزبير<sup>(٣)</sup> .

• واستخلف<sup>(٤)</sup> معاوية بن صخر بن حرب .

• وكنيته أبو<sup>(٥)</sup> عبد الرحمن .

( وصلى عليه يزيد )<sup>(٦)</sup> .

• وحين صالح الحسن بن علي سنة إحدى وأربعين في شهر ربيع .

( ١ ) « أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٤٤/٥ ب .

( ٢ - ٣ ) يبدو أن المؤلف رغب في إيراد مقتل عثمان رضي الله عنه ومصالحة الحسن ومقتل الحسين وعبد الله بن الزبير متواليه ، مع أن مقتل الحسين في عهد يزيد ، وفتنة ابن الزبير بدأت في عهد يزيد وانتهت في عهد عبد الملك بن مروان .

( ٣ ) « أورد ابن عساكر ترجمته في تاريخه ١٦/٣٦٠ ب كالتالي: واستخلف معاوية بن صخر بن حرب - وكنيته أبو عبد الرحمن - حين صالح الحسن بن علي سنة إحدى وأربعين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين . وفي الورقة ٣٨٢ ب : وتوفي معاوية في رجب . . . . . الى نهاية الترجمة .

( ٤ ) الكنى لمسلم ل ٦٧ ، الطبري ٣٢٨/٥ .

( ٥ ) ما بين القوسين يبدو أنها جملة زائدة ، إذ سيوردها المؤلف في نهاية ترجمة معاوية . وقد أسقطها ابن عساكر في تاريخه عند نقله هذه الترجمة ، بينما أثبتها في نهاية الترجمة .

خلافة (١) معاوية رحمه الله

- في شهر ربيع الأول أو الآخر (٢) لخمس بقين منه .
- وتوفي معاوية في رجب لثمان (٣) بقين منه يوم الخميس سنة ستين .
- فكانت خلافته تسع عشرة سنة وأشهر (٤) .
- وقد كان أهل الشام بايعوا معاوية حين تفرّق الحكمان سنة سبع وثلاثين في ذي الحجة (٥) .
- وتوفي وله ثمان (٦) وسبعون سنة .
- وهو : معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .
- وأمه : هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .
- وصلى عليه يزيد (٧) .

- 
- ( ١ ) أورد ابن عساکر ترجمته هذه في تاريخه ١٦ / ٣٦٠ ب .
  - ( ٢ ) في تاريخ خليفة ٢٠٣ : في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى .
  - ( ٣ ) في تاريخ خليفة ٢٩٢ : في رجب لأربع ليال خلت منه .
  - ( ٤ ) في تاريخ خليفة ٢٢٦ : وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً .
  - ( ٥ ) في تاريخ خليفة ١٩٢ : في ذي القعدة .
  - ( ٦ ) في تاريخ خليفة ٢٢٦ : مات معاوية وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . ويقال : ثمانين ، ويقال : ست وثمانين . وفي ص ٢٣٠ عن الواقدي : مات وهو ابن ثمان وسبعين .
  - ( ٧ ) في الطبري ٥ / ٣٢٧ : الضحاک بن تیس الفهري .

## خلافة يزيد

- واستخلف يزيد بن معاوية - وكنيته أبو خالد - لثمان<sup>(١)</sup> بقين من رجب سنة ستين .
- ومات سنة أربع وستين في شهر ربيع الأول ليلة البدر .
  - فكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر وأياماً<sup>(٢)</sup> .
  - وتوفي وله ثلاث<sup>(٣)</sup> وثلاثون سنة .
  - وهو : يزيد بن معاوية بن صخر بن حرب .
  - وأمّه : ميسون بنت بحدل الكلبي .
  - ومات بحوران<sup>(٤)</sup> من أرض دمشق .

## خلافة (٥) معاوية بن يزيد بن معاوية

- واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية ثلاثة أشهر ، ويقال : أربعين يوماً أو نحوها .
- وكنيته أبو يزيد<sup>(٦)</sup> .
  - وأم معاوية : أم<sup>(٧)</sup> عبد الله بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة .

- ( ١ ) في خليفة : ٢٢٩ : . . . . في رجب لأربع ليال خلت منه .
- ( ٢ ) في خليفة ٢٥٥ : واثنين وعشرين يوماً .
- ( ٣ ) في خليفة ٢٥٥ والطبري ٤٩٩/٥ : وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . وقالوا : ابن بضع وأربعين سنة .
- ( ٤ ) في الأصل فوقها ضبة . وفي خليفة ص ٢٥٥ والطبري ٤٩٩/٥ : بحوارين من بلاد حمص .
- ( ٥ ) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٣٩٦/١٦ ب .
- ( ٦ ) في الطبري ٥٠٣/٥ : ويكنى أبا عبد الرحمن ، وهو أبو ليلى .
- ( ٧ ) في الطبري ٥٠٣/٥ : أم هاشم .

قال أبو بكر [ السدوسي ] : وتوفي وله تسع<sup>(١)</sup> عشرة سنة ؛  
ويقال : عشرون سنة \*

وصلى عليه عثمان<sup>(٢)</sup> بن عتبة بن أبي سفيان \*

### [ خلافة (٢) مروان بن الحكم ]

ثم كانت الفتنة فبايع أهل الشام مروان بن الحكم في النصف<sup>(٤)</sup> من ذي القعدة سنة أربع وستين، ومات في شهر رمضان سنة خمس وستين \*

وقيل : مروان قتلته امرأته أم معاوية بن يزيد ؛ لثلاث خلون من رمضان فولى تسعة أشهر وثمانية<sup>(٥)</sup> وعشرين يوماً ، وتوفي وله إحدى ( ٢٢٠ ب ) وثمانون<sup>(٦)</sup> سنة \*

وهو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية \*

وأمه : آمنة<sup>(٧)</sup> بنت صفوان بن محرز الكناني \*

وكنيته : أبو<sup>(٨)</sup> عبد الملك ، وصلى عليه عبد الملك بن مروان \*

( ١ ) في خليفة ٢٥٥ : وهو ابن إحدى وعشرين سنة ؛ ويقال : عشرين

سنة . وفي الطبري ٥/٣٠٥ ابن ثلاث عشرة سنة وثمانية عشر يوماً .

( ٢ ) في تاريخ خليفة ٢٥٥ : وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .

( ٣ ) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٦/١٧٧ .

( ٤ ) في الطبري ٥/٥٣٤ : لثلاث خلون من ذي القعدة .

( ٥ ) في تاريخ خليفة ٢٦٢ : وثمانية عشر يوماً .

( ٦ ) في تاريخ خليفة ٢٦٢ والطبري ٥/٦١١ : وهو ابن ثلاث وستين سنة .

ويقال : مات آخر يوم من شعبان وهو ابن أربع وستين سنة . وقيل :

إحدى وسبعين ؛ وقيل : إحدى وثمانين .

( ٧ ) في تاريخ خليفة : آمنة بنت علقمة بن صفوان الكناني .

( ٨ ) الكنى لمسلم ل ٨١ .

**بيعة (١) عبد الله بن الزبير :**

وبويع نعبد الله بن الزبير بسكة في رجب لسبع خلون منه سنة  
أربع وستين •

وقتل رحمه الله في جمادى الآخرة (٢) ثلاث عشرة بقيت منه يوم  
الثلاثاء سنة ثلاث وسبعين •

فكانت التتنة منذ بويع إلى أن قتل تسع سنين وشهرين وأياماً ،  
قتله الحجاج بن يوسف ، وله ثلاث وسبعون •  
وكنيته (٣) : أبو بكر •

وهو : عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد  
العزى بن قصي بن كلاب •

وأمه : أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه •

**بيعة (٤) عبد الملك**

وبايع أهل الشام عبد الملك بن مروان في شهر رمضان سنة خمس  
وستين ، واجتمع الناس على بيعته سنة ثلاث وسبعين في جمادى الآخرة  
ثلاث عشرة بقيت منه •

ومات عبد الملك للنصف من شوال سنة ست وثمانين •

وكانت ولايته حين أجمعوا عليه إلى أن توفي ثلاث عشرة سنة  
وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً (٥) بعد قتل ابن الزبير •

( ١ ) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٤٥/٩ - ١٤٦

( ٢ ) في تاريخ الطبري ١٨٧/٦ : جمادى الأولى •

( ٣ ) الكنى لمسلم ل ١١ •

( ٤ ) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٢٥٦/١٠ ب - ٢٥٧

( ٥ ) في تاريخ خليفة ص ٢٩٩ : وثمانية وعشرين يوماً •

وتوفي وله سبع<sup>(١)</sup> وخمسون سنة •

وهو : عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف •

وأمه : عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية •

وصلى عليه الوليد بن عبد الملك • مات بدمشق ليلة البدر •

### خلافة (٢) الوليد بن عبد الملك

ثم ولي الوليد بن عبد الملك للنصف من شوال يوم توفي عبد الملك •  
وكنيته : أبو العباس •

وتوفي سنة ست وتسعين في شهر ربيع<sup>(٢)</sup> الأول أو الآخر  
لنصف منه •

فكانت ولايته تسع سنين وخمسة<sup>(٤)</sup> أشهر أو ستة •

وتوفي وله تسع<sup>(٥)</sup> وأربعون سنة •

وأمه : ولادة وهي أم سليمان بنت العباس بن جَزء العباسية •

### ولاية سليمان بن عبد الملك :

ثم ولي سليمان بن عبد الملك للنصف من ربيع الأول أو الآخر  
سنة ست وتسعين •

( ١ ) في تاريخ خليفة ٢٩٢ : وهو ابن ثلاث وستين سنة •

( ٢ ) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٤٢٦/١٦

( ٣ ) في تاريخ الطبري ٤٩٥/٦ : جمادى الآخرة •

( ٤ ) في تاريخ خليفة ٣٠٩ : وخمسة أشهر وأياماً •

( ٥ ) في تاريخ الطبري ٤٩٥/٦ : ست وأربعون سنة وأشهر ، وقيل :

ابن خمس وأربعين سنة ، وقيل : ابن اثنتين وأربعين سنة وأشهر •

- وتوفي في صفر يوم الجمعة<sup>(١)</sup> .
- وكانت ولايته ستين وعشرة أشهر أو تسعة أشهر وأياماً .
- وتوفي وله خمس وأربعون سنة .
- وصلى عليه عمر بن عبد العزيز .

#### خلافة (٢) عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

- واستخلف<sup>(٣)</sup> عمر بن عبد العزيز - وكنيته أبو<sup>(٤)</sup> حفص - وتوفي في سنة إحدى ومائة لخمس بقين من رجب يوم الجمعة .
- فكانت ولايته ستين وخمسة أشهر وخمسة وعشرين يوماً .
- وتوفي وله تسع<sup>(٥)</sup> وثلاثون سنة .

وهو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية .

وأمه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، واسمها ليلي بنت عاصم .

• وتوفي في دير سمعان من حمص .

• وصلى عليه مسلمة<sup>(٦)</sup> بن عبد الملك ، ويقال عبد العزيز بن عمر .

- 
- ( ١ ) لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ . تاريخ خليفة ص ٣١٦ .
  - ( ٢ ) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٦٤/١٣ .
  - ( ٣ ) في تاريخ خليفة ص ٣١٦ : لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين .
  - ( ٤ ) الكنى لمسلم ل ٢١ .
  - ( ٥ ) في تاريخ خليفة ٣٢١ : وستة أشهر . وفي الطبري ٥٦٥/٦ : وقال بعضهم : وخمسة أشهر .
  - ( ٦ ) في تاريخ خليفة ٣٢١ - ٣٢٢ : وصلى عليه مسلمة بن يزيد بن عبد الملك .



### خلافة (١) يزيد بن عبد الملك

- ثم استخلف يزيد بن عبد الملك بن مروان حين توفي عمر
- وتوفي يزيد سنة خمس ومائة في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه
- فكانت ولايته أربع سنين وشهراً
- وتوفي وله أربعون<sup>(٢)</sup> سنة
- وأمه : عاتكة بنت يزيد بن معاوية
- وتوفي بإربد<sup>(٣)</sup> من حوران من أرض دمشق
- وصلى عليه الوليد<sup>(٤)</sup> بن عبد الملك

### خلافة هشام :

- ثم استخلف هشام بن عبد الملك سنة خمس ومائة في شعبان
- وتوفي سنة خمس وعشرين ومائة؛ لست<sup>(٥)</sup> خلون من ربيع الآخر
- وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد<sup>(٦)</sup> عشر يوماً

- 
- ( ١ ) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٧٣/١٨ .
  - ( ٢ ) في تاريخ خليفة ٣٣١ : وهو ابن أربع أو ثلاث وثلاثين . وفي الطبري ٢٢/٧ : روايات متعددة في عمره .
  - ( ٣ ) في تاريخ خليفة ٣٣٠ : مات بإربد من بلاد البلقاء .
  - ( ٤ ) فوقها في الأصل ضبة وكذلك فوق : عبد . وفي تاريخ ابن عساكر ١٧٣/١٨ : وصلى عليه الوليد يعني ابن يزيد بن عبد الملك . وفي تاريخ خليفة ٣٣١ : صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك . وفي الطبري ٢٢/٧ : وصلى عليه ابنه الوليد .
  - ( ٥ ) في تاريخ خليفة ٣٥٧ : لثلاث خلون .
  - ( ٦ ) في تاريخ الطبري ٢٠٠/٧ : واحداً وعشرين يوماً . ٩ - ٢

- وتوفي وله إحدى<sup>(١)</sup> وستون سنة .
- وأمه : عائشة بنت هشام بن إساعيل المخزومي .
- وتوفي بالرحافة . وصلى عليه مسلسلة<sup>(٢)</sup> بن عبد الملك .

### خلافة<sup>(٣)</sup> الوليد بن يزيد

- ثم استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة .
- وقتل ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة .
  - فكانت ولايته سنة وشهراً<sup>(٤)</sup> واثنين وعشرين يوماً .
  - وكنيته : أبو العباس .
  - وتوفي بالخرامى<sup>(٥)</sup> من أرض دمشق .
  - وتوفي وله خمس وأربعون سنة .
  - وأمه : أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف .

### ولاية يزيد بن الوليد

- ثم ولي يزيد بن الوليد ( بن عبد الملك )<sup>(٦)</sup> - وهو الناقص - في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة .
- وتوفي لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين .

- ( ١ ) في الأصل : أحد وستون . وفي الطبري ٢٠٠/٧ : روايات متعددة في عمره .
- ( ٢ ) في تاريخ خليفة ٣٥٧ : صلى عليه الوليد بن يزيد .
- ( ٣ ) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٤٦٤/١٧ .
- ( ٤ ) في تاريخ خليفة ٣٦٢ والطبري ٢٥٢/٧ : وشهرين .
- ( ٥ ) في تاريخ خليفة ٣٦٢ والطبري ٢٥٠/٧ : بالخراء من تدمر على أميال .
- ( ٦ ) ما بين القوسين مستدرك في هامش الأصل .

- فكانت ولايته خمسة أشهر واثني (١) عشر يوماً •
- وله أربعون (٢) • وكنيته أبو خالد •
- وأمها أمة • ( ٢٢١ ب ) •

### بيعة إبراهيم (٢) الخليع

- ويبيع (٤) إبراهيم بن الوليد ، وهو أخو يزيد بن الوليد ، وهو الخليع ، قدم (٥) مروان بن محمد ، وهو أخوه لأمه •
- وأمهما أمة ، وكنيته أبو إسحاق •

### بيعة (٦) مروان

- ثم يبيع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم — وكنيته أبو عبد الملك — لأربع عشرة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومائة •
- وقتل يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة •

قال أبو بكر [ السدوسي ] : وقتل بأرض بوسير من مصر •

- ( ١ ) في الطبري ٢٩٨/٧ : روايات متعددة في مدة خلافته •
- ( ٢ ) في تاريخ خليفة ٣٦٩ : وهو ابن خمس أو ست وثلاثين ، وقال حاتم ابن مسلم : وهو ابن ست وأربعين ، وقال عبد العزيز : يبيع وهو ابن تسع وثلاثين ومات ولم يبلغ الأربعين • وفي الطبري ٢٩٨/٧ : روايات متعددة عن عمره •
- ( ٣ ) أورد ابن عساكر هذه الترجمة في تاريخه ٢٨٠/٢ ب •
- ( ٤ ) في ذي الحجة سنة ١٢٦ هـ ، فكانت ولايته شهرين وعشرة أيام • بلفة الظرفاء ٢٨ •
- ( ٥ ) في تاريخ خليفة ٣٧٤ : أتى إبراهيم بن الوليد مروان بن محمد بالجزيرة فخلع نفسه وباعه •
- ( ٦ ) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٩٣/١٦ •

- فكانت ولايته إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة (١) أيام.
- فكانت ولاية مروان بن محمد إلى أن بويع لأبي العباس بعد بني أمية خمس سنين وثمانية وعشرين يوماً.
- وتوفي وله اثنتان (٢) وستون سنة.
- وأمّه أم ولد.

**ولد العباس رضي الله عنه**

**[ خلافة (٢) أبي العباس السفاح ] :**

- واستخلف أبو العباس - وهو السفاح : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم - سنة اثنتين وثلاثين ومائة لانتني عشرة خلت من ربيع الأول ، ويقال : في جمادى .
- وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة ، ثلاث (٣) عشرة أو إحدى عشرة خلت من ذي الحجة يوم الأحد .
- فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر .
- وتوفي وله ثلاث وثلاثون سنة .
- وأمّه : رائطة (٥) بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد الممدان بن الديان بن الحارث بن كعب .
- توفي بالأندلس ، وصلى عليه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس .

- ( ١ ) في الطبري ٤٤٢/٧ : وستة عشر يوماً .
- ( ٢ ) نقل الطبري ٤٤٢/٧ هذه الرواية وذكر روايات متعددة في ذلك .
- ( ٣ ) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٤٧/١٠ .
- ( ٤ ) في تاريخ الطبري ٤٧٠/٧ : لانتني عشرة .
- ( ٥ ) في تاريخ خليفة ٤٠٩ والطبري ٤٧٠/٧ : وتاريخ بغداد ٤٧/١٠ : ربيعة .

### خلافة أبي جعفر وهو المنصور

- واستخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي
- وأمه أم ولد يقال لها : سلامة
- وتوفي سنة ثمان وخسين ومائة لتسع خلون من ذي الحجة
- فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام
- وتوفي بسكة يوم التروية<sup>(١)</sup>
- وصلى عليه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس

### خلافة المهدي<sup>(٢)</sup>

- واستخلف المهدي محمد بن عبد الله
- قال أبو بكر [ السدوسي ] : توفي بماسبذان<sup>(٣)</sup>
- وصلى عليه الرشيد
- وكنيته أبو عبد الله
- وتوفي سنة تسع وستين ومائة في المحرم لثمان بقين منه
- فكانت خلافته عشر<sup>(٤)</sup> سنين وشهراً ونصف ( كذا )
- وتوفي وله ثلاث وأربعون سنة

( ١ ) في تاريخ خليفة ٤٢٨ والطبري ٦٢/٨ : قبل يوم التروية بيوم .  
 ( ٢ ) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٤٠١/٥ .  
 ( ٣ ) في الطبري ١٧١/٨ : توفي بقرية من قرى ماسبذان يقال لها : الرذ .  
 وفي معجم البلدان ٣١٣/٤ ماسبذان : بفتح السين والباء الموحدة  
 والذال معجمة وآخره نون : في فارس وبين ماسبذان والرذ عدة  
 فراسخ .  
 ( ٤ ) في الطبري ١٧١/٨ : وشهراً .

وأمه : أم موسى<sup>(١)</sup> بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن شرحبيل  
الحسيري ( ٣٣٢ ) .

### خلافة موسى<sup>(٢)</sup> [ الهادي ]

واستخلف موسى بن المهدي سنة تسع وستين ومائة . وهو الهادي .  
وتوفي في سنة سبعين ومائة لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول  
يوم الجمعة .

فكانت خلافته سنة وشهراً<sup>(٣)</sup> واثنين وعشرين يوماً .  
وتوفي وله أربع وعشرون سنة .  
وأمه أم ولد يقال لها : الخيزران .

### خلافة هارون الرشيد<sup>(٤)</sup>

واستخلف هارون بن المهدي : الرشيد سنة سبعين ومائة في  
ربيع الأول .  
وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة لثلاث بقين<sup>(٥)</sup> من جمادى الأولى .  
فكانت خلافته ثلاثاً<sup>(٦)</sup> وعشرين سنة وشهرين<sup>(٧)</sup> وثلاثة عشر يوماً .  
أو نحو هذا .

- ( ١ ) في الطبري ١٠٩/٨ : أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد  
ابن شمر ...  
( ٢ ) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٢٢/٣ .  
( ٣ ) في الأصل : وشهر . وفي تاريخ خليفة ٤٤٦ : وشهرين .  
( ٤ ) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ١٣/١٤ .  
( ٥ ) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : ليلة السبت غرة جمادى الآخرة . وفي الطبري  
٣٤٥/٨ : لثلاث خلون من جمادى الآخرة .  
( ٦ ) في الأصل : ثلاث .  
( ٧ ) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : وشهراً .

وذكرت وفاته : ونعاه محمد بن هارون بسدينة السلام يوم الجمعة  
لست عشرة خلت من جمادى الآخرة .

• وأمه : الخيزران .

قال : أبو بكر [ السدوسي ]<sup>(١)</sup> : وكنيته : أبو جعفر .

• ومات بطوس ، وصلى عليه صالح بن الرشيد .

• وتوفي وله ست<sup>(٢)</sup> وأربعون سنة .

#### خلافة ابن زبيدة [ محمد الأمين ]<sup>(٣)</sup>

واستخلف محمد بن هارون المخلوع – وقال أبو بكر  
[ السدوسي ] : وهو الأمين – في جمادى الآخرة يوم الجمعة لثلاث<sup>(٤)</sup>  
عشرة بقيت منه سنة ثلاث وتسعين ومائة .

• وقتل<sup>(٥)</sup> في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة .

• فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر<sup>(٦)</sup> وأربعة وعشرين يوماً .

- ( ١ ) الزيادة من تاريخ بغداد ١٣/١٤ .  
( ٢ ) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وخمسة أشهر  
وثلاثة أيام . وفي الطبري ٣٤٦/٨ : ابن خمس وأربعين سنة، وقيل :  
كان سنه سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وأيام .  
( ٣ ) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٣٣٧/٣ : ٣٣٨ ،  
وكذلك ابن عساكر في تاريخه ٥٠/١٧ ب .  
( ٤ ) وفي الطبري ٤٩٨/٨ : يوم الخميس لحدى عشرة بقيت من جمادى  
الأولى .  
( ٥ ) في الطبري ٤٩٩/٨ : قتل لخمس بقين من المحرم . وفي ص ٤٩٨ :  
قتل ليلة الأحد لست بقين من صفر سنة سبع وتسعين ومائة .  
( ٦ ) في خليفة ٤٦٨ : أربع سنين وثمانية أشهر . وفي الطبري ٤٩٨/٨ :

- وقتل وله ثمان (١) وعشرون (٢) سنة .
- وأمه : أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر .
- قال أبو بكر [السدوسي] (٣) : وكنيته (٤) : أبو عبد الله .

### خلافة المأمون (٥)

- واستخلف عبد الله بن هارون المأمون في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة . وقد سلم عليه بالخلافة - وكنيته أبو العباس - قبل ذلك بيلاد خراسان نحو ستين ، وخلع أهل خراسان وغيرهم محمد بن هارون .
- فكانت خلافة المأمون من قتل محمد بن هارون عشرين سنة ونحو أربعة (٦) أشهر .
- وتوفي في ناحية طرسوس في رجب (٧) سنة ثمان عشرة ومائتين .
- وتوفي وله ثمان وأربعون سنة .
- وأمه : مراحل الباذغيسية (٨) أم ولد .
- وصلى عليه المعتصم .

- أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام . وفي رواية أخرى أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام .
- ( ١ ) في الأصل : ثمانية .
  - ( ٢ ) في الأصل : وعشرين .
  - ( ٣ ) الزيادة من تاريخ بغداد ٣/٣٣٨ وتاريخ ابن عساكر ١٦/٥٠ ب .
  - ( ٤ ) في الطبري ٨/٤٩٨ : أبو موسى . وقد قيل : كانت كنيته أبا عبد الله .
  - ( ٥ ) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ١٠/١٨٣ - ١٨٤ .
  - ( ٦ ) في الطبري ٨/٦٥٠ : عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً .
  - ( ٧ ) في الطبري ٨/٦٥٠ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب .
  - ( ٨ ) نسبة إلى باذغيس بفتح الدال وكسر الفين المعجمة وياء ساكنة وسين مهملة : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرورالروذ . معجم البلدان ١/٤٦١ .



## [ خلافة المعتصم (١) ]

واستخلف أبو إسحاق محمد بن هارون المعتصم بالله في رجب (٢) سنة ثمان عشرة ومائتين •

وتوفي في شهر ربيع الأول (٣) سنة سبع وعشرين ومائتين •

فكانت خلافته ثمان سنين ونحوها من سبعة (٤) أشهر •

وكانت أمه أم ولد يقال لها : ماردة •

وتوفي وله ( ٢٢٢ ب ) تسع (٥) وأربعون سنة •

وصلى عليه الواثق •

## خلافة الواثق (٦)

- ( ١ ) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٣/٢٤٢ •
- ( ٢ ) في الطبري ٨/٦٦٧ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب •
- ( ٣ ) في الطبري ٩/١١٨ : لثمانية عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول •
- ( ٤ ) في الطبري ٩/١١٩ ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين •
- ( ٥ ) في الطبري روايات متعددة عن عمره •
- ( ٦ ) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٣/٢٤٢ •

واستخلف هارون بن أبي إسحاق الواثق بالله في شهر ربيع  
الأول<sup>(١)</sup> سنة سبع وعشرين ومائتين \*

وتوفي يوم الأربعاء في ذي الحجة لثلاث<sup>(٢)</sup> بقين منه سنة اثنتين  
وثلاثين ومائتين \*

وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوماً<sup>(٣)</sup> \*

وكانت أمه أم ولد يقال لها : قراطيس \*

وكنيته : أبو جعفر \*

### خلافة جعفر المتوكل

واستخلف جعفر المتوكل يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة  
سنة اثنتين وثلاثين ومائتين \*

وقتل ليلة الأربعاء لأربع ليال خلون من شوال سنة سبع وأربعين  
ومائتين \*

فكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة<sup>(٤)</sup> أشهر ويوماً واحداً \*

وأمه أم ولد يقال لها : شجاع<sup>(٥)</sup> \*

وكنيته أبو الفضل \*

وصلى عليه المنتصر \*

( ١ ) في الطبري ١٢٣/٩ : يوم الأربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الأول  
وفي الكامل ٥٢٨/٦ : لثماني عشرة مضت من ربيع الأول \*

( ٢ ) في الطبري ١٥١/٩ والكامل ٢٩/٧ لست بقين من ذي الحجة \*

( ٣ ) في الطبري ٢٣٠/٩ والكامل ١٠٠/٧ : خمس سنين وتسعة أشهر  
 وخمسة أيام \*

( ٤ ) في الطبري ٢٣٠/٩ والكامل ١٠٠/٧ : وعشرة أشهر وثلاثة أيام \*

( ٥ ) الطبري ١٨٥/٩ \*

قال أبو بكر السدوسي (١) : الى ها هنا سمعنا من الشيخ (٢) ، وما بقي فزيادة مني .

قال أبو بكر السدوسي : أخذت البيعة لولد جعفر المتوكل يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين .

### خلافة المنتصر

واستخلف محمد بن جعفر المتوكل ، وهو المنتصر ، يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين . وتوفي يوم الاثنين لأربع (٣) خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين .

فكانت خلافته ستة أشهر .

وأمه أم ولد ، يقال لها : حبشية ، وكنيته : أبو جعفر . وصلى عليه المستعين .

### خلافة المستعين [ والمعتز (٤) والمهتدي بالله ]

واستخلف أحمد بن محمد بن المعتصم المستعين بالله ، يوم الاثنين لأربع (٥) خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ، ومائتين وكنيته أبو عبد الله (٦) .

- ( ١ ) عمر بن حفص السدوسي : تقدمت ترجمته في المقدمة .  
 ( ٢ ) أي محمد بن يزيد : تقدمت ترجمته في المقدمة .  
 ( ٣ ) في الكامل ١١٤/٧ : لخمس خلون من ربيع الآخر .  
 ( ٤ ) أورد الخطيب ترجمة المستعين هذه في تاريخه ٨٤/٥ ، وترجمته المعتز في ١٢٣/٢ ، وترجمة المهتدي في ٣٤٨/٣ ، ٣٥١ .  
 ( ٥ ) في الطبري ٢٥٦/٩ ، والكامل ١١٧/٧ : لست خلون من ربيع الآخر .  
 ( ٦ ) في الكامل ١١٧/٧ : ويكنى أبا العباس .

وقدم المستعين إلى بغداد يوم الأربعاء لست بقين<sup>(١)</sup> من المحرم سنة  
إحدى وخسين ومائتين •

وبايع أهل سر من رأى المعتز يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من  
المحرم سنة إحدى وخسين ومائتين • فكانت الحرب في صفر في آذار •  
وأمه [ أي أم المستعين ] أم ولد اسمها مخارق •

فخلع المستعين ودعي للمعتز ببغداد يوم الجمعة لثلاث<sup>(٢)</sup> ليال  
خلت من المحرم سنة اثنتين وخسين ومائتين •

وأمه [ أي أم المعتز ] قبيحة • وكنيته : أبو عبد الله •  
وخلع المعتز في آخر<sup>(٣)</sup> رجب •

ودعي لمحمد بن الواثق بالله المهتدي [ بالله ] بسر من رأى يوم  
الأربعاء ليومين<sup>(٤)</sup> بقيا من رجب ولثلاث عشرة ( ٢٢٣ آ ) خلت من تموز  
سنة خمس وخسين ومائتين ودعي له يوم الجمعة بسر من رأى  
أول يوم من شعبان ولم يدع له ببغداد •

ودعي للمعتز ببغداد •

وقتل المعتز يوم السبت ليومين<sup>(٥)</sup> من شعبان •

- ( ١ ) كلمة « بقين » ليست في تاريخ بغداد للخطيب . وفي الطبري ٢٨٣/٩ :  
يوم الأربعاء لأربعة أيام وقيل : لخمسة أيام خلون من المحرم •  
( ٢ ) في الطبري ٣٨٤/٩ والكمال ١٦٧/٧ : لأربع خلون من المحرم •  
( ٣ ) في الطبري ٣٨٩/٩ : لثلاث بقين •  
( ٤ ) في الطبري ٤٦٧/٩ والكمال ٢٢٨/٧ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من  
رجب سنة ست وخمسين ومائتين •  
( ٥ ) الطبري ٣٩٠/٩ •

ودعي لمحمد بن الواثق المهتدي بالله في الجمعة الثانية ببغداد لثمان  
خلون من شعبان سنة خمس وخسين ومائتين ، ولسبع بقين من تموز •  
وأمه أم ولد تسمى قرب •

ووقعت النتنة بسر من رأى يوم الأحد مع الزوال لأربع عشرة  
من حزيران وخرج المهتدي فحاربهم ، فجرح وصار في يدي الأتراك ،  
فكث بقية يومه ويوم الاثنين ، ثم قتل وحلي عليه يوم الثلاثاء  
لأربع<sup>(١)</sup> عشرة بقيت من رجب •

#### بيمة المعتد<sup>(٢)</sup>

وبويح أحمد بن المتوكل ، المعتد على الله يوم الثلاثاء لأربع عشرة  
بقيت من رجب سنة ست وخسين ومائتين •  
وأمه أم [ ولد<sup>(٣)</sup> ] يقال لها : فتيان<sup>(٤)</sup> •

ودعي لجعفر المفوض إلى الله بن المعتد ، ولأبي أحمد بن المتوكل  
الموفق بالله بولاية العهد يوم الجمعة بسر من رأى لسبع عشرة خلت من  
ذي<sup>(٥)</sup> الحجة سنة إحدى وستين ومائتين •

وقدم المعتد ببغداد يوم السبت ارتفاع النهار لعشر خلون من  
جسادي الآخرة، ونزل الشمس<sup>(٦)</sup> ، فأقام بها السبت والأحد والاثنين

- ( ١ ) في الكامل ١٩٨/٧ : ليلة بقيت من رجب •
- ( ٢ ) أورد الخطيب البغدادي بعض هذه الترجمة في تاريخه ٦١/٤ •
- ( ٣ ) فراغ في الأصل وفوقه ضبة • وأتممت الفراغ من تاريخ بغداد ٦١/٤
- ( ٤ ) في الأصل أهملت الحروف وأثبت ما في الطبري ٤٧٤/٩ •
- ( ٥ ) في الطبري ٥١٤/٩ : لائتي عشرة مضت من شوال •
- ( ٦ ) الشمسية : بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة : محللة في  
أعلى مدينة بغداد معجم البلدان •

والثلاثاء؛ ودخل يوم الأربعاء [بغداد] (١) فعبرها ماراً يريد الزعفرانية (٢) لحرب الصفار (٣) ، وكان يوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من جمادى الآخرة . ولأربع عشرة من آذار سنة اثنتين وستين ومائتين . فكانت الحرب بن أمير المؤمنين والصفار بسبب (٤) بني كوما يوم الأحد وهو يوم العاشر (٥) من رجب والتاسع من نيسان مع الظهر إلى الليل سنة اثنتين وستين ومائتين .

وقدم المعتد بالله المرة الثانية بغداد، فنزل الشساسة يوم الخميس ثشان خلون من صفر ، ولسع خلون من تشرين الأول سنة خمس وستين ومائتين ، فأقام بالشساسة الخيس والجعة والسبت إلى وقت الزوال ، ثم عبر إلى قطيعة (٦) أم جعفر إلى بستان بشر (٧) بن هارون النصراني.

- ( ١ ) الريادة من تاريخ بغداد .  
 ( ٢ ) الزعفرانية : قرية قرب بغداد . معجم البلدان .  
 ( ٣ ) هو يعقوب بن الليث السجستاني الصفار : أحد الأمراء الدهاة المستولي على خراسان وفارس . مات سنة ٢٦٥ هـ سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٨ ، الأعلام ٢٦٥/٩ .  
 ( ٤ ) السبب : بكسر اوله وسكون ثانيه وأصله مجرى النهر . معجم البلدان .  
 ( ٥ ) في الكامل ٢٩٢/٧ : لاحدى عشرة خلت من رجب .  
 ( ٦ ) قطيعة أم جعفر : هي قطيعة زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، وكانت محلة ببغداد عند باب التبن ، وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى ابن جعفر . وقال الخطيب ( البغدادي ) : قطيعة أم جعفر بنهر القلائين ، ولعلهما اثنتان . معجم البلدان .  
 ( ٧ ) بشر بن هارون : كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر . الطبري ٢٦٢/٩ ، ٢٧١ .

فأقام إلى يوم الخميس ، وهو النصف من صفر ، فدخل بغداد ، وتمر  
بالجانب الشرقي يريد الزعفرانية للقاء الصغار ( ٣٣٣ ب ) نزل  
بالتصرك<sup>(١)</sup> ، وأقام ، ثم رجع يريد سر من رأى ، وذلك يوم الثلاثاء  
ارتفاع النهار ، فسر ببغداد في الماء حتى نزل الشَّسَّاسِيَّة ، وذلك لأربع  
بقيين من ربيع الأول سنة خمس وستين ومائتين .

وقدم المعتد ببغداد يريد الشَّسَّاسِيَّة يوم الاثنين يوم النيروز في  
نيسان ثلاث خلون من شوال ، ثم دخل بغداد وتمر على الظهر<sup>(٢)</sup> حتى  
نزل دار الحسن<sup>(٣)</sup> بن سهل يوم الأربعاء لخمس خلون من شوال سنة  
تسع وستين ومائتين .

وقتل العلوي<sup>(٤)</sup> يوم السبت ليومين خليا من صفر<sup>(٥)</sup> ، وركب  
أبو العباس بن أبي أحمد الموفق بالله يوم الاثنين لأربع بقيين من جمادى  
الآخرة ويومين من كانون الأول فسر من سوق الثلاثاء إلى باب الشَّسَّاسِيَّة  
ورأس العلوي بين يديه على قناة ستة سبعين ومائتين .

وقدم المعتد ببغداد وهو يريد سر من رأى .

- 
- ( ١ ) الفرك : بالكسر قرية ببغداد . تاج العروس .  
( ٢ ) الظهر : طريق البر وما غلظ من الأرض وارتفع . تاج العروس .  
( ٣ ) الحسن بن سهل : وزير المأمون العباسي ، وأحد كبار القادة والولاة  
في عصره توفي سنة ٢٣٦ الأعلام ٢/٢٠٧ .  
( ٤ ) هو صاحب الزنج الذي زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن  
عيسى بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال  
الطبري : هو علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس  
الطبري : ٩/٤١٠ .  
( ٥ ) سنة سبعين ومائتين . الكامل ٧/٤٠٥ .

وعقد لمحمد<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن طاهر على بغداد وعلى خراسان ،  
 ومر بين يديه بالحربة وذلك يوم الاثنين للنصف من شعبان ، ولسبعة  
 عشر يوماً من شباط سنة سبعين ومائتين .

وقدم المعتد بغداد في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين ومائتين .  
 وصلى بالناس ببغداد في المصلى صلاة الأضحى وراه الناس وعليه البردة  
 وذلك يوم السبت في أيار سنة إحدى وسبعين ومائتين .

وقدم المعتد بغداد يوم الاثنين وهو يوم الرابع من نيسان ولخمس  
 بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين فنزل الزعفرانية ، ومحمد بن  
 عبد الله بن طاهر بين يديه بالحربة، فأقام بها يومه ثم انحدر يريد واسطاً  
 في الجانب الغربي يوم الاثنين لأربعة أيام مضت من ذي الحجة ، وعبر  
 إلى الجانب الشرقي يوم السبت وهو يوم التروية ، وركب يوم الأضحى  
 وذلك يوم الاثنين سنة ثلاث وسبعين ومائتين ولشان مضت من أيار .

وتوفي<sup>(٢)</sup> أبو أحمد الموفق بالله يوم الأربعاء فدفن ليلة الخميس  
 لشان خلون من صفر أول يوم من حزيران ، ودعي لابنه أبي العباس  
 بولاية العهد يوم الجمعة لست بقين من صفر<sup>(٣)</sup> وثلاثة أيام خلت من  
 حزيران سنة ثمان وسبعين ومائتين .

( ١ ) لعنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي : أمير  
 خراسان وليها بعد أبيه توفي سنة ٢٩٨ هـ . تاريخ بغداد ٣٧٧/٥ ،  
 أما محمد بن عبد الله بن طاهر فهو عمه المتوفى سنة ٢٢٦ هـ . الكامل  
 ٥١٧/٦ . وقد ورد ذكر لمحمد بن عبد الله بن طاهر في حوادث سنة  
 ٢٥١ هـ تاريخ بغداد ١٢٣/٢ .

( ٢ ) أورد الخطيب البغدادي وفاته في تاريخه ١٢٨/٢ .

( ٣ ) في الطبري ٢٢/١٠ لسبع بقين من صفر .



وخلع أمير المؤمنين المعتمد بالله جعفرًا المقوض يوم الاثنين لثمان  
بقيّن من المحرم سنة تسع وسبعين ومائتين وأشهد عليه ( ٢٢٤ آ ) القضاة  
ومن حضر ، وقرأ القاضي الكتاب في مجلسه ، وأشهد من حضر من  
المعدلين على شهادته يوم الأربعاء .

ودعي لأمير المؤمنين المعتمد على الله ولأبي العباس المعتضد بالله .  
وخلع جعفر يوم الجمعة على المنبر لأربع بقيّن من المحرم سنة تسع  
وسبعين ومائتين .

وتوفي المعتمد بالله أمير المؤمنين ليلة الاثنين لاثنتي (١) عشرة بقيت  
من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين .

### وولي المعتضد (٢) [ أحمد (٣) بن الموفق بن المتوكل ]

وأمه أم ولد يقال لها : خفير (٤) .

وأرجف الناس بسوته يوم الاثنين (٥) للنصف من شهر ربيع الآخر  
سنة تسع وثمانين ومائتين ، وذكر خاصته وقواده أنه لم يست ، وخطب  
له يوم الجمعة لعشر بقيّن من هذا الشهر .

وأخذت البيعة بولاية العهد لعلي بن المعتضد بالله ليلة الثلاثاء .  
ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، وذكروا أنه أوصى أن  
يدفن فيها .

- ( ١ ) في الطبري ٢٩/١٠ والكمال ٤٥٥/٧ لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب  
( ٢ ) هو أبو العباس . الكمال ٤٤٤/٧ .  
( ٣ ) اورد الخطيب البغدادي ترجمته في تاريخه ٤٠٦/٤ - ٤٠٧ .  
( ٤ ) في الكمال ٥١٤/٧ وبلغة الظرفاء ٥٩ : ضرار .  
( ٥ ) في الكمال ٥١٣/٧ : في ربيع الآخر توفي المعتضد ليلة الاثنين لثمان  
بقيّن منه .

فكانت ولايته تسع سنين وتسعة أشهر وخسة أيام \*

### [ المكتفي ] (١)

ودعي لأمير المؤمنين المكتفي بمدينة السلام يوم الجمعة ثلاث<sup>(٢)</sup> بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين ومائتين ، وهو في الرقة ، جاء بغداد ، وذلك للنصف من نيسان ، وقدم المكتفي بغداد ومر في الماء حتى أتى داره يوم الاثنين لسبع<sup>(٣)</sup> خلون من جمادى الأولى في هذه السنة \*

وتحرك الجند وطلبوا الأرزاق يوم الخميس \*

قال أبو بكر الشافعي : الى ههنا سمعت من أبي بكر السنوسي \*

وتوفي أبو محمد المكتفي بالله يوم ال... (٤) ثلاث<sup>(٥)</sup> عشرة خلت من شهر ذي القعدة ، ودفن ليلة الأحد مع أبيه المعتضد بالله \*

### [ المقتر بالله ] (٦)

وأقعد جعفر بن المعتضد وهو المقتر بالله .. واسم أمه : شغب — يوم الأحد لأربع عشرة مضت من شهر ذي القعدة من سنة خمس وتسعين ومائتين \*

( ١ ) اورد الخطيب البغدادي ترجمته في تاريخه ٣١٧/١١ .

( ٢ ) في الطبري ٨٧/١٠ : لسبع بقين من شهر ربيع الآخر .

( ٣ ) في الطبري ٨٨/١٠ والكامل ٥١٦/٧ : لثمان خلون من جمادى الآخرة .

( ٤ ) خرم في الأصل . ( اارجح أن الكلمة المخرومة هي السبت ) .

( ٥ ) في الطبري ١٣٨/١٠ لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٩٥ هـ .

( ٦ ) اورد الخطيب جزءاً من ترجمته هذه في تاريخه ٢١٣/٧ .

وكان: الوزير عباس<sup>(١)</sup> ، وصاحب الشرطة ببغداد ابن عمرويه<sup>(٢)</sup> ،  
وقضاتها بنو أبي الشوارب<sup>(٣)</sup> على مدينة أبي جعفر ، ومحمد<sup>(٤)</sup> بن  
يوسف على الشرقية<sup>(٥)</sup> ، ويوسف<sup>(٦)</sup> بن يعقوب على الجانب الشرقي  
وابنه محمد يخلفه .

( ١ ) العباس بن الحسن بن أيوب الجرجاني أو المادرائي ، من وزراء  
الدولة العباسية ، كان أديباً بليغاً ، استوزره المكتفي ، قتله حسين  
ابن حمدان سنة ٢٩٦ هـ سير أعلام النبلاء ١٥٢/٩ .

( ٢ ) محمد بن عمرويه : صاحب الشرطة في خلافة المقتدر ، بايع ابن  
المعتز وهرب واستتر ، فقلد المقتدر الشرطة مؤنساً مكان ابن  
عموريه . الكامل ١١/١٨ ، ١٦ ، ١٩ . وفي الطبري ١٤١/١٠ في  
حوادث سنة ٢٩٦ هـ : وفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع  
الأول سلم محمد بن يوسف القاضي ، ومحمد بن عمرويه في جماعة  
غيرهم الى مؤنس الخازن .

( ٣ ) بنو أبي الشوارب : أسرة تولت القضاء في عهود متعددة منهم :  
قاضي القضاة الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب  
ولي قضاء المعتمد ، وقد ناب في قضاء سامراء سنة ٢٤٠ هـ ومات  
سنة ٢٦١ هـ . وأخوه : علي بن محمد : بقي الى بضع وثمانين ومائتين .  
سير أعلام النبلاء ٢٦٥/٨ . الكامل ١٩٦/٧ ، ٥٤٩/٨ .

( ٤ ) قاضي القضاة أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي : ولي  
القضاء بمدينة المنصور سنة ٢٨٤ ثم نقل الى الشرقية ، وصرف  
سنة ٢٩٦ هـ ، وأعيد سنة ٣١٧ . وتوفي سنة ٣٢٠ هـ تاريخ بغداد  
٤٠١/٣ ، الكامل ٢٠١/٨ - ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٧ .

( ٥ ) الشرقية : الكرخ .

( ٦ ) أبو محمد يوسف بن يعقوب الأزدي : ولي قضاء البصرة وواسط  
سنة ٢٧٦ هـ ، وضم إليه قضاء الجانب الشرقي من بغداد مات سنة  
٢٩٧ هـ تاريخ بغداد ٣١٠/١٤ .

ثم قتل الوزير عباس في موكبهِ يوم السبت (١) قتله حسين (٢) بن حمدان مثل به ، وقتل فاتك (٣) مولى المعتضد معه في ذلك اليوم قتله ابن سوار تكين (٤) .

• وأجمع الجند على خلع المقتدر .

### [ عبد الله بن المعتز ]

• وأقعدوا عبد الله بن المعتز خليفة في ليلة الأحد (٥) .

وأصبح الناس في أمر عظيم من ذلك ، لأن الجند والقاضي محمد ابن يوسف وأبو المثنى (٦) وجساعة الناس إلا قليلاً كان على ذلك . فنصر الله المقتدر بمنه ، وهرب عبد الله بن المعتز والجند ، ثم وجدوا ولم يبق منهم أحد .

- ( ١ ) في الكامل ١٤/٨ : في العشرين من ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ .
- ( ٢ ) حسين بن حمدان بن حمدون التغلبي : أحد الأمراء المقدمين ، وهو عم سيف الدولة الحمداني ، وكان الحسين من أنصار ابن المعتز ثم قتله المقتدر بعد أن خرج عن طاعته سنة ٣٠٦ هـ . الكامل ١٤/٨ - ١٨ .
- ( ٣ ) فاتك المعتضدي : مولى المعتضد . الكامل ١٤/٨ .
- ( ٤ ) هكذا في الأصل : وفي الكامل ١٧/٨ : ابن سوار تكين ، وهو وصيف بن سوار تكين ، قتله المقتدر سنة ٢٩٦ هـ .
- ( ٥ ) في الكامل ١٤/٨ : في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ .
- ( ٦ ) أبو المثنى : هو القاضي أحمد بن يعقوب . الطبري ١٤٠/١٠ الكامل ١٤/٨ .

ولي ابن [أبي] الشوارب موضع محمد بن يوسف، وولي أحمد<sup>(١)</sup>  
ابن إسحاق بن بهلول مدينة المنصور موضع ابن أبي الشوارب ، وولي  
الشرطة مؤنس<sup>(٢)</sup> مولى المعتضد ، ثم عزل<sup>(٣)</sup> ابن<sup>(٤)</sup> فرات من الوزارة  
وولي<sup>(٥)</sup> علي<sup>(٦)</sup> بن عيسى جيء به من مكة ، ورد أبو عسر على قضاء  
الشرقية وجانب الغربي ، وأقر<sup>(٧)</sup> ابن بهلول ، وتوفي مؤنس<sup>(٨)</sup> مولى

( ١ ) أحمد بن إسحاق بن بهلول ( أبو جعفر التنوخي ) ولي قضاء بغداد  
عشرين سنة وتوفي سنة ٣١٧ تاريخ بغداد ٣٠/٤ ، نشوار المحاضرة  
٤٧/١ ، ٢١٢/٥ .

( ٢ ) مؤنس الخادم الملقب بالمظفر المعتضدي ، هو أحد الخدام الذي بلغوا  
رتبة الملوك كان من خدم المعتضد . قتله القاهر بالله سنة ٣٢١ هـ  
الكامل ١٧/٨ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٨ .

( ٣ ) في ذي الحجة سنة ٢٩٩ . الكامل ٦٣/٨ .

( ٤ ) علي بن محمد بن موسى ( أبو الحسن ) : وزير من الدهاة الفصحاء ،  
بلغ رتبة الوزارة في أوائل أيام المقتدر ، فتولاها ثلاث مرات . قتل  
سنة ٣١٢ هـ الأعلام ١٤١/٥ .

( ٥ ) في الكامل ٦٣/٨ : في سنة ٢٩٩ ولما قبض على الوزير ( ابن الفرات )  
قلد أبو علي محمد بن يحيى بن عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن  
خاقان الوزارة . وفي الجزء ٦٨/٨ في حوادث سنة ٢٠٣ : أمر المقتدر  
بإحضار علي بن عيسى فوصل إلى بغداد أول سنة ٣٠١ .

( ٦ ) علي بن عيسى بن داود بن الجراح ( أبو الحسن البغدادي ) وزير  
المقتدر والقاهر ، وأحد العلماء الرؤساء ولي مكة ، وأستقدمه المقتدر  
إلى بغداد سنة ٣٠٠ فولاه الوزارة ، ثم عزله سنة ٣٠٤ وجسده ونفاه  
إلى مكة ثم إلى صنعاء ، ثم أذن له بالعودة إلى مكة سنة ٣١٢ ، ثم  
أعاده المقتدر إلى الوزارة سنة ٣١٤ ثم نقم عليه سنة ٣١٦ ، ثم جعل  
له النظر في الدواوين ، توفي سنة ٣٣٤ ، سير أعلام النبلاء ٧٢/١٠ ،  
تاريخ بغداد ١٤/١٢ .

( ٧ ) في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . الكامل ١٤٠/٨ .

( ٨ ) هو مؤنس الخازن . الكامل ١٧/٨ .

أمير المؤمنين وطلب حسين بن حمدان وأخرج إليه الجند في سنة ثلاث  
وثلاثمائة وأدخل في شهر رمضان وأخذه إخوته .

وأخرج علي بن الفرات في يوم الاثنين يوم التروية من سنة أربع  
وثلاثمائة . وولي الوزارة .

وعزل علي بن عيسى واستعفى فأعني . وقبض على ابن فرات  
الثانية في سنة ست وثلاثمائة .

وولي الوزارة حامد<sup>(١)</sup> بن العباس ، وجعل علي بن عيسى على  
الدواوين .

وفي هذه السنة توفي ابن جاح<sup>(٢)</sup> والي مكة، وأخرج إليها نزار<sup>(٣)</sup>  
ابن محمد والياً على مكة عزل عن شرطة بغداد ووليها نجاح<sup>(٤)</sup> الطولوني .

( ١ ) حامد بن العباس : أبو محمد وزير المقتدر ، كان يلي نظر فارس  
وبصرة ، عزله المقتدر سنة ٣١١ ، وقبض عليه وأرسل إلى واسط  
فمات فيها مسموماً . الاعلام ١٦٦/٢ .

( ٢ ) هو نجح بن جاح . الكامل ١١/٨ .

( ٣ ) نزار بن محمد الضبي الخراساني ، قائد ولي شرطة بغداد سنة  
٣١٢ ، وقاتل القرامطة سنة ٣١٢ ، وكان على القافلة الأولى مع  
حجاج العراق فاعترضه الجنابي القرمطي في فيد ، فثبت له نزار  
وأصيب بجراح شديدة . توفي بعد ذلك سنة ٣١٧ . الاعلام ٣٣١/٨ .

( ٤ ) في الكامل ١١٣/٨ : نجح الطولوني ، وذكر أنه تولى شرطة بغداد ،  
وفي حوادث سنة ٣١٢ يذكر أنه تولى أصبهان .

وأخرج مؤنس الخادم مولى أمير المؤمنين في سنة ثمان إلى مصر  
لحرب ابن عبيد<sup>(١)</sup> الله الخارجي بالمغرب في المرة الثانية بعد أخذه  
يوسف<sup>(٢)</sup> بن أبي الساج \*

ثم قبض<sup>(٣)</sup> على حامد بن العباس وعلى علي بن عيسى وابن  
الحواري<sup>(٤)</sup> وجماعة من الكتاب \*

وأخرج ابن فرات فولي الوزارة الثالثة ، وجعل معه ابنه محسن ،  
ونفي علي بن عيسى إلى مكة ، وأمير مكة ابن ملاحظ<sup>(٥)</sup> \*

ووقعت بسكة تلك السنة فتنة ، وعزل ابن ملاحظ ، وولي ابن  
بنت ابن جاح ، وبقي بسكة ولم يقدر على الخروج من الأعراب \*

وأصيب<sup>(٦)</sup> الناس جميع قوافل السلطان بالهجير<sup>(٧)</sup> ، وكان الوالي

( ١ ) عبيد الله بن محمد الفاطمي : جد العبيدين الفاطميين في مصر ،  
توفي سنة ٣٢٢ هـ الأعلام ٤/٣٥٣ .

( ٢ ) يوسف بن أبي الساج : أحد الولاة ، تولى مكة ثم المشرق ، وحسنه  
المقتدر بعد أن خرج عليه ، ثم أطلقه بشقاعة مؤنس الخادم ، ثم أمره  
بمحاربة القرامطة فقاتلهم فأسر ثم قتله أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٥ .  
الكامل في عدة مواضع .

( ٣ ) في ربيع الآخر سنة ٣٠١ هـ الكامل ٨/١٤٠ - ١٤١ .

( ٤ ) أبو القاسم بن الحواري : كان خصيصاً بالمقتدر ، قبض عليه ابن  
الفرات وسلمه إلى ابنه المحسن فسره إلى الأهواز ليستخرج منه  
الاموال التي له ، فضربه المؤكل به حتى مات سنة ٣١١ هـ ،  
الكامل ٨/١٤٢ .

( ٥ ) لم أجد ترجمته .

( ٦ ) هكذا في الاصل ولعلها : واصاب اليأس جميع قوافل السلطان .

( ٧ ) الهجير : بفتح اوله وكسر ثانيه : رمل زرود في طريق مكة . معجم  
البلدان \*

على الطريق أبو الهيجاء<sup>(١)</sup> بن حمدان بن حمدون ، جاءهم ابن<sup>(٢)</sup> أبي سعيد الجنابي من هَجَرَ<sup>(٣)</sup> في ألف ومائة فارس ، وأخذ القواد واستاق الحرم . وعزل الناس في الهبير ، فمنهم من نجا ( ٢٢٥ آ ) ومنهم من مات ، وقتل المقاتلة ، وأُسر أبو الهيجاء ، والعم<sup>(٤)</sup> ، وقتل<sup>(٥)</sup> وكان على جوارى السلطان ، وابن كشمرد<sup>(٦)</sup> وخزرى ، ومضى بهم إلى هجر ، وبُعث خلفه مؤنس .

وقبض على ابن فرات وابنه محسن وسلموا إلى أبي<sup>(٧)</sup> العباس ، نبىء بعض الشر .

( ١ ) أبو الهيجاء : عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي ، أمير من القادة ، قتله أحد رجال المقتدر سنة ٣١٧ . الكامل ٢٠٥/٨ وما قبلها . الأعلام ٢١٣/٤ .

( ٢ ) سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي ( أبو طاهر القرمطي ) زعيم القرامطة ، أغار على مكة يوم التروية سنة ٣١٧ هـ مات سنة ٣٣٢ هـ . العبر ١٥٠/٢ ، الأعلام ١٨٤/٣ .

( ٣ ) هجر : مدينة وهي قاعدة البحرين . معجم البلدان .

( ٤ ) العم : أحمد بن بدر عم والدة المقتدر . الكامل ١٤٧/٨ .

( ٥ ) لعله فلفل بن سعيد بن خزرون . الكامل ٦٨/٩ وما بعدها .

( ٦ ) هو أحمد بن كشمرد . الكامل ١٤٧/٨ .

( ٧ ) في الكامل ١٥٧/٨ ثم سلم ( ابن فرات ) إلى شفيح اللؤلؤي فحبس عنده ، وفي الكامل ١٥٧/٨ يذكر وفاة شفيح سنة ٣١٣ وأنه كان على البريد وغيره من الأعمال .



وولي الوزارة أبو القاسم<sup>(١)</sup> الخاقاني ، وذلك في صفر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة •

• وقتل علي بن الفرات وابنه محسن •

وخرج مؤنس الخادم في شهر جمادى الأولى - يريد حرب القرمطي إلى هجر - نحو البصرة ، وجاء ابن أبي الساج إلى واسط ، فأقام بها وجاء القرمطي<sup>(٢)</sup> إلى الكوفة الثانية في سلخ رمضان من سنة خمس عشرة ، وكانت وقعة ابن أبي الساج بظهر الكوفة ليومين من شوال ، وأسر ابن أبي الساج ، وجاء القرمطي حتى عبر الفرات بالأنبار وأصلح الجسر ، وقتل والي الأنبار وابن بلال وابن الحارثي<sup>(٣)</sup> ، وجاء إلى تل عقرقوف<sup>(٤)</sup> وقطع نهر زبارا<sup>(٥)</sup> بين عسكر مؤنس وعسكر القرمطي ورجع القرمطي إلى هيت<sup>(٦)</sup> فلم يقدر عليها ، ومضى إلى الرجة<sup>(٧)</sup> ، ودخلها في المحرم من سنة ست عشرة وثلاثمائة هـ •

( ١ ) عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ( أبو القاسم ) : وزير كان له علم بالأدب استوزره المقتدر واستمر نحو ١٨ شهراً ، وقبض عليه المقتدر وصادر أملاكه ثم أطلقه فاعتل ومات .  
الأعلام ٢٦٣/٤ •

( ٢ ) أبو طاهر سليمان بن الحسن . تقدمت ترجمته •

( ٣ ) لم أجد ترجمتهما •

( ٤ ) عقرقوف : قرية بينها وبين بغداد أربعة فراسخ . معجم البلدان •

( ٥ ) زبارا : في معجم البلدان : زبارا موضع أظنه من نواحي الكوفة ذكر في قتل القرامطة •

( ٦ ) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار . معجم البلدان •

( ٧ ) الكامل ١٨١/٨ •

- آخر كلام [ أبي بكر ] الشافعي (١) [ البزاز ] .  
وقال أبو علي (٢) بن شاذان :

### [ القاهر بالله ] (٣)

- ثم قام (٤) بعده أخوه القاهر أبو منصور محمد بن المعتض بالله .  
وأمه مولدة المغرب ، يقال لها : قبول .  
وخلع (٥) من الخلافة وسلم وحبس في دار السلطان .  
فكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام ، ومات في داره  
المعروفة بدار ابن أبي طاهر .  
ونقش على سكة العين (٦) والورق : محمد رسول الله القاهر  
بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله .

### [ الراضي بالله ] (٧) :

- وتقلد (٨) بعده أبو العباس الراضي محمد بن المقتدر .

- ( ١ ) في هامش الأصل : «إلى ههنا انتهى سماع ابن وصيف من الشافعي» .  
( ٢ ) تقدمت ترجمته في المقدمة ص ١٥٢ .  
( ٣ ) أورد الخطيب البغدادي بعضاً من ترجمته هذه في تاريخه ٣٣٩/١ .  
( ٤ ) لليتين بقيتا من شوال سنة ٣٢٠ هـ . الكامل ٢٤٤/٨ وبلغه  
الظرفاء ٦١ .  
( ٥ ) في جمادى الأولى سنة ٣٢٢ هـ الكامل ٢٧٩/٨ ، وفي بلغة الظرفاء  
٦١ : لست خلون من جمادى الأولى .  
( ٦ ) العين . الذهب . القاموس .  
( ٧ ) أورد الخطيب البغدادي بعض هذه الترجمة ١٤٣/٢ .  
( ٨ ) لست خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ هـ وتوفي ليلة السبت لست  
عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٢٩ هـ . الكامل ٣٦٦/٨ ،  
بلغه الظرفاء ٦٢ .

(١) وأمه يقال لها : ظلوم (١) .

وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ومات  
بمدينة السلام .

### [ المتقي لله ] :

وتقلد (٢) بعده أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن المقدر ، وهو  
المتقي .

وأمه يقال لها : خلوب .

وقبض عليه بالسندية ، وخلع من الخلافة وسلم .

فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .

### [ المستكفي بالله ]

وتقلد (٣) المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله [ بن المتقي ] .

(١-١) ما بينهما مستدرک فی الهامش وبعدها كلمة : صح .

(٢) فی العشرين من ربيع الأول سنة ٣٢٩ هـ وخلع لعشر بقين من صفر  
سنة ٣٣٣ الكامل ٣٦٨/٨ ، ٤١٨ ، وبلغه الظرفاء ٦٢ .

(٣) بویع يوم خلع المتقي وخلع وسلمت يداه فی جمادى الآخرة سنة  
٣٣٤ ، الكامل ٤٥٠/٨ ، وبلغه الظرفاء ٦٣ .

## المراجع والمصادر

- | الكتاب   | المؤلف                                   | مكان الطبع وتاريخه |
|--|--|--------------------|
| الأعلام ١ - ١١   | خير الدين الزركلي ، بيروت ١٣٧٣ - ١٣٩٠ هـ |                    |
| البداية والنهاية عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي<br>القاهرة ١٣٥١ هـ                         |  |                    |
| بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء - علي بن محمد الروحي ،<br>القاهرة ١٣٢٧ هـ                                |  |                    |
| تاريخ بغداد ١ - ١٤ - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ،<br>القاهرة ١٣٤٩ هـ                                |  |                    |
| تاج العروس من جواهر القاموس - السيد مرتضى الزبيدي ،<br>القاهرة ١٣٠٦ هـ                                       |  |                    |
| تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق الدكتور أكرم العمري ، دمشق ١٩٧٧ م  |  |                    |
| تاريخ الرسل والملوك ١ - ١٠ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،<br>القاهرة - دار المعارف ١٩٦٠ م                  |  |                    |
| تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن الشهير بابن عساكر ، مخطوطة في<br>الظاهرية في ١٩ مجلداً رقمها ٣٣٦٦ - ٣٣٨٣ عام |  |                    |
| تاريخ مدينة دمشق المجلد الأول تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد<br>دمشق ١٩٥١ م                                 |  |                    |
| تاريخ مدينة دمشق القسم الأول من المجلد الثانية تحقيق الدكتور صلاح<br>الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٤ م              |  |                    |
| تاريخ مدينة دمشق المجلد العاشرة ، تحقيق محمد أحمد دهمان<br>دمشق ١٩٥٤ م                                       |  |                    |
| تاريخ مدينة دمشق جزء عاصم - عايد ، تحقيق الدكتور شكري فيصل<br>دمشق ١٩٧٧ م                                    |  |                    |

- تذكرة الحفاظ ١ - ٥ ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، حيدر آباد  
الدكن ١٣٣٣ هـ
- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حيدر آباد  
الدكن ١٣٢٧ هـ
- الخطيب البغدادي ، الدكتور يوسف العش ، دمشق ١٩٤٥ م
- سنن ابن ماجه ١ - ٢ ، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني  
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي  
القاهرة ١٩٥٢ م
- سير أعلام النبلاء ١ - ١٣ ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مصورة  
في مجمع اللغة العربية بدمشق
- شذرات الذهب ١ - ٨ ، عبد الحي بن العماد الحنبلي ، القاهرة ١٣٥١ هـ
- طبقات الحنابلة ، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفراء اختصار  
محمد بن عبد القادر بن عثمان النابلسي تحقيق أحمد عبيد ، دمشق ١٣٥٠
- طبقات الشافعية ١ - ٢ ، جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي ،  
بغداد ١٣٩٠ هـ
- الطبقات الكبرى ١ - ٩ ، محمد بن سعد  
العبر في خبر من غير ١ - ٥ ، الحافظ الذهبي ، تحقيق الدكتور صلاح  
الدين المنجد  
بيروت ١٩٦٠ م
- غاية النباية في طبقات القراء ، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري  
القاهرة ١٩٣٣ م
- الكامل في التاريخ ١ - ١٣ ، عز الدين علي بن محمد الشيباني المعروف  
بابن الاثير  
بيروت ١٩٦٧ م
- الكنى والأسماء ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، مخطوطة في  
المكتبة الظاهرية مجموع رقم ١ الورقة ٤٣ - ١٠٤
- لسان الميزان ١ - ٧ ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حيدر آباد  
الدكن ١٣٣٠ هـ
- معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي  
ليزرغ ١٨٧٠ م
- المنتخب من مخطوطات الحديث في الظاهرية ، محمد ناصر الدين الألباني  
دمشق ١٣٩٠ هـ
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٥ - ١٠ ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي  
حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ؛ عبد  
الله اليافعي اليمني حيدر آباد الدكن ١٣٢٩ هـ
- معجم شيوخ ابن عساكر ؛ علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ؛  
مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق
- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ١ - ١٤ ؛ عمر رضا كحالة  
دمشق ١٣٧٦ - ١٣٨١ هـ
- موارد الخطيب البغدادي ؛ الدكتور أكرم ضياء العمري ؛ دمشق ١٣٩٥ هـ
- النجوم الزاهرة ١ - ١٤ ؛ جمال الدين يوسف بن تفري بردي الأتابكي  
القاهرة
- نشوار المحاضرة ١ - ٦ ؛ القاضي أبو علي المحسن التنوخي ؛ تحقيق  
عبود الشالحي بيروت ١٩٧١ - ١٩٧٣ م
- الوافي بالوفيات ؛ مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق وما طبع في  
المعهد الألماني
- وفيات الأعيان ١ - ٨ ؛ أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان ؛ تحقيق  
الدكتور أحسان عباس بيروت ١٩٧٢ م

# الدين الإسلامي الكبير

أو

أزمة الاسلام في شبه القارة خلال القرن السادس عشر الميلادي  
الأستاذ محمود أحمد غازي

اجتازت الامبراطورية الاسلامية في شبه القارة عدة أزمات فكرية وثقافية وسياسية واجتماعية خلال تاريخها الطويل الذي يستد على ألف عام من الحكم الاسلامي الزاهر - ولا شك أن دراسة هذه الأزمات وتحليل أسبابها من أهم موضوعات التاريخ الاسلامي الهندي ، فان الاسلام في شبه القارة لم يزل في صراع دائم مع الهندوكية ، فكلاهما نظام مستقل شامل لجميع نواحي الدين والثقافة والحضارة ، ومن طبيعة كل واحد منهما أن يتص الآخر ويستحوذ عليه استحوذا كاملا فترى ان الاسلام والثقافة الاسلامية والحضارة الاسلامية تجاوزت جميع الثقافات والحضارات التي اعترضت طريقها أو استحوذت عليها، وكذا الحال في الهند ، فإن الأمم الكبيرة الناتجة التي زحفت الى الهند وغزتها لم تلبث بعد استقرارها في الهند أن استسلمت أمام تأثير الهندوكية وتفوذها<sup>(1)</sup> ، فكان هذا الصراع التاريخي الطويل بين هاتين الحضارتين الغازيتين من طبيعة الحال ، وشهد التاريخ عدة مرات أزمات حضارية أو ثقافية أو فكرية أو سياسية تتجت من هذا الصراع

(1) راجع للسط في هذا الموضوع ، الباب الاول من كتابي غير المطبوع : تاريخ الحركة المجددية ( باللغة العربية ) - وهذه المقالة جزء من الباب الثالث من هذا الكتاب .

العنيف بين هاتين الثقافتين والحضارتين ، ونقدم في هذه المقالة لمحات عابرة على مظهر من مظاهر هذا الصراع الذي شهدته التاريخ في أوائل القرن الحادي عشر الهجري ، وقد جاء الهجوم الهندوكي في هذه المرة في صورة بسيطة المظهر هائلة المحتوى خطيرة النتيجة ، وهي تحلة جديدة ادّعت الجمع بين مزايا الاسلام والهندوكية بخاصة وجميع الاديان الأخرى بعامة والتخلي عن نقائصها كلها ، وسماها متحلوها باسم الدين الالهي وتولى كبر هذا الأمر الامبراطور المغولي الشهير جلال الدين محمد الاكبر المتوفى عام ١٠١٤ هـ ١٦٠٥ م .

كانت فتنة الدين الالهي من أكبر الكوارث والنكبات التي واجهها الاسلام في القرن السادس عشر الميلادي ، وبما أنها كانت وليدة القريحة الاكبرية ونتيجة من نتائج نسيته لا بد من إلقاء نظرة عابرة على شخصية الأكبر وعلى حياته الفكرية والثقافية ، ليسهل علينا تحليل الاسباب والدواعي التي أدت الى ظهور هذه النحلة الغريبة .

كان جلال الدين محمد الأكبر في بداية أمره شابا صالحا متدينا متحسنا لمذهب أهل السنة والجماعة شديد الغيرة على الاسلام وعلى تعاليمه الحنيفة ، وله في ذلك مواقف من الاعتزاز بالسنة وعلمائها أشار اليها الاستاذ محمد أسلم في كتابه<sup>(١)</sup> . كما كان يحترم الصوفية ويتجلى ذلك في اثاره من زيارة قبورهم في سفرائه ورحلاته .

ولما رزق بولده الذي خلفه في الحكم ( وهو الأمير سليم الذي تولى الحكم باسم نور الدين محمد جهانكير ) أبدى مشاعر سروره وابتهاجه بزيارة قبور جميع المشائخ والصوفية الكبار في دهلي وبلغ

(١) الدين الالهي الاكبري وخلفيته التاريخية ( باللغة الاوردية ) للبروفيسور محمد اسلم ، طبع لاهور ، ص ٣٠ .



حبه وإجلاله للصوفية ذروته وأوجه لما أمر ببناء عاصمة جديدة قرب نتح بور سكرى القرية التي فيها ضريح الشيخ الصوفي سليم الجشتي ، ولعل الشيخ سليم الجشتي هذا هو أكبر من تلقى احتراماً وإجلالاً من الامبراطور الشاب الذي كان يحبه حبا جما ، ولما حملت زوجته بابنه الامير سليم وقربت أيام وضع الحمل أمرها أن تذهب الى منزل الشيخ سليم وتضع الحمل هناك لتكون موقع بركته وتثريته ، ولما جاءت بولد سماه أبوه الامبراطور سليماً باسم شيخه سليم الجشتي (١) . فمثل هذه العلاقات بالصوفية إن دلت على شيء فإنما تدل على حبه العسيق للدين وأهل الدين .

والى جانب اعزازه وإجلاله للصوفية كان يحترم العلماء والفقهاء والمحدثين فتراه يقدم ابنه الامير سليم لما بلغ الخامسة من عمره الى المحدث الكبير مولانا ميركلان الهروي ليفتح تعليمه وإقراءه كلمة بسم الله الرحمن الرحيم وفق التقاليد الاسلامية الهندية (٢) ، ثم عهد الى العالم الجليل المحدث مولانا ميرك شاه ابن المحدث مير جمال الدين تعليم الأمير مبادئ الدين وتعاليم الاسلام وأن يريه تربية دينية ، ولما أنهى الأمير سليم من تعليمه الابتدائي أمره أبوه أن يتلمذ على كبير علماء البلاط الشيخ المحدث عبد النبي ، ويقراً عليه كتب الحديث وكتب الفقه النهائية . وتشاهد مع الأمير سليم أباه الامبراطور (١) ترك جهانكيرى للامبراطور نور الدين جهانكير ، انظر ذكر ولادته في بداية الكتاب .

(٢) من تقاليد المسلمين في شبه القارة منذ قديم أن يبدؤوا بتعليم اولادهم وبناتهم في الرابعة او الخامسة من عمرهم ، ويتم ذلك في مأدبة يقيمونها ويدعون اليها اصدقاءهم وأقاربهم ، ويحضر فيها احد تبار العلماء او المشائخ أو كبار العائلة فيقرئ الطفل كلمة بسم الله الرحمن الرحيم - وتسمى هذه المناسبة مناسبة بسم الله - غازي -

يزور الشيخ عبد النبي في حلقة درسه أحيانا ويشترك مع ابنه في دروس الحديث .

وكان من نتيجة هذه المصاحبة مع العلماء الصلحاء أن ازداد الامبراطور جلال الدين الأكبر في صلاحه وتقواه ، وكان يهتم بتنفيذ أحكام الشريعة الغراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكان أحيانا يذهب الى المساجد ويؤذن فيها الأذان بنفسه ويؤم الناس في صلواتهم ، وأحيانا نشاهده يكنس في المساجد يتغني بذلك وجه الله وثواب الآخرة<sup>(١)</sup> وكان يهتم بأداء الصلوات مع الجماعة اهتماما بالغا ، وعيّن لهذا الغرض سبعة أئمة لأيام الأسبوع السبعة ، يؤم كل واحد منهم يوما خاصا . وكان المؤرخ الشهير الملا عبد القادر البدايوني أحد هؤلاء الأئمة السبعة ، وكان يؤم الصلوات كل يوم أربعاء<sup>(٢)</sup> .

وبلغ حب الرسول صلى الله عليه وسلم من نفس الامبراطور مبلغا بعيداً : فنراه يخرج في جمع حاشد من العلماء والحكام والأمراء عاري الرأس حافي القدمين لمسافة تبلغ عشرة أميال حين سمع أن أحد الحجاج أتى من مكة المكرمة بحجر عليه نقش قدمي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفتين<sup>(٣)</sup> ، ومهما تكن منزلة هذا النقش التاريخي فإن قيام الامبراطور الشاب بهذا الاستقبال الرائع لشيء نسبة بعض الحجاج الى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم يدل على عواطفه الدينية العميقة وعلى تحمسه الشديد لشخص الرسول عليه السلام . ومع هذا كله فالحقيقة أن جلال الدين محمد الأكبر كان أميا لم يتعلم شيئا من القراءة والكتابة في صباه ولا يعرف شيئا من الدين بكنه أن يكون عالما بفلسفة الاسلام وشريعته . وذلك لأنه ولد يوم كان

(١) مآثر الامراء - شاهنوازخان - مجلد ثان ، ص ٥٦١ .

(٢) منتخب التواريخ - عبد القادر البدايوني - مجلد ثان ، ص ٢٢٧

(٣) المصدر نفسه .

والده في منقاد يجول في صحاري السند في طلب معونات ومساعدات ليتسكن من القضاء على نده الأفغاني شيرشاه السوري الذي تربع على عرش الامبراطورية وأخرج العاهل المغولي نصير الدين هسايون من شبه القارة<sup>(١)</sup> ، وتجول الصبي مع والده في السند وفي إيران وأفغانستان ولم يتيسر له تحصيل العلم وإنما كان هسه وههم والده وحاشيتهما أن يحتفظوا برؤوسهم على مناكبهم ، وما إن رجع نصير الدين هسايون إلى الهند وتيسر له التربع على عرش المملكة حتى توفي إلى رحمة الله قبل أن يوطد دعائم مملكته وكان ابنه جلال الدين إذ ذاك صبيا لم يتجاوز عمره اثني عشر عاما ، فاعتلى العرش وهو ابن اثني عشرة سنة، ولكنه مع ذلك كان ذكيا فطينا يتستع بعقل أخاذ وذكاء وقاد \*

وقد سبق<sup>(٢)</sup> أن قيام الدولة المغولية تزامن مع ظهور الحركات الاحيائية الهندوكية التي كانت تهدف إلى إقامة امبراطورية هندوكية موحدة في الهند ، ومع أن بابر وابنه هسايون والاباطرة السوريين غسلوا الكثير والكثير للقضاء على هذه الحركات التي كان هدفها الاول الواضح هو الاطاحة بالحكم الاسلامي ، بل بالكيان الاسلامي في شبه القارة، غير أنهم لم يقدرُوا على القضاء عليه قضاء باتا \* فلما تولى جلال الدين أكبر الحكم - ولنذكر أنه كان إذ ذاك ابن اثني عشرة سنة - كان من الضرورات السياسية عنده أن يؤلف سكان البلاد ويوحد الشعوب لتتقوى بذلك دولته وترسخ أسس حكمه ، فبدأ في تقريب الهنادكة والشيعية إليه ، حتى أصبح إلى كثير من الامراء الهندوكيين ، وأرسى

(١) ليرجع القارئ العربي الكريم للتفصيل في هذا الموضوع إلى كتاب : تاريخ المسلمين في الهند ، للدكتور أحمد محمد الساداتي ، طبع القاهرة ، الجزء الثاني ، ص ٧٢ - ١٠٢ والسلي البابين الاول والثاني من كتاب غير مطبوع للمؤلف : تاريخ الحركة المجددية .

(٢) محمد أحمد غازي ، المصدر نفسه ، الباب الثاني .

دعائم إمبراطوريته على مجامعة جميع الطبقات الشعبية من الهندوس والشيعية وغيرهم ، فقرب كل واحد من هذه الطبقات الى نفسه وأذن لهم أن يتدخلوا في شؤون الدولة والحكم تدخلا كاملا ، فكان من طبيعة الحال أن تؤثر هذه الطبقات في تكوين شخصية الامبراطور الشاب الأمي وتشكيل آرائه تأثيرا كبيرا وعيقا .

وأدى هذا الدافع الى التفكير في محاولة ابتداع مذهب جديد يجمع بين طياته جميع المذاهب والأديان والنحل الهندية وتدوب فيه جميع العقائد والنظريات ، ليسكن بذلك الحصول على وحدة حقيقية في بلد متحد تحت ملك واحد في ظل نظام واحد متماسك ، وليمكن القضاء نهائيا على جميع الامكانيات لظهور أية حركة معادية للحكومة على أساس الدين أو النحلة .

والجدير بالذكر أن هذا التفكير في ابتداع مذهب جديد لم يكن في أول الأمر شيئا مخططا مرسوما ، وإنما كانت بادية ذي بدء فكرة ترد الى ذهن الامبراطور أحيانا ، ولكن التطورات بعد ذلك رسخت هذه الفكرة في ذهن الامبراطور وبدأ يفكر جديا في اتحال هذه النحلة ، وقبل أن نخوض في تفاصيل هذه النحلة يجب أن نلقي نظرة عابرة على التطورات والعوامل التي أدت الى ظهور هذه الديانة فعلا بعد أن كانت مجرد فكرة وخيال في ذهن جلال الدين محمد الأكبر .

جريا على سياسة تقريب الهنادكة تزوج الامبراطور الشاب بعدد غير قليل من النساء الهندوكيات من أميرات العائلات الراجبوتية<sup>(١)</sup> ،

(١) راجبوت كلمة هندوكية معناها ذرية الامراء ، أو أبناء الامراء ، وهم يعتقدون أنهم من أولاد إلهة الشمس وإلهة القمر - ويقطن الراجبوت منطقة راجبوتانا في الهند ، وكانوا اصحاب إمارات كبيرة في الهند ، ويتمتعون بقوة عسكرية هائلة ونفوذ سياسي كبير .

وأثر هؤلاء الأميرات تأثيراً عميقاً في الحياة العائلية في القصر الإمبراطوري ، واستغل الشيعة الإيرانيون هذه الفرصة وتغلغلوا في النظام السياسي والجهاز الإداري ، وكانوا قد انتهزوا أثنى فرصة لهذا التغلغل لما اعتلى نصير الدين هيايون والد الإمبراطور أكبر وسلفه عرش دهلي بمساعدة الصفويين الشيعة من إيران ، فلما تربع هيايون على العرش بمعاوتتهم بدأت قوافل الشيعة من العلماء والشعراء والادباء والانتهازيين ترد الهند تترى ، فكانوا بطبيعة الحال بطانة للإمبراطور المغولي من دون المسلمين من أهل السنة والجماعة .

ومأ هؤلاء الناس ذهنه وعقله الناشئ وفكره غير الناضج بالتنكر للصحابة رضوان الله عليهم ولأنسة الاسلام الصالحين رحيمهم الله أجمعين ، وأدى به هذا إلى التنكر للاسلام نفسه<sup>(١)</sup> . وكان الى جانب هؤلاء كثير من علماء السوء الذين أقسدوا ذهنه وعقله لأغراضهم المادية وأهوائهم الفاسدة ، وكان بين هؤلاء العلماء الفاسدين المفسدين من تولى كبر التيار الإلحادي ، وهو الملاّ مبارك الناكوري الذي كان من علماء الفلسفة والعقليات في ذلك العصر ، وكان الملا مبارك هذا يحفظ كثيرا من المتون القديمة في العلوم الفلسفية والعقلية ، وكان قد تلسذ في شبابه لأحد علماء الشيعة من شيراز ، وهو أبو الفضل الكازروني ، وقرأ عليه بعض غوامض كتاب الشفاء للفيلسوف الكبير الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا وغيره من الكتب الفلسفية ، ولعل أبا الفضل هذا أثر في نفسية تلسيذه تأثيراً عميقاً فراه بعد رجوعه الى الهند يسبي أحد أبنائه أبا الفضل ، ويبدو أنه سماه باسم استاذه هذا ، ويظهر من هذا تقديره واحترامه لهذا الفيلسوف الشيرازي الإيراني ، ثم بدأ الملا

(١) انظر منتخب التواريخ ، عبد القادر البدايوني ، مجلد ثان ،

مبارك في مطالعة كتب الصوفية ومال الى طريقة الاشراق التي أشاعها بين المسلمين الصوفي الشهير شهاب الدين السهروردي الذي قتل في سنة ٥٨٧ هـ بعد أن أفتى العلماء بكفره وزندقته ووجوب قتله (١) .

ويمكن تقدير ما كان يمكنه الملا مبارك من حقه على الاسلام وإهماله للدين أنه قال للإمبراطور أكبر ووزيره الهندوكي «بيربر» ذات مرة : قد تسربت تحريفات كثيرة الى أديانكم وكتبكم المقدسة ، ولكن ديننا - دين الاسلام - هو أكثر تحريفاً من جميع الأديان ، فلا يمكن الاعتماد عليه والثوق به (٢) .

وكان للملا مبارك ابنان ذكيان متضلعان من العلوم العربية والاسلامية والعقلية ، وكانا يخطوان خطو أبيهما حذو النعل بالنعل ، ويشيان تلوه في الشؤون النظرية والعقدية ، وقد بلغ أحدهما وهو «فيضي» من معرفة اللغة العربية أنه ألف تفسيراً للقرآن الكريم في اللغة العربية دون أن يستعمل فيه أي حرف منقوط ، فالكتاب من أوله الى آخره يحتوى على الحروف غير المنقوطة ، وسمى هذا التفسير

(١) راجع التفصيل عن حياة شهاب الدين السهروردي وآرائه وافكاره ومؤلفاته وتأثيره في الفكر الاسلامي :

- ١ - تاريخ الفكر الاسلامي ، للدكتور عمر فروخ ، طبع بيروت ١٩٦٢ ص ٤١٧ - ٤١٨ وما قبلهما للوقوف على خلفيته العقلية .
- ٢ - أصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين السهروردي للدكتور محمد علي أبو ريان ، طبع القاهرة ، ١٩٥٩ م
- ٣ - هياكل النور ، للسهروردي نفسه - تحقيق الدكتور محمد علي أبو ريان - طبع القاهرة .
- ٤ - تاريخ الفلسفة العربية « حنا الفاخوري و خليل الجر » المجلد الاول طبع بيروت ، دار المعارف ١٩٥٧ م ص ٣٠٣ - ٣٠٧ .
- (٢) البدايوني : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

بسواطع الالهام<sup>(١)</sup> ، وثاني الأخوين وهو أبو الفضل كان من كبار الكاتيبين والمؤرخين ، وكان هذان الأخوان في مقدمة المستشارين للامبراطور جلال الدين الأكبر ، ولهما حصة الأسد في افساده .

فبعد أن تيقنوا أن الامبراطور تأثر بهؤلاء المتسدين بدؤوا يحتقرون في حضرته علماء الاسلام ومجتهدي الأمة وخاصة أئمة أهل السنة والجماعة ويستهزئون بهم ويسخرون من علماء البلاط وخاصة المحدث المغولي الشيخ عبد النبي الكنكوهي ، وذلك لأنهم كانوا يعلسون أن احتقار علماء الاسلام والاستهزاء بالدين وأئمة الدين هو الذي يكون عادة أول مرحلة من مراحل الموجات الالحادية وطغيان الكفر والزندقة ، ثم تليها مراحل أخرى ، وكان أبو الفضل يفتخر بنبذ علماء الاسلام الموجودين في الهند في عصره بالألقاب ، فسمى أحدهم حذاء والآخر إسكافا والثالث جزارا وهلم جرا<sup>(٢)</sup> .

قلنا إن الامبراطور جلال الدين الأكبر كان أميا لم ينل تعليما متاسقا ولم يدرس دراسة شاملة منظمة ، ولكنه كان يرغب في التزود بنزيد من العلوم والمعارف ، فأمر أن تقرأ عليه الكتب الفلسفية وكتب الديانات الأخرى ، وفاز بذلك في جمع معلومات متناثرة لا تجدي شيئا في العلم ومعالجة القضايا بطرق علمية ، ثم أمر ببناء مركز خاص لهذا الغرض وسماه عبادت خان أي « بيت العبادة » ينعقد فيه كل يوم مجلس للمناقشة والبحث في شؤون الدين وقضايا الفلسفة وأسرار التصوف ، وكان الامبراطور في بداية الأمر يكتفي بالاستماع الى

(١) ظهرت لهذا الكتاب طبعة وحيدة على حد المعلومات التي توفرت لدي ، وهي في لكتناؤ عام ١٤٠٦ هـ الموافق ١٨٨٩ م - ولم أر أحدا يقرأ هذا الكتاب أو يستفيد منه ، لأن القبول يأتي من عند الله حسب إخلاص المؤلف .

(٢) منتخب التواريخ للبدايوني ، مجلد ثان ، ص ٢٠٠ .

المناقشات والبحوث ، وكان يجتمع في ذلك المجلس أبناء جميع المذاهب والديانات من الهندوكية والبوذية والمجوسية والمسيحية والاسلام وغيرها . وكان المشتركون في هذه المناقشات يسون أنفسهم متتورين ؛ فبدأ هؤلاء المتتورون في إثارة الشبهات حول مبادئ الاسلام ومعتقداته الأساسية مثل النبوة والتكاليف الشرعية ومصالح الأحكام الدينية ومقاصد الشريعة وحشر الأجساد وغيرها من أسس الدين ، وسموا العبادات الاسلامية من الصلاة والصوم وكل ما يتعلق بباب الوحي والنبوات تقاليد وأمورا غير معقولة ، وقالوا : إن مدار الدين عندنا على العقل لا على النقل . وهذه الاشياء لا يقبلها عقل ولا فكر .

وكل ما هو ضد أحكام الاسلام وفلسفته وشريعته وفكره من نظام أو مبدأ أو حكم من أحكام الديانات الأخرى او فكرة فلسفية كان عندهم كنص قاطع بل أجل منه وأكثر أهسية ، وأما ما كان من دين الاسلام فكان مردودا عند هؤلاء المتتورين ، وكانوا يقولون ، ساخرين من الدين ومن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذه التقاليد غير المعقولة وضعها صعايلك العرب . وأنكروا إمكان رؤية الباري جل وعلا التي تثبت بكثير من الروايات التي تبلغ حد التواتر (١) .

(١) منبا قوله عليه السلام : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ؛ لا تضامون في رؤيته . أو كما قال عليه السلام . وقد روادياختلاف اللفظ واتحاد المعنى كثير من المحدثين ، منهم البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه وأبو داود في سننه والترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه وأحمد بن حنبل في مسنده ، ورؤية الباري تعالى وامكانها بعيون الرأس مسألة من أهم مسائل علم الكلام عند المسلمين ، والكتب الكلامية حافلة بالمباحث والمناقشات في هذا الموضوع .



وأءى طغيان عؤلاء المنورين الى إضلاله الامبراطور انجاهل ضلالا كبيراً ، فبءاً ينكر مبادئ الدين ويسخر من تعاليم الاسلام ونصوص الكتاب والسنة ، وروى المؤرخ الشهير عبد القادر البءايوني الذي كان يؤءن له أحياناً بالمثل أمام الامبراطور والحضور في (عباءة خانة) - كان يستمع هناك الى المناقشات والبحوث - أن الامبراطور أنكر يوماً وقعة المعراج وقصة الاسراء ، ثم قام على إحدى رجليه وقال لا يسكن لأءء أن يقوم الا أن تكون إحدى رجليه على الأقل على الأرض . فكيف يمكن أن يتمكن بشر ( يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ) من الذهاب الى كذا وكذا من المكان ، يعني السوات ويقتى فراشه ساخناً وحراراً؟ (١) .

ثم إن الامبراطور شكل لجنة خاصة لهذا الغرض تحتوى على أربعين رجلاً من أرباب الديانات المختلفة ليقوموا بدراسة عقلية في جميع المذاهب والديانات العالمية ، ولكن هذه اللجنة لم تشتغل إلا في إثارة شبهات متنوعة حول الاسلام والمسلمين والقرآن الكريم والسنة النبوية ، ولو أراد أءء من أعضاء اللجنة أن يجيب عن اية شبهة وجهت ضد الاسلام أبوا ذلك عليه ولم يؤذن له بالرد على الاعتراضات ضد الاسلام ، وأما من أراد ان يعترض على الاسلام أو يوقع شبهات حوله فلم يكن في اللجنة من يعترض سبيله ويلجم فاه ، كأن أعضاء اللجنة كانوا يتمتعون بحرية تامة للقول والعمل ضد الاسلام ، ولكن لو أراد أءء الدفاع عن الاسلام قيءته الأغلال .

ولم ينته الأمر الى هذا الحد القبيح ، بل تعدى الى إيجاد دين

(١) البءايوني : المصدر نفسه ، ص ٣١٧ .

جديد ضد دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسي هذا الدين الجديد بالدين الإلهي الأكبري ، وبدأ هذا الدين الجديد بإعداد منشور كبير على يدي الملا مبارك الناكوري الذي عرفناه في الصفحات السابقة ، وساعده في ذلك ابنه أبو الفضل وفيضي ، وجاء في هذا المنشور ما ملخصه أذ العلماء<sup>(١)</sup> الذين احتشدوا في بلاد الهند من سمالك العرب والعجم والذين يتمتعون بنصيب كبير من العلوم والمعارف الإسلامية قد أقتوا بأز الملك العادل أقرب منزلة الى الله من عالم مجتهد ، وبما أن الامبراطور جلال الدين محمد الأكبر أعاد الملوك وأعلمهم وأكثرهم عقلا وحكمة فرأيه في المسائل والقضايا التي اختلفت فيها العلماء المجتهدون يكون رأيا صائبا نافعا للخلق ، فيجب على كل واحد ( ممن : من البشر كلهم أو من أهل الهند فقط ؟ ) أن يؤمن به ويعمل طبقه<sup>(٢)</sup> ، وأكرهت الطوائف الناكورية ومعها كل متملق ذليل في البلاط والحكومة جميع العلماء والقضاة والاساتذة أن يوقعوا على هذا المنشور الذليل ويصدقوا به ، فكان العلماء بين مصدق وبين منكر ، ولكن الاغلبية الساحقة للعلماء والقضاة كانت من الذين أنكروا وأبوا أن يوقعوا عليه ولقوا بدل إنكارهم من الاضطهاد والظلم ما لقوا ، وسيأتي ذكره مجبلا في الصفحات الآتية .

وتلا ذلك جمع من علماء السوء يرفعون عقيرتهم في مدح الامبراطور العادل العالم العاقل ، وجعلوا يضعون الأحاديث

(١) لا ندري هل المراد من « العلماء » هنا أعضاء لجنة التحقيق والبحث في شؤون الديانات أم أعضاء ( عبادت خانه ) ، أم هم علماء آخرون تولى كبيرهم الملا مبارك الناكوري .

(٢) البدايوني ، المصدر نفسه .

والرسائل والكتابات في تأييد دعاوى أكبر وأصحابه المتسلقين ، وزعم آخرون أن أكبر صاحب الزمان وهو المهدي الموعود الذي أخبر بقدمه الرسول صلى الله عليه وسلم ، واشترك في هذه المهمة علماء من الشيعة والسنة وجعلوا بها الامبراطور الجاهل يزعم أن دين الاسلام الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد انتهى أجله بعد مضي ألف عام على وفاته عليه السلام ، والآن قد أصبح الجو خالياً من وجود دين إلهي فيجب سد هذا الفراغ بدين إلهي جديد لئلا يختل نظام الكون ولا يفسد أمر الناس ولا يصبحوا فوضى لا سراً لهم ولا دين . فالناس في حاجة شديدة الى هذا الدين الجديد ، ولا يسكن - كما زعموا - إنشاء دين يهيء للناس حوائجهم ويكمل مقاصدهم ويتمشى مع روح العصر وتطور العلم والعقل إلا على يدي الامبراطور العادل العالم العاقل الحكيم جلال الدين محمد الأكبر ، واشتهرت هذه النظرية بالنظرية الألفية ، أي نظرية مرور ألف عام على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانتهاء نبوته وشرعته وضرورة دين جديد وشرعية جديدة .

حينئذ بدأ الألفيون يكرهون الناس على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن أكبر خليفة الله ، وقام الباحثون ، بتقديم أدلة باطلة<sup>(١)</sup> وحجج فاسدة وأقاويل زائفة تفيد أن الامبراطور أكبر هو الشخصية العبقريّة الفذة التي بعثت في هذا العصر لترفع الخلاف بين الديانات المختلفة من الاسلام والهندوكية وغيرها ، وجعل البراهمة يصيغون آياتاً وقصائد سنسكريتية نسبوها الى آباؤهم وقدمائهم ، وكانت

(١) لعل ظاهرة المجامع العلمية وجماعات أهل العلم التي من واجبها تأييد أولى الأمراء وأصحاب الحكم في كل باطل وزندقة على المستوى العلمي ظاهرة ليست بجديدة ، بل هي ظاهرة قديمة قدم القرون الوسطى على الأقل وهي تتكرر بين الحين والحين .

هذه الأبيات والقصائد تخبر أن امبراطورا كبيرا سوف يظهر في شبه القارة يحترم البراهمة ويحافظ على حرمة البقر ويحكم بين الناس بالعدل ، ثم كانوا يقدمون هذه القصائد الى الامبراطور ليخادعوه وينالوا منه الأموال والوظائف ، وكان بين علماء السوء واحد يسمى الحاج إبراهيم الذي كان رئيس القضاة والقائم بالشؤون الدينية في ولاية كجرات ، وكان هذا القاضي يقدم هدايا وتحفا مختلفة الى الامبراطور أو يبعث بها اليه من كجرات ، فذات مرة كانت بين هذه الهدايا كلمة ملفقة نسبها الى محيي الدين بن عربي وكتبها بنفسه بخط لا يؤنس ولا يقرأ ، وتفيد هذه الكلمة أن صاحب الزمان سوف يظهر عما قريب تكون لديه نسوة كثيرة ويخلق لحيته وتكون فيه كذا وكذا من الصفات ، التي هي موجودة في أكبر ، وساهم في هذه الحيلة التضليلية أحد العلماء الذي جاء بشيء أغرب ، ذهب هذا الرجل المسمى بمولانا خواجه شيرازي الى مكة المكرمة ورجع بكتاب ادعى أنه حصل عليه من علماء بلدة الحرام وأشرفها ، وجاء في هذا الكتاب أن أجل الدنيا سبعة آلاف سنة ، وقد انتهى ، وقد حان الآن وقت ظهور المهدي الموعود ، وعلاوة على هذا فإنه ألف كتابا آخر بنفسه في هذا الموضوع وبسط فيه الأقاويل عن هذه الفكرة الغريبة وأتى لها بدلائل وحجج غريبة ، ونسب بعض علماء الشيعة بعض الروايات الموضوعية الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١) .

وبدأ الدين الالهي بادىء ذي بدء بإلغاء الصلاة والصوم والحج وفرائض الاسلام الأخرى ، وساعد في ذلك جميع علماء السوء الذين

(١) هذه المعلومات كلها موجودة في منتخب التواريخ للبدايوني - والتقطناها من مجلة الفرقان ، العدد الخاص عن مسيرة الامام المجدد ، طبع لكتناؤ ، ١٩٦٠ - ومن كتاب الدين الالهي الاكبر وخلفيته التاريخية للدكتور محمد أسلم .

لهم دلائل وشواهد باطلة تحيكها أيديهم الظالمة وتبدعها قرائحهم الفاسدة ، فقالوا إن العقلاء والحكماء موجودون في جميع الأديان وكذلك أرباب الرياضات الروحية وأصحاب الكشف والكرامات وحوارق العادات يوجدون في جميع طوائف الأنام، والحق يوجد عندهم جميعاً ، فكيف يجب حصره في دين وملة حديثي عهد بالظهور بالنسبة إلى الأديان والملل الأخرى ولم تنض عليهما أكثر من ألف سنة ، وقالوا إن إثبات الحق في دين ونفيه عن آخر ترجيح بدون أي سبب مرجح<sup>(١)</sup> .

ولم يكتف الامبراطور بهذا القدر من الضلال والطغيان ، بل أراد أن يستن بسنة القراعنة والنامردة ويجعل نفسه إلها من دون الله ورباً للناس من دون رب العالمين ، وأمر أتباع دينه - ولم يجاوز عدد المخلصين منهم ثلاثين عضواً على حد قول المؤرخين - أن يقول أحدهم للآخر إذا زاره : « الله أكبر » بدل الشعار الإسلامي المسنون « السلام عليكم » وكان على الآخر أن يجيبه بقوله « جل جلاله » بدل قوله « وعليكم السلام » وكانت كلمة « الله أكبر » عندهم ذات معنيين فعامة المسلمين كانوا إذ اسمعوهم يتبادلونها ، يفسرونها بظاهر معناها ، أما هم فكانوا يعنون بها أن الامبراطور أكبر هو الله - وكذا الجواب: جل جلاله - وكان هؤلاء الاكبريون يكتبون في بداية رسائلهم وخطاباتهم « الله أكبر » مكان بسم الله الرحمن الرحيم ، وأصدر الامبراطور مرسوماً يأمر الناس أن يقعوا له ساجدين كلما مثلوا أمامه ، وبدأ علماء السوء يثبتون جواز هذه السجدة من الكتاب والسنة بدليل سجدة التحية والتكريم ، وقالوا إن مثل هذه السجدة أمام

(١) الدكتور محمد أسلم : المصدر نفسه .

الملوك وأولي الأمر ليست سجدة العبادة التي تكون خالصة لله الواحد الأحد الصمد . وإنما هي سجدة تحية وتكريم لا تعني إلا الاحترام والإجلال ، وجاء بهذه الأقاويل أحد الصوفية المسمى بتاج العارفين في مؤلف له في هذا الموضوع خاصة ، وتاج العارفين هذا هو شارح كتاب نزهة الأرواح الذي هو كتاب مشهور في التصوف ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر منع الامبراطور منعا باتا أن يؤدي أحد الصلاة في القصر علنا ، ولو اجترأ أحد على ذلك منعه الامبراطور ، حتى حدث ذات مرة أنه أراد أحد المسلمين المخلصين أن يصلي في البلاط فنعه الامبراطور وزجره على ذلك وحال دونه ودون الصلاة جديا (١) .

ولتوطيد نظرية تساوي الأديان استوردوا بعض المبشرين المسيحيين الذين قاموا قبل كل شيء بنقل الكتاب المقدس الى اللغات المحلية تحت إشراف الطاغية الأكبري أبي الفضل ، وأدى ذلك الاستيراد والدعاية الحكومية ، بطبيعة الحال ، الى كثرة تقلب الفرنج في البلاد وقدمهم واياهم في أعداد كبيرة ، واشتد تأثيرهم في عقول من لقيهم وتلسذ عليهم الامبراطور وتعلم منهم شيئا من العقائد العقلية ، حتى بدأ ضرب الناقوس في البلاد وبدأ إظهار صور الثالوث المسيحي المقدس وتماثله في شبه القارة ، وأصبح من الوظيفة الامبراطورية أن يشتغل الناس باللهو واللعب ويترددوا الى دور الطرب ، أفلا يسكن لنا أن نقول إن بواكير عهد الاستعمار المسيحي الاوربي في شبه القارة ظهرت على يدي الامبراطور « العادل العالم العاقل الحكيم » جلال

(١) مجلة الفرقان ، العدد الخاص عن الامام المجدد ، طبع لكتاؤ ، ١٩٦٠ ، مقالة العلامة الكيلاني .

الدين محمد الأكبر (١)؟

وذلك الى جانب جمع من العلماء المجوسيين الذين جاؤوا من إيران وغيرها من البلاد ، وأدخلوا كثيرا من التقاليد المجوسية في القصر الامبراطوري ، ولارضاء علماء المجوس أمر أبو الفضل بإشعال نار في القصر وأن تبقى مشتعلة طول الليل والنهار ، وكان أبو الفضل يقول إن النار مظهر من مظاهر الله تعالى وآية كبرى من آياته ونور ساطع من أنواره ، ثم إنهم أبلغوا الامبراطور من تقديس النار وإجلالها منزلة التأليه والعبادة ، فكان كلما شعلت نار أو ضاء نور مصباح قام من مجلسه احتراماً وتبجيلاً لها ، وكان يعبد الشمس أربع مرات في النهار والليل ، في الصباح والمساء ووقت نصف النهار وبعد مضي نصف الليل ، وكان يتلو كل يوم واحدا وألف اسم من أسماء الشمس كل يوم في وقت الظهيرة متوجها الى الشمس مع حضور القلب ، وأمر أتباعه أن يقولوا : « جلت قدرتها » كلما ذكر اسم الشمس عليهم أو سميت أمامهم ، وكان يقول إن الشمس هي النير الأعظم وهي وهاب العطايا لجميع الكون ، ولا شك أن هذا كله لم يكن إلا من تأثير المجوس وعبدة الشمس من الفارسيين الذي اتخذهم ( أكبر ) بطانة مع أبي الفضل وأعوانه من دون المؤمنين .

وآمن أكبر وأتباعه الألفيون إسمانا راسخا بعبقيدة التناسخ - تناسخ الأرواح من جسد الى آخر - وكان يدعو الناس إليها ويأمر حكامه وولادة أمره وموظفيه للإيمان بهذه العبقة الفاسدة غير العقلية،

(٢) ليراجع القارئ الكريم للسط في هذا الموضوع :  
وتاريخ كمبردج للهند ، المجلد الخامس .

ولما زاره الأمير أعظم خان حاكم بنغال قال له الامبراطور : « اتبيننا الى أدلة قاطعة تبيد بأن تناسخ الأرواح حق ، وإن كنت في شك من هذا الأمر فعليك بأبي الفضل فإنه سوف يقنعك ويطمئن قلبك على صدق هذه العقيدة وحقيقتها فاذهب أنت وتحدث مع أبي الفضل في هذه المسألة » .

وأحلت الخمر بحجة أنها تصلح البدن وتربيه تربية صالحة ، وأقيت محلات خاصة للخمر والمسكرات تحت إشراف ومراقبة حكومية ، كما أحل الربا والميسر والقمار ، وأنشئت دار للقامرة كما انشئ بنك ربّويّ يقرض الناس قروضا ربوية<sup>(١)</sup> ، وأحل الزنا وعمرت تحت إشراف الحكومة حارة خاصة للعاهرات سموها «شيطان بوره» أي حارة الشياطين ، وقالوا إنه من الأحسن أن تنحصر هذه العجالة والدعارة في حارة واحدة .

وبلغ حقد الامبراطور على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى درجة أنه كان يثقل عليه أسماء أحمد ومحمد ومصطفى ، فلم يلبث أن بدأ أسماء بعض ندمائه من محمد خان الى رحمت خان ، وبدأ المؤلفون والكتاب الذين تأثروا من الدين الالهي أو من نظرية تساوي الأديان أو الذين خافوا على أنفسهم وعلى أموالهم - بحذف اسم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من بداية كتبهم ورسائلهم ، وكانوا يكتبون بذكر التوحيد وذكر الألقاب الامبراطورية ، حتى قال بعض أتباع الدين الالهي « إن الملة الاسلامية كلها أمر غير معقول وشيء فارغ

(١) مجلة الفرقان ، ص ٧٠



وضعه صعاليك العرب الذين كانوا من المفسدين وقطاع الطريق» (١) ،  
وبدؤوا يتشلون بقول الشاعر الايراني الشهير أبي القاسم الفردوسي  
الذي يبين عن حقد الايرانيين ضد العرب بقوله :

زشير شتر خوردين وسوسمار      عرب رابجائي رسيد است كار  
كه تخت كيان را كنند آرزو      تفو بر تو اي چرخ كردان تفو (٢)

بسبب أكلهم لحم الضبع وشربهم لبن الابل انتهى الأمر بالعرب  
الى حد أنهم يأملون بعرش الكيانين ، تبا لك وويلا أيها الفلك الدوار .

والى جانب ذلك كله عهدوا الى علماء الديانات الأخرى نقل  
كتبهم المقدسة الى اللغة الفارسية التي كانت لغة رسمية في البلاد والى  
اللغات المحلية الأخرى ، ومع أن نقل هذه الكتب الى لغة المسلمين ليس  
بأمر يقدر فيه بل يعتبر أمرا مستحسنا اذا كانت داعيته داعية علمية  
يحتة ، ولكن الذي دعا أكبر وأنصاره الى نقل هذه الكتب الى الفارسية  
ثم نشرها بين المسلمين انما هو أملهم بيث جذور التشكيك والريبة في قلوب  
المسلمين وأذهانهم ، فقام أحدهم بترجمة الكتاب الهندوكي المقدس  
«مهابارتا» وقام الآخر بترجمة أسفار العهدين القديم والجديد ، وأمر  
الامبراطور ابنه « مراد » أن يتلمذ على الآباء المسيحيين ويقرأ عليهم  
بعض دروس العهد المقدس لليمن والتبرك (٣) ، وألف بعض الملاحدة من

(١) البدايوني : المصدر نفسه ، ص ٣٠٧

(٢) كتاب الشاهنامه للفردوسي مليء بمثل هذه الابيات الحاقدة  
على العرب .

(٣) البدايوني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩

كان يسمى باسمٍ إسلاميٍّ بعض الرسائل والكتابات يقدح فيها ويسخر من العبادات الإسلامية فكانت هذه الرسائل والكتابات موضع قبول ورضا من الحضرة الامبراطورية وصارت سببا ووسيلة لرقى المؤلف وتقدمه في نعم العيش وترف الحياة<sup>(١)</sup> ، وكان من دأب هؤلاء الطغاة الملحدين أن يدخلوا في هذا الدين الباطل كل ما رضي به الملك أو أعجبه من الأديان ما عدا دين المسلمين ، وكانوا يحترزون عن كل ما يخالف رضا الملك ويلتزمون اجتنابه ، ولم يرض على هذا الدين الإلهي أكثر من خمس أو ست سنوات حتى فاز في القضاء على الإسلام ومحو آثاره من البلاط الامبراطوري والتصر الامبراطوري بخاصة والاطواسط الحكومية بعامة<sup>(٢)</sup> .

وكان على كل من أراد أن يدخل في الدين الإلهي رسميا أن يؤمن أولا بكلمة لا إله الا الله ، أكبر خليفة الله ، ثم يقر بما يلي :

« من كه فلان ابن فلان باشم بطوع ورغبت وشوق قلبي از دين اسلام مجازي وتقليدي كه از آباء و پدران ديده و شنیده ام إبراء وتبرا نمودم ومراتب اخلاص چركا نه كه ترك مال و جان و ناموس و دين ياشد قبولي كردم » .

« أنا ، فلان بن فلان ، بكل طوع وتمام رغبة وعسيق شوق أعلن براءتي من هذا الاسلام المجازي التقليدي الذي رأيت وسمعت من الآباء، وها أنا ذا أدخل في الدين الإلهي الامبراطوري الأكبري ، ووقلت المدايح الأربعة للاخلاص في هذا الدين التي هي عبارة عن ترك المال

(١) المصدر السابق ، ص ٢٥١

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥٥

وترك النفس وترك العرض وترك الدين» (١) •

وكان كل من يعتقد الدين الالهي يحصل على صورة للسلك ، وتكون هذه الصورة علامة لاختلاصه للسلك ومقدمة من أهم مقدمات الرشد والسعادة والرقى ، وكانوا يلفون هذه الصورة بغلاف مرصع بالجواهر واللآلئ ويضعونه فوق جباههم في عمائمهم ، وأباحوا الخمر إذا استعملت لتربية البدن وتقوية الجسد بشرط أن لا تكون فتنة وفسادا ، ولكن إذا أحدثت فتنة أو ضوضاء أو ضجة أو اسكرت سكرا فاحشا فلا تباح ، وفتح دكان للخمر تحت مراقبة الحكومة ، وكانت تشرف على هذا الدكان وتديرها امرأة كانت من عائلة الخمارين ، وعينت الأسعار من قبل الحكومة ، وكان الأمراء والوزراء والحكام حتى القضاة والمفتون يجتمعون في مهرجانات النوروز ويعاقرون الخمر أقداحا على أقداح ، وكان فيضى أخو أبي الفضل يقول : اشرب هذا الكأس باسم عسى الفقهاء وجهلهم •

وكان حلق اللحي من أهم ميزات الدين الالهي ، ويبدو أن فكرة حلق اللحي بدأت بادىء ذي بدء تحت تأثير أزواج الامبراطور الهندوكيات ، ومن المعلوم أن الهندوس يحلقون اللحي منذ زمن قديم ، وحلق اللحية سنة دينية عند الهنادكة ، فلما مال الملك الى التأثير بهذه الفكرة جاء المتعاملون بالسوء بأدلة عقلية ونقلية مضحكة ، فادعى أحدهم أن اللحية تروى من ماء الخصيتين وتربى بهما ، ولذلك نرى أن اللحية لا تنبت للخصيان ، فما لها وللدين ؟ هكذا تساءل الالفزيون

(١) راجع للتفاصيل : المسلمون في شبه قارة الهند وباكستان

The Muslim community of the Indo - Pakistan

طبع هاك - هولندا - ١٩٦٢ - ص ١٤٥ للدكتور اشتياق حسين قريش

الأكبريون ، وجاء آخر بكتاب من كتب الفقه ، وقد جاء في هذا الكتاب أنه لا ينبغي حلق اللحية كما يفعله بعض عصاة العراق ، فغيروا العين بالقاف ووضعوا نقطة على الصاد وقرؤوه « كما يفعل بعض قضاة العراق »<sup>(١)</sup> ، ثم قالوا إذا جاز لقضاة العراق حلق اللحية بدون أي كراهية فلم لا يجوز لقضاة الهند وعلماؤها أن يحلقوا لحاهم ، ووضع أحدهم حديثا ولم يخف ولم يتلکأ في نسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال فيه إن ابنا لصحابي مر برسول الله صلى الله عليه وسلم محلقا لحيته ، فقال عليه السلام - وفق هذا الاتهام القبيح - هكذا تكون صورة أهل الجنة<sup>(٢)</sup> .

هذه هي بعض التفاصيل عن الدين الباطل الذي اتخذته القوى الطاغية دينا لها وأرادت أن تجعله دينا للأمة الإسلامية في سائر شبه القارة ، والعلماء الذين رفعوا صوتهم ضد هذا الطغيان الاحادي عذبوا بأنواع مؤلمة من العذاب والعقاب ، وقتلوا وافنوا ونصوا في الأرض ، فكان بين من قتل رئيس القضاة وشيخ الاسلام مخدوم الملك الملا عبد الله الانصاري السلطان بوري<sup>(٣)</sup> والشيخ المحدث عبد النبي الكنكوهي<sup>(٤)</sup> والعالم الشيعي الملائم محمد يزدي الذي كان قاضيا في جوتشور

(١) من الجدير بالذكر أن المطابع لم تكن موجودة في شبه القارة في ذلك الحين وكالت الكتب كلها خطية - غ

(٢) البدايوني ، مصدر سابق

(٣) راجع ترجمته في نزهة الخواطر ، مجلد رابع ، ص ٢٠٦-٢٠٨

(٤) راجع ترجمته في نزهة الخواطر ، مجلد رابع ، ص ٢١٩-٢٢٢

المركز العلي والثقافي الشهير في العصر المغولي ، وكان بين العلماء الذين ردوا على هذه الخرافات الشيخ بدر الدين بن الشيخ سليم جشتي الذي كان محترما عند الامبراطور في شبابه ، ولكنه لما رأى هذه المؤامرات على الاسلام قطع جميع علاقاته مع الامبراطور واعتكف في منزله ، ولكن الحكومة لم تأذن له بذلك وبدأت اضطهاده وظلمه ، فلم ير الشيخ مفرا إلا الهجرة الى مركز الامن والسلام الذي كان مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ، فلم يلبث الشيخ بدر الدين أن أخذ زورقا صغيرا وغادر الى مكة المكرمة وتشرف بأداء فريضة الحج ، وانتقل هناك الى رحمة الله أثناء طوافه بالكعبة المشرفة .

ولما وصل نبأ الالحاد الأكبري الى بنغال وجوبور أدى ذلك الى اتساع نطاق الفتن وبعثت هذه الأنباء في نفوس الشعب المسلم استنكارا عاما ، ولم يلبث قاضي جونبور الشيعي الملا محمد يزدي أن أنتسى بوجوب الحرب ضد السلطان لما أحدثه من بدع وإلحاد يززع بناء الاسلام وكيانه في شبه القارة ، وأثارت فتواه ثورة شعبية عنيفة قتل فيها عديد من كبار الموظفين ومنهم العلماء في جونبور ، ودعا بعض الثائرين الميرزا حكيم خان حاكم كابل للالتحاق بهم والنهوض معهم للقضاء على التيار الالحادي الأكبري ، فاستجاب لهم حكيم خان وخرج الى بنجاب ، في عام ١٥٨٣ م / ٩٩٠ هـ ، ولم يسع الامبراطور إلا أن أسرع لمناهضة الثورة بجحافل الكبيرة .

قد مر بنا أنه كان ممن قتل خلال هذه الموجات الاضطهادية العالمان البارزان الشيخ عبد الله السلطانبوري الانصاري والشيخ عبد

النبي الكنكوهي ، وكان « أكبر » أجلاها في أول الأمر الى مكة المكرمة في سنة ١٥٨٠ م أي حوالي بعد سنة من إعلان المشور السالف الذكر ، فكانا يثيران الشعب المسلم ضد الحكومة الرامية الى القضاء على أهل السنة والجماعة قضاءً باتاً فأصبحت خطراً يهدد كيان الحكومة ويهدد كل ما أراد أكبر وأعوانه من تأسيس الدين الإلهي (١) ، ولما وصلا الى مكة المكرمة رحب بهما علماؤها وصلحاؤها ترحيباً حاراً ، وجاء كثير من تلامذة العلامة ابن حجر المكي الهيتي ( المتوفى ٩٧٤ هـ ) (٢) واصدقاؤه لاستقبال مخدموم الملك الشيخ عبد الله الأنصاري الذي كان بينه وبين العلامة الهيتي صداقة متينة قديمة ، ولعل علماء مكة المكرمة لم يكونوا جاهلين لمؤلفات مخدموم الملك وجهوده العلية ، وأحاط هذان العالمان علماء مكة المكرمة علما بالطغيان الالحدادي الذي سيطر على الهند واستولى على شبه القارة بأسرها على يدي أكبر وأعوانه في صورة الدين الإلهي الأكبري (٣) .

وبعد إجلاء هذين الزعيمين من جماعة كبار العلماء من شبه القارة بدأت الحكومة وعلى رأسها جلال الدين محمد الأكبر وأعوانه اضطهاد العلماء والفقهاء والقضاة خاصة اضطهاد أهل السنة والجماعة عامة ، فعظمت الحكومة رواتب العلماء والفقهاء وصادرت أراضيهم وإقطاعاتهم ، وقامت بما قامت وفعلت ما استطاعت أن تفعل من ظلم وجور واضطهاد ، ولكنها بكل هذا لم تستطع أن تكره جماهير علماء

(١) الدكتور اشتياق حسين قریش : العلماء في السياسة ( Uelma in politics ) طبع كراتشي ، ١٩٧٢ م ، ص ٦٥

(٢) راجع لترجمته الاعلام للزركلي ، المجلد الاول ، ص ٢٢٣

(٣) شاهنواز خان : مآثر الامراء ، مجلد ثان ، ص ٥٦٣

المسلمين على موافقة الحركة الالحادية التي كانت تدبرها في الحقيقة القوى الهندوكية وتحيكها القرائح الهندوكية والالحادية ، ولما رأت الحكومة فشل جهودها في إكراه العلماء والضغط عليهم غضبت غضبا شديدا ، وعزل الامبراطور جميع القضاة المسلمين وبدلهم بسن كانوا يدينون بدينه، وقتل كثيرا من العلماء خفية بسجرد أنهم كانوا لا يوافقون الامبراطور في معتقداته<sup>(١)</sup> .

ولما قامت في بنغال وكابل ثورة ضد الالحاد الاكبري في يناير ١٥٨١ م تحت زعامة الميرزا محمد حكيم وصلت أنباؤها الى مخدم الملك وصدر الصدور الشيخ عبد النبي في مكة المكرمة ولعلها وصلت إليهما بصورة مبالغ فيها وبطريق غير موثوقة بها ، ولكنهما بادرا الى الرجوع الى الهند ليلعبا دورهما في إحياء نظام الاسلام في شبه القارة ، ولكنهما لما وصلا الى الهند كانت الأزمة متغيرة كل التغير وأصبحت الحال أسوأ مما كانت عليه وقت جلائهما ، فما لبث مخدم الملك الشيخ عبد الله الأنصاري أن قتل مسموما ، وأما الشيخ عبد النبي فسجن أولا ثم قتل على أيدي جماعة من الهنادكة تحت قيادة الوزير الأكبري الهندوكي راجاتودرمل بتوجيه من الامبراطور نفسه ، وصودرت أموال كل واحد منهما ، وواجهت كلتا العائلتين أسوأ المظالم والاضطهاد والفتنة<sup>(٢)</sup> .

وجاء قتل هذين العالمين الكبيرين فاتحة سلسلة من الظلم والجور

(١) الدكتور اشتياق حسين ، المصدر نفسه ، ص ٦٧ - ٦٩  
 (٢) الدكتور اشتياق حسين قريش ، مصدر سابق ، ص ٦٨-٦٩

والاضطهاد التي واجهها العلماء المسلمون وتحملوها بكل صبر وثبات قدم واستقلال نفس، وكان من بين من قتل: الشيخ معز الملك والقاضي محمد يعقوب وغيرهم، رحمتهم الله كلهم أجمعين وشكر جهودهم وتقبل تضحياتهم \*

ولنتف هنا لحظة ولنتساءل : ماذا كان الهدف الأصلي لهذه الجهود كلها ؟ وماذا كان المخططون يريدون نيله تحت ستار الدين الالهي ؟ والذي يراه كاتب هذه السطور هو أن الهدف الحقيقي من جميع هذه الجهود الهدامة والخرافات اللاغية لم يكن تأسيس دين جدي ، بل كان الهدف هو الاستخفاف بالدين الاسلامي أولاً ثم القضاء على الشريعة الاسلامية ومعالم الثقافة الاسلامية في شبه القارة وأخيراً محو العواطف الاسلامية من قلوب الجماهير المسلمة التي كانت لا تزال مؤمنة إيماناً كاملاً بالدين الاسلامي والقرآن الكريم والسنة النبوية ، وكانوا يريدون أن تتسرب في قلوب الشعب المسلم أولاً نظرية تساوي الأديان التي تقول إن جميع الأديان الموجودة في العالم من الهندوكية والبوذية والمسيحية واليهودية والاسلام وغير ذلك من الأديان تهدي الانسان الى هدف واحد ومقصد واحد ، ولا فرق في ذلك بين الأساليب والوسائل والسبل التي تختارها الأديان المختلفة للوصول الى هذا الهدف ، فكانت خطة المتآمرين نشر هذه الفكرة بين المسلمين أولاً ثم مزج الدين الاسلامي مع الدين الهندوكي لينقرض الاسلام ويتلاشى من شبه القارة « لا قدر الله ذلك » ، فالدين الالهي الذي انشأه على يدي الامبراطور المغولي الجاهل كان من أهم الخطوات في هذا الاتجاه \*

وليس هذه المرة في صورة الدين الالهي فحسب ، بل قام الزعماء



الهندوكيون بشل هذه الجهود أكثر من مرة خلال التاريخ الاسلامي الطويل في شبه القارة ، وحاولوا مرارا أن يدخلوا الفكر الهندوكي في الدين والثقافة الاسلامية ، ليدوب الاسلام والمسلمون في البوتقة الهندوكية ولا يبقى للمسلمين شخصية مستقلة وهوية متميزة في شبه القارة ، وأخيرا حاول الزعيم الهندوكي الشهير موهن داس كرم شند غاندي أن يستميل المسلمين في شبه القارة ويظفر بهم في حركته القومية الوطنية المتحدة التي كان يريد لها غاندي وأعوانه أن تضم المسلمين والهنداكة معا وتنطلق بهم الى ذلك الهدف القديم ، حتى اقترح بعض زعماء الهنداكة في بداية هذا القرن قائلا إن الهنداكة مستعدون لإنهاء جميع خلافاتهم مع المسلمين لو قطعوا صلاتهم مع خارج الهند ( مع العالم الاسلامي طبعاً ومع الحرمين الشريفين خاصة ) وسموا أنفسهم الهنداكة المحسديون - ولكن الله تعالى خيب آمالهم مثل السابق - .

وللسؤرخين آراء مختلفة حول الحقيقة الواقعة عن نفسية أكبر وعما قام به من اتتحال هذه النحلة الهدامة ، وتنشأ هنا عدة أسئلة : هل ادعى أكبر النبوة لنفسه ؟ أم دعوى النبوة تهمة اتهمه بها معارضوه ؟ أكان يريد القضاء على الاسلام قضاء باتا بعد أن كان في صباه وفي بداية شبابه رجلاً متديناً ؟ أم كان هدفه الحقيقي هو كسب معاونة الهنداكة فقط ؟ وهل كان انحرافه وطغيانه على الاسلام ناشئاً عن جهل فقط أو كان بشعور وعلم ؟ وما هو مدى انحرافه عن الاسلام من حيث إرادته هو ؟

ولكن كل هذه الاسئلة لسنا نحن بصدد الجواب عنها ، فإنها بحوث علمية بحتة ينبغي أن تكون موضوعاً لبحث خاص مستقل عن

الدين الإلهي وعن تاريخ تسمية أكبر وتطور فكر هذا الامبراطور المغولي وعقله ، وأما نحن فلا تهمننا هذه الأسئلة في البحث عن حركة الإمام المجدد وتاريخ جهاده<sup>(١)</sup> ، ولكن لا يسعنا إلا أن ننقل رأي عالم من علماء الغرب ، يقول المؤرخ الانكليزي « ونست سميث » في كتابه ( أكبر ذلك المغولي الأعظم ) عن الدين الإلهي : « وكانت المخططة بأجسعها نتيجة لخيلاء وغرور مضحك ونسوهائل لحكومة الترد المترطة والاوتقراطية المسرفة ، ولم يكن الدين الإلهي إلا تذكارا لحماقة أكبر دون عقله وحكمته »<sup>(٢)</sup> .

محمود أحمد غازي  
باكستان - اسلام آباد

(١) قد أشرنا في بداية المقالة أن هذا البحث ملتقط من الباب الثالث من كتابي باللغة العربية : تاريخ الحركة المجددية ، وهذا الكتاب لم يطبع حتى الآن .

(٢) Vincent Smith : Akbar, the great Magul 2nd ed . Delhi 1958

# النقد والتعريف

## تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر

تراجم حرف العين المتلوة بالألف

تحقيق الدكتور شكري فيصل

طبع مجمع اللغة العربية بدمشق تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر وفيه تراجم حرف العين المتلوة بالألف «عاصم - عايد». قد يُستغنى في هذه الكلمة الوجيزة عن الكلام على ابن عساكر وفضله العظيم ، فحسبنا أن نعرف أنه نشأ في بيت علم وفقه وقضاء ، فبدأ بسماع الحديث ثم بالرحلات لطلب الحديث والفقه وكم كان فضل نور الدين بن زنكي عظيماً لاجابته بابن عساكر وحثه على انجاز تاريخه وانشائه له دار الحديث النورية القائمة الآن في سوق العسرونية بدمشق للتدريس فيها .

كل هذا نترك الخوض فيه لرجال التاريخ لبيان ما اشتمل عليه تاريخ ابن عساكر من فضائل الشام وفتوح الشام وخطط دمشق ومساجدها وكنائسها وأبوابها ودورها وأنهاؤها وأقنيتها وغير ذلك ، وفي تاريخ ابن عساكر ترجمة لبعض النساء .

وإذا تركنا الخوض في هذا كله فلا يجوز لنا أن نترك الكلام على مقدمة الدكتور شكري فيصل الذي تولّى تحقيق هذا الجزء من تاريخ ابن عساكر ، ولكن ليس من السهل الاتيان على كل ما جاء في هذه المقدمة الشافية الوافية وإذا كان لا بد من شيء من التاخييص فقد أشار المحقق الفاضل إلى أمنية المجمع القديمة

في إخراج هذا الكتاب والى عمله في هذا السبيل على قدر وسعه ، وقسم المقدمة قسمين ، تكلم في القسم الأول على الكتاب وتكلم في القسم الثاني على عمله في التحقيق ، وينحصر هذا العمل في الكلام على الأجزاء المخطوطة وعلى نهجه في التحقيق وعلى مكان هذا الجزء المطبوع من النسخ المخطوطة وعلى بعض الضوابط في إخراج الكتاب .

ثم ختم مقدمته البليغة بخاتمةٍ ذكر فيها مراحل العمل وأشار الى المصاعب في هذه المراحل ولم يغفل عن شكر مجمع اللغة العربية وكانت خاتمة هذه المقدمة دليلاً على إيمانه العميق :

« ربنا لاتزعج قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »

لنعد الآن الى بعض ما جاء في مقدمة الدكتور شكري فيصل فقد تكلم على مراحل العمل في طبع هذا الكتاب العظيم وانتقل الى الكلام على مكانة تاريخ ابن عساكر وعلى ما اشتمل عليه هذا التاريخ من وصف حضارة البلاد التي انتشر فيها الاسلام وسادت فيها العربية وبيّن ما جاء في تاريخ ابن عساكر من تراجم رجالٍ من الجاهليين والمخضرمين ومن تاريخ السيرة النبوية بكل جوانبها ومن تراجم الخلفاء الراشدين وتاريخ الأمويين واختصر هذا كله بسطر واحد بليغ :

« ان هذا التاريخ هو تاريخ للعالم الاسلامي كله من خلال هذه العدسة الضوئية الصغيرة المكبرة : دمشق » .

لقد أسهب الدكتور شكري فيصل أجمل الاسهاب في الكلام

على امتداد تاريخ ابن عساكر فكأنه تاريخ الوطن الاسلامي والثقافة الاسلامية ، ولم ينس في مقدمته الاشارة الى الذين اختصروا تاريخ ابن عساكر وسمّوا هذا الاختصار : تهذيب ابن عساكر ، واختصمهم بالشكر .

ان الذي يطالع مقدمة الدكتور شكري فيصل لي شعر بالمصاعب التي واجهها في التحقيق وقد عبّر عن هذه المصاعب بهذه العبارة اللطيفة . « فأنت لا تنتظر أن تطأ أرضاً دمتة لينة مفروشة بالورد والريحان من حولها » . وقد يمتد بي نفس الكلام اذا وصفت المصاعب التي تواجه تحقيق هذا التاريخ ، من هذه المصاعب النسخ الناقصة والأجزاء المتفرقة وغير ذلك .

لقد شغله بعد هذا كله التفكير في الذين يقومون بهذا التحقيق وذلك للمصاعب التي تعترض تحقيقهم ثم وصف نهجه في التحقيق وبتين في سطورٍ ما يجب اتباعه من القواعد في هذا السبيل ولاغنى لنا عن الرجوع الى النظر في هذه القواعد المفصلة في المقدمة . وانتقل بعد هذا كله الى الكلام على أصول هذا الجزء المطبوع المخطوطة وعلى بعض الضوابط في إخراج الكتاب وختم مقدمته بثلاث صفحات تبين في أول سطر منها نشوة فرحه بتقديم هذا الجزء ولم ينس في هذه النشوة فضل الذين أعانوه على مراحل العمل ... لم يهمل الدكتور شكري فيصل الفهارس في آخر الكتاب ، مثل فهارس الأعلام وشيوخ ابن عساكر وشيوخ ابنه القاسم وفهارس الأسانيد والساعات والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأمثال والشعر والأماكن والأقوام ومراجع التحقيق والاستدراكات والتصويبات .

وإذا كنت قد أشرت الى هذا كله فقد قصدت في هذه الاشارة  
أن أُبين جهد الدكتور شكري فيصل في عمله وأمانته في التحقيق  
وفي هذا كله دليل قاطع على ولعه بعمله وعلى طول باعه في هذا  
العمل الذي تولاه ، وإذا تمنيت شيئاً فاني أتمنى أن يمدَّ الله في  
حياته حتى يتمَّ على يديه الكريمتين تحقيق ماله صلة بتاريخ الاسلام  
والعرب ، وفقه الله تعالى .

شفيق جبري

## كتاب الاستشراق

الكتاب : اورينتاليسم ( الاستشراق ) ORIENTALISM

المؤلف : الدكتور ادورد سعيد استاذ الاداب Edward w. Said

الانجليزية والمقارنة في جامعة كولومبيا

Parr prof of English and comp. Literature, Columbia U  
New york, N. Y.

في مدينة نيويورك الولايات ، المتحدة .

الناشر : شركة بانتيون في مدينة نيويورك

Pantheon Books, New York

رقم فهرسة مكتبة الكونغرس

Ds 12 S24 1978 ( 78 - 51803 / isbn O - 394 - 42814 - 5

★ ★ ★

« حدث العام الادبي . فتح في عالم النقد الرصين والمنهج العلمي الصحيح . كتاب وجبت قراءته على كل طالب وبجائة واستاذ متخصص وأمريكي مثقف » .

هذا بعض ما نقرأ ونسمع عن كتاب الزميل الدكتور ادورد سعيد في الاستشراق والمستشرقين ومدارسهم ودراساتهم ، الغث منها والثلثين .

انه كتاب ضخم ، يقع في ثلاثئة وثمان وستين صفحة من الحجم المتوسط ٦×١/٢ ٩ بوصات « ١٥×١/٢ ٢٣ سم » . وهو يحتوي على اربعة اقسام :

ص ١٠ - ٣١

المقدمة

٣١ - ١١٣

الباب الاول

١١٣ - ٢٠١

الباب الثاني

٢٠١ - ٣٢٩

الباب الثالث

٣٢٩ - ٣٦٨

الخواشي والملاحق

فالمقدمة هي في الواقع عرض منهجي مفصل ، اراد المؤلف ان يكون للقارئ، تعريفاً جغرافياً وحضارياً لموضوع الاستشراق ، مّيز فيه بين وجهتي نظر غريبتين ، اولاهما تعود الى الفكر والعمل الاوروبي ، والثانية الى الفكر والعمل الاميركي في حقل الدراسات المشرقية . فبينما ينظر الفرنسي إلى الشرق بوصفه المنطقة الجغرافية التي وصفها « شاتوبريان » و « نرفال » في رواياتها ، نجد ان الاميركي انما ينظر الى ذات المنطقة ولكن بوصفها المنطقة الجغرافية الواقعة شرقي شبه القارة الهندية . أما مؤلف الكتاب فإنه يعرف موضوع كدبه بأنه الحلقة الاكاديمية ، التي تدرّس فيها مواضيع شرقية ، يعمل ضمن نطاق تخصصها بحاثّة وكتاب متخصصون ، يعتبرون الشرق موضوع تخصصهم الجامعي . ويتابع المؤلف فيؤكد بان الشرق هو في الحقيقة عالم يتألف من « حضارات وامم تقطن المناطق الشرقية ( من الكرة الارضية ) لهم من طرق المعيشة والعادات والتاريخ واقع هو اعظم بكثير من كل ما يمكن ان يوصفوا به في الغرب ( ص ٥ ) » . ثم يشير الكاتب الى ان الحضارة والتاريخ لا يمكن أن يثغها أو يدرسها علمياً دون الرجوع الى القوى الكامنه فيها ، والتعرف على حدود هذه القوى . فالعلاقة القائمة بين الغرب والشرق كانت ولا تزال علاقات قوى ، أي علاقة تحكم الغرب



بالشرق واستعماره ، على مستوى درجات مختلفة ، وصفها بكل دقة  
الكاتب ك . م . بانيكار في كتابه

K. M. Panikkar : Asia and western Dominance. London :  
George allen And Unwin, 1959.

هذا ولقد استشرق الشرق لا لكونه اكتشف « شرقياً » من جميع النواحي  
الممكن اعتبارها كصورة طبيعية صحيحة له ، لقد اكتشف الشرق  
من قبل الانسان الأوروبي في القرن التاسع عشر ، واستشرق لانه  
كان من الممكن تعريضه للكينونة وللتصنيع كعالم شرقي . مثل  
هذا يُستنتج من وصف الفرنسي « فلوير » للسيدة « كوشوك هانم » ،  
الغانية المصرية التي لم تكلم قط ولم تعبر عن عواطفها أو وجودها  
أو تاريخها بل تكلم عنها ومثلها « فلوير » نفسه ، و « فلوير » هذا كان  
اجنبياً ، غنياً « بدرجة نسبية » وهذه المواصفات بالذات هي التي  
تشكل الواقع التاريخي الذي مكّن « فلوير » من التحدث باسمها  
وشرح شرقيتها ... » ( ص ٦ ) .

ويتابع الدكتور سعيد قائلاً انه لا يجب مطلقاً افتراض أن هيكل  
الدراسات المشرقية هو مجرد اكاذيب واوهام يمكن ان تُدحض  
وينعدم وجودها بمجرد بيان الحقائق عنها . فالمؤلف يعتقد ان الدراسات  
المشرقية لها اهمية كبرى كدليل للسيطرة الاوروبية - الاطلنطية على  
الشرق ، اهمية هي اكبر بكثير من اهميتها كحقل دراسي أكاديمي .  
ان ما يجب ان يعرفه الدارس ويتفهمه تفهماً صحيحاً هو تفاعل  
الدراسات المشرقية في المجتمع الغربي وعلاقتها الوثيقة جداً بمؤسساته  
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وايضاً قوة وجودها الرهيبة . فمن  
تحصيل الحاصل أن نقول إن أية مجموعة من الافكار التي يمكنها ان

م - ١٣

تحافظ على وجودها دون تغيير ، لكونها غير قابلة للتطور والتحول كمجموعة أحكام ومبادئ - قابلة للتدريس في المعاهد والمناقشة في المؤتمرات العالمية ، وفي الكتب المستعملة في تهيئة الدبلوماسيين والسياسيين ، أي عمل فكري كهذا يبقى دون تغيير منذ عهد الفرنسي « رينان » ( حوالي ١٨٤٠ م ) الى يومنا هذا ، وفي بلاد كالولايات المتحدة الاميركية ، هو في الواقع عمل نحيف رهيب ، وأشد رهبة بكثير من مجموعة اكاذيب وخرافات تُستخدم كأداة تثقيف وتأهيل موظفين . وعليه فإن الاستشراق ليس مجرد وهم أوروبي عن الشرق . إنه مجموعة نظريات وأساليب ومبادئ وضعت منذ اجيال كثيرة سلفت . لقد كلّفت الكثير من المال ووظفت ثروات كبيرة في استثمار الاستشراق لهدف استعمار الشرق .

هذا هو اذاً هيكل الاستشراق او دراسات الشرق او المشرق ، الذي يعالجه المؤلف شارحا نقائمه ومساويه استعماله الأكاديمي في الغرب . وكما سبق وذكرنا ، يستعمل الكاتب في بحثه وتحليله نظريات نقدية حديثة ، ومنهجاً اجتماعياً - اقتصادياً - سياسياً - ادبياً - تاريخياً ، معتمداً كثيراً على نظريات غرامسكي وسواه من بناء صرح النقد الحديث . ويختتم الكاتب مقدمته بتحديد موضوع بحثه تحديداً منطقياً لا يقبل الكثير من الجدل .

هذا انكتاب القيم حافل بوقائع تاريخية وأدبية حللها المؤلف مظهرأ تزمتم الغرب ومستشريقيه ، فألقى على اعمالهم أضواء تنير السبيل امام الدارس وتمكنه من معرفة الرخيص من اعمال الدعاية ، والظالم من ترهات اعداء الحضارات غير الاوروبية ، كما تمكنه من التعرف الى أساليب الاستشراق ومنطقاتها . والحق يقال ان عرضاً نقدياً

تكل ما جاء في هذا الكتاب القيم من تحليل ونظريات واستنتاج لا يتسع له هذا المقام ، وانه لامناص المثقف العربي من اقتناء هذا الكتاب ودراسته بكل تودة وتأن . وقبل أن ابداً بعرض موجز لخلفية هذا العمل النقدي العلمي اود ان اشير الى شئولتين اعتبرهما صرختين في واد ، اولاهما مقال قصير جدا نشر في مجلة « الآداب » البيروتية ، السنة ٢٢ ، العدد ٦ ، حزيران ١٩٧٤ ، بقلم الدكتور ابراهيم ابو لغد ، شكا فيه الكاتب من سيطرة الصهيونية الأمريكية على الدراسات العربية ( ص ٥ - ٦ ) والآخرى بحث قيم قدمه الدكتور هارتموت فاهندريخ في مؤتمر الدراسات العربية في غوتنغن ، المانيا الغربية ، ونشر في سلسلة دراسات المجمع العلمي في غوتنغن ،

Akten des VII. Kongresses Für arabistik und islamwissenschaft, herausgegeben von Albert Dietrich.

Abhandlungen Der akademie der wissenschaften in Göttingen. Göttingen. Vandenhoeckund Ruprecht.1976-Hartmut Fährdrieh, Historical perspective in noldeke's orientalische Skizzen ( 1892 ) ., pp. 146 - 154

أشار فيه الى ترمت شيخ المستشرقين الألمان في القرن التاسع عشر ومنطلع القرن العشرين ، « تيودور نولدكه » . وإنما أشير الى هذين العملين الأدبيين لالكونها مرجعين او مصدرين من مراجع البحث ولكن لما يقتضيه البحث العلمي من امانة تحقيق .

اما كتاب الدكتور ادورد سعيد فيمكن القول ، وبكل اختصار ، بأنه عمل علمي يعرض آراء الاستشراق في الشرق محلاً ويفنلها ناقداً ، ويستنتج منها خطأ تقسيم المجتمع الانساني وعاداته وتقاليدده الى قسمين ، غربي وشرقي ، مشيراً الى ان هذا التقسيم

هو من انتاج الفكر الغربي وتخطيطه للحطّ من قيم الانسان الشرقي وفلسفة وجوده ، وذلك كمقدمة لاستعمار الشرق من قبل الغرب الطموح الطامع . فالغرب يتحدث منذ قرون عديدة عن الصوفية الشرقية ، والثراء الشرقي ، ودروشة الشرق ، وعقلية الشرق ، وانغماس الشرق في ملذاته المادية ، وما الى ذلك من ترهات كان لها الاثر الحاسم في تصوّر الغرب للشرق بأنه منطقة غريبة ساحرة ، غير متمدنة ، ولكن غنية ، لا بأس من الاستيلاء على ثرواتها « وتمدينها » فتصبح صورة مقزّمة عن الغرب « المتمدّن » ، وطبيعي أن يكون للترمت الديني الغربي أثر فعال في وضع الدين الاسلامي في وسط الدائرة ، وجعله موضوع تحليل وتقدّر عنيفين ، مما ادى الى الاستنتاج الخاطيء بان الدين الاسلامي مسؤول عن العقلية الشرقية ، والدروشة الشرقية الاسلامية الخ . وسبب هذا التشويش الفكري هو ان الدين الاسلامي والحضارة العربية شكلا في القرون الوسطى خطراً كبيراً على دين الغرب وحضارته . هذا الدين الحثيف لم يخضع في يوم من الايام لسيطرة الغرب وعنصريته ، ولذلك اصبح في نظر المستشرقين مصدر قوة الحضارة العربية - الشرقية وملهمها . من هذا المنطلق بدأ الغرب يدرس « الاسلام » دراسته التحليلية المعروفة بخصبها وسوء منهجها وغاياتها . ومن هنا استنتج الاستشراق ان طريق التعرف على شعوب الشرق لا تتم إلا عن طريق التعرف « بالاسلام » . وكذلك أمر السيطرة على المشرق ، فقد قرر المستشرقون انها هي أيضاً لا يمكن ان تتم دون « الاستيلاء » على « الاسلام » .

ويفند الكاتب موقف الغرب المسيحي من الاسلام ونبية تفنيدها يظهر بوضوح جهل الاستشراق وظلمه وعجرفته . هذا الجهل هو الذي

أدّى بالاستشراق الى الاعتقاد بان علي كاهله تقع مهمة « تمدن » الاسلام والشرق المسلم . ويقول الكاتب ان كارل ماركس نفسه لم يكن معصوماً عن الوقوع في خطأ نظريات الاستشراق هذه . كما يشير الكاتب الى أن الاستشراق ، وهو غير قابل للتطور والتحرر من تزمته وعنصريته ، ما زال حتى في ايامنا هذه مصدراً للمعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين . فهو يشير الى تقرير كتبه عام ١٩٦٧ الدكتور « مرو برجر » استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة برنستون الاميركية ، ورئيس جمعية الدراسات الشرقية وشمال افريقية في امريكا وكندا يقول فيه بأن منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا ليست المنطقة التي تشكل مركزاً ثقافياً ذا قيمة أو أهمية ، وان ليس هنالك ما يدل على انها سوف تشكل مركزاً ثقافياً في المستقبل القريب . ولذا فان دراسة لغات هذه المنطقة لا يمكن ان تجدي نفعاً على دارسيها بالنسبة للحضارة الانسانية الحديثة ... وتابع الدكتور « مرو برجر » يقول بأن منطقة الشرق الاوسط « لا تشكل مركز قوة سياسية ، وأن ليس هنالك ما يشير الى انها ستصبح قوة سياسية ذات أهمية » ( كذا ) .. هذه المعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين لها أثرها في جميع مرافق الفكر الغربي . إنها تنطلق من كتب التاريخ التي تُدرّس في ثانويات امريكا حيث يتعلم الطالب ان الاسلام « أسسه تاجر عربي غني اسمه محمد قال بأنه نبي فتبعه قوم من العرب وغير العرب كان يقول لهم انهم انتخبوا من قبل السماء لحكم العالم » ( كذا ) ... وإذاً ، فإن الاستشراق ومهمته التعليمية يحملان قسطاً كبيراً من مسؤولية تخدير الخلق الغربي فلا يتأثر بتشريد شعب فلسطين ولا

بمظاهر شاه ايران لشعب ايران بل ينظر ان هذه المآسي و كانت نتيجة طبيعية لعملية تصنيع وتمدين « الشرق و الشرقين » .

على أن الكاتب لا يترك على جميع المستشرقين بالظلم والجهل . هنالك من المستشرقين من حصل على معرفة صحيحة بالشرق فوصفه وصفاً موضوعياً لا بأس به بل هنالك من المستشرقين من أدى خدمات معتزلاً بها للعلم والمعرفة .

ويستخلص المؤلف من بحثه أن الدين الاسلامي المعروف في الغرب بالاسلام هو شيء والدول الشرقية شيء آخر . فكما أنه لا يجوز لنا كبحاثة متصنين القول بأن المسيحية مسؤولة عن مساويء حكم الجزر الات التشيليين ، لا يجوز أن نقول بأن الاسلام هو مرآة مساويء ومصدر مآسي الشرق والشرقين . ف لاسلام ، وهو دين سماوي مقدس ، هو مصدر الغذاء الروحي للمسلمين . هؤلاء يعيشون في عالمنا هذا لا في « الاسلام » وعليه فإن معرفة الاسلام والمسلمين تفرض على العارف معرفة العالم الذي يعيش ضمن نطاقه انسلم وغير المسلم ؛ فالمسلمون هم اعضاء في المجتمع الانساني كسواهم من اؤمنين بالأديان الأخرى ، انهم أعضاء صالحون منتجون في المجتمع الانساني الذي يشكل الاسلام جزءاً منه .

حيا الله الدكتور ادورد سعيد وأمثاله من سفراء الحضارة العربية

في الغرب .

خليل ا . ح . نعمان

استاذ في قسم الدراسات الكلاسيكية والشرق اوسطية.

في جامعة ولاية نيويورك في بيفتن

## شعر الراعي النميري وأخباره

جمعه وقدم له وعلق عليه ناصر الخاني

راجعه عز الدين التنوخي

مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٦٤

ابراهيم صالح

إن ضياع ديوان الراعي فيما ضاع من تراثنا<sup>(١)</sup> جعل دارس شعرد يقف حائراً أمام تلك الأبيات المفردة الكثيرة المتناثرة في بطون الكتب والدواوين ، ويستطيع الباحث بسهولة أن يجزم أن هذا البيت وذاك من قصيدة واحدة لاتفاق الوزن والقافية بل وربما الموضوع ، ولكنه لا يستطيع الجزم - بأي شكل - بترتيب الأبيات للتوصل الى قصيدة متكاملة مترابطة .

ولقد أراد الأستاذ الفاضل ناصر الخاني الوقوف على مجمل شعر فالفاه بين مقطعات وأبيات فرائد تؤلف غالب شعر الراعي ، وبين قصائد قليلة جداً أهمها ملحمة . فأثر أن يجمع أولاً قصائده ومقطعاته ريثما يتفرغ لتحقيق فرائد أبياته وينشرها مستقلة ، إلا أنه تلقى كلمة ممن لا يرؤد له طلب وهو المغفور له الأستاذ عز الدين التنوخي الذي أشار عليه بضم بعض تلك المفردات في آخر الديوان ففعل ، ولكنها ليست كل فرائد الراعي المتناثرة في بطون المعاجم - بشكّل خاص - والكتب والدواوين .

(١) ديوان الراعي دخل الاندلس رواه ابن خير الاشيلي وذكره في فهرسته ص ٣٩٧ ط بغداد ١٩٦٣ وذكره ابن خلكان في الوفيات ٣٨٣/٥ تح إحسان عباس . فقال : وعبيد الراعي ... هو الشاعر المشهور صاحب ديوان الشعر .

ولقد جمعت فيما يلي طائفةً من شعر الراعي هي مجموعها تحصيدة واحدة وبضع مقطعات والباقي أبيات مفردة جلتها من أساس البلاغ<sup>(١)</sup> للإمام الزمخشري لتكون بين يدي المحقق الفاضل عندما يصح عزمه على نشر الديوان ثانية<sup>(٢)</sup> بكامل شعره الموجود، ولتكون بين أيدي محبي التراث ودارسي شعر الراعي . وقد رتبت الأبيات وفقاً لتسلسل قوافيها على حروف المعجم .

### قافية الباء

قال الراعي [ س - ش ر ف - ص ٢٣٤ ]

لم يُبقَ نصِّي من عريكتها شرفاً يحنُّ سانسَ الصلب  
وبعدد : أسعيد إنك في بني مضر ..  
وهو البيت الأول من القطعة ٣ ص ٢٠ برواية أخرى .

- وقال : [ س - م ل ل - ص ٤٣٧ ]

بويزل عامٍ لا قلوصٌ مملّةٌ ولا عوزمٌ في السنِّ فانٍ شديها

### قافية التاء

- وقال : [ س - ك ح ل - ص ٣٨٨ ]

إذا اكتحلت بعد اللقاح نحوورها بنسءٍ حمتُ أغبارها وازمهرتِ

### قافية الجيم

- وقال : [ س - د م ج - ص ١٣٥ ]

(١) سأرمز له فيما يلي « لتكراره » بالحرف س وبعده الحروف الدالة على

المادة . والطبعة التي أشر إليها هي طبعة ١٩٥٣ « مطبعة اولاد اورفاند - القاهره »

(٢) استشهد المرحوم الدكتور ناصر الحلي في بغداد عام ١٩٦٤ وقد اغتاله

خصومه السياسيون .



غداة تراءت لابن ستين حجةً سَقِيَّةٌ غَيْلٌ فِي الْحِجَالِ رَمُوجُ

- وقال : [ س - ر خ د - ص ١٥٨ ]

كَأَدْمَاءِ هَضَاءِ الشَّرَاسِيفِ غَالِهَا مِنْ الْوَحْشِ رِخْوَدُ الْعِظَامِ نَتِيجُ

- وقال : [ س - ه د ج - ص ٤٨١ ]

ثَلَاثُ صَلِينِ النَّارِ حَوْلًا وَأَرْزَمْتُ عَلَيْهِنِ رِجْزَاءَ الْقِيَامِ كَهُدُوجُ

- وقال : [ الخصائص ١١٥/٢ ]

أَلَا اسْمِي الْيَوْمَ ذَاتِ الطُّوقِ وَالْعَاجِ . وَالذَّلَّ وَالنَّظْرَ وَالْمُسْتَأْنَسَ السَّاجِي

- وقال : [ س - ن ف س - ص ٤٦٧ ]

وَشْرِبَةٌ مِنْ شَرَابٍ غَيْرِ ذِي نَفْسٍ فِي كَوْكَبٍ مِنْ نَجْمِ الصَّيْفِ وَهَاجُ

قَافِيَةِ الْحَاءِ

- وقال : [ س - ض غ ن - ص ٢٧٠ ]

وَصَدَّ ذَوَاتِ الضَّغْنِ عَنِّي وَقَدَّأْرِي كَلَامِي تَهْوَاهُ النِّسَاءِ الطَّوَامِحُ

- وقال : [ س - م ر ض - ص ٤٢٦ ]

وَطُخْيَاءُ مِنْ لَيْلِ التَّامِ مَرِيضَةٌ أَجْنُ الْغَمَامِ نَجْمِيهَا فَهِيَ مَا صَحُ

- وقال : [ فِي قِصَّةِ طَرِيفَةَ أَوْرَدَهَا الْمَسْعُودِي فِي مَرْوَجِ

الذَّهَبِ ٣٠٥/٢ ط الْجَامِعَةُ اللَّبْنَانِيَّةُ بِتَحْقِيقِ شَارْلِ بِلَا ]

أَلَمْ تَدْرِ مَا قَالَ الطُّبَّاءُ السَّوَانِحُ عَطْفَنَ أَمَامِ الرِّكْبِ وَالرِّكْبُ رَائِحُ

فَكَّرَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفَ الزُّجْرَ مِنْهُمْ وَأَيُّقِنُ قَلْبِي أَنَّهُنَّ نَوَائِحُ

- وقال : [ شَرُوطُ سَقَطِ الزُّنْدِ ١٥٦٢/٤ وَاللِّسَانُ - هَرَمْتُ - ]

خِبَارِمَةٌ شَدَقْتُ كَأَنَّ عَيُونَهَا بَقَايَا نَطَافٍ مِنْ هَرَامِيَّتِ نَزَّحُ

- وقال : [ التَّسْبِيحَاتُ لِعَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ ص ١٧٨ ]

وَحَارِبَتِ الْهَيْفَ الشِّمَالِ وَأَذْنَتْ مَذَانِبُ مِنْهَا اللَّيْثَانُ وَالْمُتَصَرِّحُ

- وقال : [ الكامل للمبرد ١/٣٧٦ ] « ونسبته من زيادات الطبعة الأوربية » .

وأبت اني أن ينبت الظل بعدما تقاصر حتى كاد في الآل يصح

- وقال : [ س - ح د د - ص ٧٦ ]

أقامت به حنّ الربيع وجارها أخوساوة مشى به الليل أمدح

- وقال : [ س - خ ط ر - ص ١١٥ ]

أثنا خزاسي ذات نشرٍ وحنوةٍ وراحٍ وخطارٍ من المسك ينفع

- وقال : [ س - ذ ك ي - ص ١٤٤ ]

وترعى القرار الحوَّ حيث تجاوبت مذالك وأبكارٍ من المزن دلج

- وقال : [ شروح سقط الزند ١/٢٤٦ ]

وجيف المطر يثم قلت لصحبتني ولم يتزلوا : أبردم فتروحو

- وقال : [ شرح التصحيف والتعريف للعسكري ص ١٧٠ ]

بنات نخيض الزور يبرق خداه عظام ملاطيه موائر حنح

قافية الدال

وقال : [ س - خ د د - ص ١٠٤ ]

غدا ومن عالج خدّ يعارضه عن الشمال وعن شريقيّة كند

- نقل الكلاعي في احكام صنعة الكلام ص ١٣١ فصلا من

من رسالة الاغريض الصعري يقول فيه : وأقول لك ما قال أخوتير

لفتاة بني عمير : [ قلت لعاه الراعي ]

زكا لك صالح وخلاك ذم وصبحك ايامن والسعود

- وقال : [ س - ر وق - ص ١٨٥ ]

في ظل مرتجز تجلو بوارقه للنظرين رواقاً تحته نضد

- وقال [ س - س و ف - ص ٢٥ ]  
يَثْنِي مُسَاوٍ فِيهَا غَرُصُوفٍ أَرْنَبَةٌ شَمَاءٌ مِنْ رِخْصَةٍ فِي جِيدِهَا غَيْدٌ
- وقال [ س - ع ن د - ص ٣١٤ ]  
بَاتَتْ بَشْرَقِي يُؤَوِّدُ مَبَاثِرَةً دِعْصًا أَرَذًا عَلَيْهِ «فَرْتَقُ» عُنْدُ
- وقال [ س - م ر ح - ص ٤٢٥ ]  
بِكَلِّ مِشَاءٍ مَرَّاحٍ يَبِيَّتُهَا مِنْ الذَّرَاعِينَ رَجَافًا لَهُ نَضْدٌ
- وقال [ التّعَاذِي وَالْمَرَاثِي لِلْمَبْرَدِ ص ٩٣ ط المَجْمَع ]  
« وَفِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ ١٢٥/١ بَيْتٍ لِأَبِي ذُوَيْبٍ عَجَزَهُ يَشْبَهُ هَذَا »  
... غَضًّا كَمَا نَظَرَ الْمَسْتَأْخِذُ الرَّيِّمِدُ
- وقال [ دِيْوَانُ ذِي الرِّمَّةِ ٨٣/١ ط المَجْمَع ]  
فَبَاتَ فِي دَفءِ أَرْطَاةٍ أَضْرَبَهَا «بَعْدُ» النَّقَاوِزَهَا مَا مَنَّبَتْ «جَرَدُ»
- وقال [ دِيْوَانُ الْمُتَنَبِّيِّ لِلْعَكْبَرِيِّ ١٥٨/٤ وَإِصْلَاحُ  
الْمَنْطِقِ ص ٤٨ ]  
حَتَّى غَدَتِ فِي بِيَاضِ الصَّبْحِ طَيِّبَةً رِيحَ الْمُبَاءَةِ تَحْدِي وَالثَّرَى «عَمِدُ»
- وقال : [ الْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ٥٢/٣ ]  
كَأَنَّ بِيضَ نَعَامٍ فِي مَلَاخِفِهَا إِذَا اجْتَلَاهُنَّ قَيْظٌ لَيْلُهُ وَوَمِدُ
- وقال : [ طَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ ٥٦١/٢ وَالْأَغَانِي ١١٤/١٦ وَالْمَخْصَصُ  
١٧٣/١ ] بِاخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ بَيْنَ الْمَصَادِرِ .  
أَنَاخَا بِأَشْوَالٍ طَرُوقًا بَخْبِيَّةٍ قَلِيلًا وَقَدْ أَعْيَى سَهِيلٌ فَعَرَدَا
- وقال [ س - أ د ي - ص ٤ ]  
غَدَتِ بِرَعْمَالٍ مِنْ قَطْأٍ فِي حَلُوقِهِ أَدَاوَيْ لَطَافِ الطَّيِّ مَوْثِقَةُ الْعَقْدِ
- وقال : [ زَهْرُ الْأَدَابِ ٤٧/١ الْبِجَاوِيِّ ]  
يَا مَنْ تَوَعَّدَنِي جَهْلًا بِكَثْرَتِهِ مَتَى تَهْدِدُنِي بِالْعَزِّ وَالْعِدْدِ

- أنت امرؤ نال من عرضي وعزته كعزرة العير يرعى تلة الأسد  
 « ثم يأتي بعدهما بيتان مما في ص ٦٤ من الديوان ، رقم ٣٨ »
- وقال : [ شروح سقط الزند ٥٧١/٢ ]  
 رعينا الحمض حمض خناصرات بما في القرع من ماء الغوادي  
 - وقال : [ س - ر د ف - ص ١٦٠ ]  
 وخود من اللائي يسمعن بالضحي قريض الشدافي بالغناء الهود  
 - وقال : [ س - ن ب ذ - ص ٤٤٣ ]  
 فلما تداركنا نبذنا تحيا ودافع أدانا العوارض باليد  
 - وقال : [ س - ن ز ع - ص ٤٥٣ ]  
 ينازعنا رخص البنان كأنما ينازعنا هذاب ريط معضد  
 - وقال : [ س - ض ر ب - ص ٢٦٧ ، و - ش ك م - ص ٢٤٠ ]  
 ضارب بالأذقان من ذي شكيمة إذا ما هوى كالنيزك المتوقد  
 - وقال : [ س - ر ب ع - ص ١٥٢ ]  
 مربّع أعلى حاجب العين أمه شقيقة عبد من قطين مولد  
 - وقال : [ س - خ د د - ص ١٠٤ ]  
 له ذئب جوف كأن حدودها حدود جياذ أشرفت فوق مربد  
 قافية الراء
- وقال [ ادب الكاتب لابن قتيبة ص ١٥٦ مصورة الأوربية ]  
 ولعله من القطعة ٤٤ ص ٧٢ :  
 فجالت على شقّ وحشيتها وقد ريع جانها الأيسر  
 - وقال : [ س - ص ح ف - ص ٢٤٩ ] ولعله من القطعة ٤٥ ص ٧٤  
 تقلّب خدين كالمصحف في ن خطها واضح أزهر  
 - وقال [ الملح للنمري ص ١٠١ ط الجمع ] والمنحنى وواسط :  
 موضعان بالصحراء . ولعله من القطعة ٤٧ ص ٧٦ :

أو الأثل أثل المنحنى فوق واسطٍ من العرضِ أودانٍ من الدوم ناضرٌ

- وقال : [ س - س ق ط - ص ٢١٤ ] ؛

حتى إذا ما أضاء الصبح وانكشفت عنه نعامة ذي سقطين معتكراً

- قال الراعي يمدح سعيد بن عبد الرحمن : [ نسب قريش

للمصعب الزبيري ص ١٩٥ ] [ قلت : والعجب من جامع الديوان

كيف غفل عن هذه القصيدة بعدما نقل ما قبلها وما بعدها ! ] .

إني جعلت<sup>(١)</sup> يمينا غير كاذبة وقد حباً دونها ثهلان<sup>(٢)</sup> والنير<sup>(٣)</sup>

لولا سعيد<sup>(٤)</sup> أرجي أن ألقىه ما ضمني في سواد البصرة الدور<sup>(٥)</sup>

الواهب البخت<sup>(٦)</sup> خضعاً في أزمته والبيض فوق تراقبها الدنانير<sup>(٧)</sup>

سجعاء<sup>(٨)</sup> معجلة<sup>(٩)</sup> تدمى<sup>(١٠)</sup> مناسمها كأنها حرج<sup>(١١)</sup> بالقد<sup>(١٢)</sup> مأسور<sup>(١٣)</sup>

ما عرست<sup>(١٤)</sup> ليلة<sup>(١٥)</sup> إلا على وجل<sup>(١٦)</sup> حتى تلوح<sup>(١٧)</sup> من الصبح التباشير<sup>(١٨)</sup>

في الدار حيث<sup>(١٩)</sup> تلاقى المجد والخير<sup>(٢٠)</sup> حتى أنيخت<sup>(٢١)</sup> على ما كان من وجل<sup>(٢٢)</sup>

إلى المكارم أحباباً ومأثرة<sup>(٢٣)</sup> بني الأكارم يبري<sup>(٢٤)</sup> ظهرها الكفور<sup>(٢٥)</sup>

كأن تخطت<sup>(٢٦)</sup> اليك من ذوي قررة<sup>(٢٧)</sup> كأن أبصارهم تحوي<sup>(٢٨)</sup> مشاتير<sup>(٢٩)</sup>

فإن شرهم<sup>(٣٠)</sup> في الصدر<sup>(٣١)</sup> محذور<sup>(٣٢)</sup> ما يدرأ<sup>(٣٣)</sup> الله<sup>(٣٤)</sup> عني من عداوتهم<sup>(٣٥)</sup>

إن يعرفوني<sup>(٣٦)</sup> فمعروف<sup>(٣٧)</sup> بذى كرم<sup>(٣٨)</sup> أو ينسبوني<sup>(٣٩)</sup> فعالي<sup>(٤٠)</sup> الذكر<sup>(٤١)</sup> مشهور<sup>(٤٢)</sup>

إذا التقى<sup>(٤٣)</sup> حقب<sup>(٤٤)</sup> منها<sup>(٤٥)</sup> وتصدير<sup>(٤٦)</sup> ياخير<sup>(٤٧)</sup> ما أتى<sup>(٤٨)</sup> أخي<sup>(٤٩)</sup> هم<sup>(٥٠)</sup> وناقته<sup>(٥١)</sup>

زور<sup>(٥٢)</sup> مغيب<sup>(٥٣)</sup> ومسؤول<sup>(٥٤)</sup> أخي ثقة<sup>(٥٥)</sup> وساثر<sup>(٥٦)</sup> من ثناء الصدق منشور<sup>(٥٧)</sup>

- وقال : [ الأمثال لأبي عكرمة الضبي ص ٨٠ وفيه تحريجه ]

وهاب<sup>(٥٨)</sup> جنان مسجور<sup>(٥٩)</sup> تروى<sup>(٦٠)</sup> من الحلفاء<sup>(٦١)</sup> واتزر<sup>(٦٢)</sup> اترارا<sup>(٦٣)</sup>

- وقال [ س - ن ح ر - ص ٤٤٩ ] - اتمجر السحاب :

اتبع بالمطر -

(١) لعله حلفت

فمرَّ على منازلنا فألقى بها الأثقال وانتحر انتحاراً

- وقال [ الكامل للمبرد ٣٧/١ ]

فصادف سهمه أحجاراً قنن كسرن العبير منه والشرار

- وقال : [ س - رج ز - ص ١٥٥ ]

ترجز من تهامة فاستطارا

- وقال : [ الانصاف للانباري ٤٣٧/٢ واللسان - د ب - ]

[ ش ع ر ]

وقرب جانب الغربي يادو مذب السيل واجتنب الشعارا

- وقال : يصف فلاة [ تاج العروس - ص در - ٢٩٨/١٢ ]

[ كويت ]

كان العرمس الوجناء فيها عجول خرقت عنها الصدارا

- وقال : [ طبقات ابن سلام ٤٣٥/١ والاغاني ٢٠/٨ الدار ]

ي صاحبي ذذ الرواح فسيراً غلب الفرزدق في الهجاء جريوا

- وقال - [ س - ط ر د - ص ٢٧٧ ]

ولولا الفرار كل يوم وقية لنا لتك زرق من مطاردة الحجر

- وقال : [ ديوان المتنبي للعكبري ٣٦٧/٣ ]

ونحن قتلنا من جلالك وائلاً ونحن بكينا بالسيوف على عمرو

- وقال : [ س - ذ خ ر - ص ١٤١ ]

حتى إذا قتلت أدنى الغليل ولم تملأ مذاخرها للرّي والصدر

وقال يصف كرمًا : [ س - و ر د - ص ٤٩٦ ]

تلقى نواطيره في كل مرقبة يومون عن وارد الأفنان منصهر

- وقال : [ س - ح ض ر - ص ١١٢ ]

إذا الرمل لم يعرض له بخصوره تعسفن منه كل كبداء عاقر  
 - وقال : [ س - ج ب ر - ص ٥١ ]  
 أعبدُ بن حارٍ للدموع البوادِرِ وللجدِّ أسمى عظمه في الجبائرِ  
 - وقال : [ س - ر ق ل - ص ١٧٤ ]  
 بُسْمُرٌ إذا هزَّتْ إلى الطعنِ أرقلتِ أذابيبها بين الكعوبِ الحوادِرِ  
 - وقال [ س - ص ق ق - ص ٢٥٥ ] لعنه من القطعة

٥٦ ص ٨٦

إذا أتى جانباً منها يصرفه تصفّقُ الريحُ تحت الديمةِ الدَرَرِ  
 - وقال : [ س - ط ب ق - ص ٢٧٥ والبيان للجاحظ ١/١٠٨ ]  
 وطبقتْ عرضَ القفِّ لما علوَّ كنهه كما طبقتْ في العظمِ مدية جزرِ  
 - وقال : [ س - س و ي - ص ٢٢٦ ]  
 يجرِدُ عليهنَّ الأجلةُ سويتَ بضيف الشتاء وانبنين الأصاغرِ  
 - وقال [ س - ك ب ر - ص ٣٨٥ ]  
 ربيضِ رفاقٍ قد علَّتْهنَّ كبرةُ يُداوى بها الصاد الذي في النواضرِ  
 - قال الراعي في قتل ابن بعاج : [ الأغاني ١٩/١٩٩ ط  
 الهيئة المصرية ]

تجيء ابن بعاجِ نسورٌ كأنها مجالس تبغي بيعةً عند تاجرِ  
 تطيف بكليّ عليه جديةٌ طويل القرا يقذفنه في الحناجرِ  
 يقول له من كان يعلم علمه كذلك انتقام الله من كل فاجرِ  
 - ومن هذه القصيدة قوله [ س - ف خ ر - ص ٣٣٦ ]  
 كأن بقايا الجيش جيش ابن باعجِ أطاف بركنٍ من عماية فاجرِ  
 قال الامام الزمخشري : أراد ابن بعاج الكلي قاتل بني نمر  
 في أيام ابن الزبير .

- ومنها : [ شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٣٥/٢ ط  
المجمع . قال : ذكر الراعي هذا الشعر وخاطب فيه ابن نعاج  
( صوابه : بعج بالباء الموحدة ) الكلبى وكان قاتل بني غير في  
فتنة ابن الزبير : ]

وجدت سوام أخي عرض دونه فوارس ابطال لطاف المآزر  
فلمنا لحننا والجياد عشية دعوا: يالكلب ، واعتزينا لعامر

- وقال : [ التنبهات لعلي بن حمزة ص ٢٢٢ ]  
وسلوا هوازن من يؤرث ناراها أو من يحل بثغرها المخدور

### قافية السين

- وقال : [ س - ل ص ق - ص ٤٠٨ ]  
فقلت له : ألقى بأبيس ساقها فإن يجبر العرقوب لا يرقأ النساء  
- وقال [ زهر الآداب ٩٢٥/٢ والوساطة ص ١٩٨ وسرقات  
أبي نواس لمهلل بن يموت ص ٣٦ ]

فتى يشتري حسن الثناء بماله إذا ما اشترى الخزاة بالمجد بييس

### قافية العين

- وقال : [ الفاخر ص ٢٠١ واللسان - ذرع - ]  
وللمنية أسباب تقربها كما تقرب للوحشية الذرع  
- وقال : [ س - م ر ع - ص ٤٢٦ ]

وجاوزت عبثيات بحنية ينأى بهن أخو دوية مرع  
- وقال : [ س - ر ف ع - ص ١٧٠ ] لعله من القطعة ٦٤ ص ٩٥  
دعاهن داعٍ للخريف ولم تكن لهن بلاداً فانتجعن روافعا  
- وقال : [ س - م ه د - ص ٤٣٨ ] كسابقه .



تَهَدَّتْ دِيْبَا جَا وَعَا لَيْنَ عِقْمَةَ وَأَنْزَلْنَ رَقْمًا قَدْ أَجَنَّ الْأَكَرَاعَا  
- وقال : [ سيويه ٢٥٢/٣ هارون بلا نسبة ، ونسبته في  
اللسان جده ٣٩٣/٩ وجندع ٤١٣/٩ بولاق . عن حواشي  
سيويه ومجلة المجمع ٣٢٨/٤٩ ]

بِحِيٍّ تَمِيرِي عَلَيْهِ مَهَابَةٌ جَمِيعٌ إِذَا كَانَ اللَّثَامُ جِنَادَعَا  
- وقال : [ الأغاني ٣٤/٢٤ ط الهيئة المصرية ]

مَتَى نَفْتَرَشْ يَوْمًا نُعْلِمَا بَغَارَةَ يَكُونُوا كَعُوصٍ أَوْ أَذَلٍّ وَأَضْرَعَا  
وَحِيٍّ الْجَلَّاحِ قَدْ تَرَكَنَا بَدَارَهُمْ سَوَاعِدَ مَلْقَاةٍ وَهَامًا مُصَرَّعَا  
وَنَحْنُ جَدَّ عَنَا نَفَّ كَلْبٍ وَلَمْ نَدْعُ لِبَهْرَاءِ فِي ذِكْرِ مَنْ النَّاسُ مَسْمَعَا  
قَتَلْنَا لَوْ أَنَّ الْقَتْلَ يَشْفِي صَدُورَنَا يَتَدَمَّرُ أَلْفًا مِنْ قَضَاعَةٍ أَقْرَعَا

- وقال : [ س - ج ز ع - س ٥٨ ]

وَمِنْ فَارَسٍ لَمْ يَحْرِمِ السَّيْفُ خَطَّهُ إِذَا رَمَحَهُ فِي الدَّارَعِينَ تَجَزَّعَا  
- وقال : [ س - ض ر ب - ص ٢٦٧ ]

ضَرُوبًا بِلَحِيهِ عَلَى عَظْمٍ زَوَّرِدِ إِذَا النَّاسُ مَشُوا لِلْفَعَالِ تَقَنَّنَعَا  
- وقال : [ البرصان للجاحظ ص ٢١٧ ]

تَرَى وَجْهَهُ قَدْ شَابَ فِي غَيْرِ لَحِيَةٍ وَذَا الْبَدِّ تَحْتَ الْعَصَابَةِ أَنْزَعَا  
تَرَى كَعْبَهُ قَدْ كَانَ كَعْبِينَ مَرَّةً وَتَحْسِبُهُ قَدْ عَاشَ حَوْلًا مَكْنَعَا

- وقال : [ البيان للجاحظ ٨٥/٣ ]

فَأَلْقَى عَصَا طَلْحٍ وَنَعْلًا كَأَنَّهَا جَنَاحُ السَّمَانِيِّ رَأْسَهُ قَدْ تَصَوَّرَعَا  
قَافِيَةُ الْقَافِ

- وقال : [ س - ب ر د - ص ١٩ ]

فَبَرَّدَ مَتْنَيْهَا وَغَمَّضَ سَاعَةً وَطَافَتْ قَلِيلًا حَوْلَهُ وَهُوَ مَطْرُقٌ

م - ١٤

- وقال : [ شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٣٩٩/٢ ط المجمع  
 بصدر الأول في سيويه ٣٠١/٢ بولاق . ويتامه في اللسان طسرق ٩١/١٢  
 بولاق - قال الدكتور رمضان عبد التواب في مجلة المجمع ٣٣٠/٤٩ : ولم  
 يعرف تكلمته ولا قائمه أحد من قبلي ! . قلت : قد عرفها ابن السيرافي قبله  
 بأكثر من ألف عام ! ]

يا عجباً للذهر شتى طرائقه وللمرء يبلود بما شاء خالقه  
 وللخلد يرجى والمنية دونه وللأمل المبسوط والموت سابقه

- وقال : [ س - ب ط ن - ص ٢٥ ]

فإن يود ربعي الشباب فقد أرى ببطانه قدام سرب أوانقه  
 - وقال الراعي : [ مجلة المجمع ٤٨٦/٥١ نقلاً عن كتاب الدلائل  
 لقاسم به ثابت - مخطوطة الرباط - وهما في المحكم ٢٥١/٢ - ٢٥٢ واللسان  
 والتاج - وزع ]

وقال الذي يرجو العلالة ورعوا عن الماء لا يطرق ومن طوارقه  
 فما زلن حتى عاد طرقاتاً وشبته بأصفر تدره سجلاً أيا نقه

- وقال : [ س - س ر ق - ص ٢٠٩ ]

رأزهر سخي نفسه عن تلاده حنايا حديد مقل وسوارقه

### قافية السلام

- وقال : [ س - ذ ب ح - ص ١٤١ ]

من كل أشط مذبح بلحيته بادي الأذات على مراكود الطحل

- وقال : [ س - ع ث ن - ص ٢٩٣ ]

باتت ترامي عثانين القفاف بها كما ترامى بدلو الماتح الجول

- وقال : [ س - ش ي ع - ص ٢٤٦ ]

- إليك يقطع أجواز الفلاة بنا نص تشيعة الصهب المراسيل  
 - وقال : [ اصلاح المنطق ص ٢٥٣ ]  
 تريك بياض لبتها ووجهها كقرن الشمس أفتق ثم زالا  
 - وقال : [ س - م در - ص ٤٢٣ ]  
 وقيم أمدر الجنين منخرق عنه العباءة قوام على العمل  
 - وقال : [ س - ق ذف - ص ٣٥٩ ]  
 تغتال كل توفة عرضت لها بتقاذف يدع الجدليل موصلا  
 - وقال : [ س - ك ر ف - ص ٣٩١ ]  
 فترى أو ابياها بكل قرارة يكرفن شقيقة وثابا أعصلا  
 - وقال : [ الأشباه والنظائر للخالدين ١/١٩٤ ]  
 لاخير في طول الإقامة للفتى إلا إذا ما لم يجد متحولا  
 وقال : [ شروح سقط الزند ١/٣٦ ]  
 تواكلها الأزمان حتى أجاها الى جلد منها قليل الأسفل  
 وقال : [ التبيهات لعلي به حمزة ص ٢٠٧ ]  
 دب العواني حتى ما يطفن به جأب المفارق عن ذي بننة ثقل  
 وقال : [ الملع للنمري ص ١٠١ واللسان - بصر - والوساطة ٤٦٠ ]  
 وشرح المفصل ٣/١٤ ]  
 إذا ما دعت شيئا يجنبني عنيزة مشاقرها في ماء مزن وباقيل  
 وقال : [ س - ه ط ل - ص ٤٨٥ ]  
 فلما حضت عنها السنون موت لها مقانب هطلى من غريم وسائل  
 وقال : [ س - ث م ن - ص ٤٨ ]  
 سيكفيك المرّحل ذو ثمان حصيف بترمين له جفالا

## قافية الميم

- وقال : [ اصلاح المنطق ص ٤٠٧ ]  
 يليت أني وسبيعا في الغم - ثم واخرج منها فوق كراز أجم  
 « يقال للكبش الذي يحمل اُخرج الراعي : كراز »  
 - وقال [ س - ط ب ق - ص ٢٧٥ ]  
 إذا أمست تكالاً راعيها مخافة جارها طبق النجوم  
 - وقال : [ س - ح ش و - ص ٨٥ ]  
 أتت دونها الأحلاف أحلاف مذحج وأفناء كعب حشوها وصيمها  
 - وقال : [ س - ن م - ص ٤٧٥ ]  
 فبات شريكاً في ركود مدامة تيمت المحال أزمها ونهيمها  
 - وقال : [ شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ٣١٨/٢ والمختص  
 ٤٩/١٧ واللسان - كوف - ٢٢٢/١١ ]  
 أشاقتك آيات أبان قديمها كما بَيَّنت كافاً تلوح وميمها  
 - وقال : [ س - ش ك م - ص ٢٤٠ ]  
 وكانت جديراً أن يقسم لها إذا صلّ بين الملجمين شكيماً  
 - وقال : [ أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٢٧ كرنكو  
 وابن سلام ١٨/١ والموشح ص ١٥٧ ] .  
 جزى الله مولانا غنياً ملامة شرار موالي عامر في العرائم

## قافية النون

- وقال يصف الأظعان : [ س - م ي ل - ص ٤٤١ ]  
 وقد مال النهار ومن فيه يخذرن الدمقس ويحتوينا  
 - وقال : [ شروح سقط الزند ٨٧٠/٢ ]

- كان بكل زاوية ومجل من الصكتان ابلاقاً بنينا
- وقال : [ الابدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ص ١٢ ط المجمع ]  
 فلم يشعر بضوء الصبح حتى سمعنا في مساجدنا الأذنية - ا
- وقال الزجاجي : وهذا في شعر أوله :
- أبت آيات حبي أن تثيننا لنا خيراً فأبكين الحزينا
- وقال : [ س - ع - ري - ص ٣٠٠ ]
- وعارية المحاسر أم وحش ترى قطع السماء بها عزينا
- [ وفي - ح س ر - ص ٨٣ : غَرِينَا - بالغين المعجمة والراء المهملة - وفي شروح سقط الزند ١٨٣٩/٤ : .... السام بها عزيبا ]
- وقال : [ س - رب و - ص ١٥٣ ]
- كأنها ناشط لاح البروق له من نحو أرض ترثيته وأوطان
- وقال : [ البيان للجاحظ ٣٥٨/٣ ]
- بني أمية إن الله ملحقكم عمّا قليل بعثمان بن عفان
- وقال : [ س - سقط - ص ٢١٤ ]
- أعبد الله للبرق اليماني يضيء حيّ ذي سقطين واني
- وقال : [ س - عدل - ص ٢٩٦ ]
- ثم انصرفت وظلّ الحكم يعذّلي قد طال ما قادي جهلي وعنتاني
- وقال : [ س - ن ه أ - ص ٤٧٤ ]
- لا أنهيء الأمر إلا ريث أنضجه ولا أكلف عجر الأمر أعواني

### قافية الهاء

- وقال : [ يصف راعياً : كتاب العصا لأسامة بن منقذ ضمن نوادر المخطوطات ١٨٨/١ ]

صلب العصا بضربةٍ دماها إذا أراد رشداً أغواها  
وزاد ابن العديم في الانصاف والتجري ضمن تعريف القدماء بأبي  
العلاء ص ٥٦٤ :

يَوَدُّ أَنْ اللهُ قَدْ أَفْنَاهَا

### قافية الياء

- وقال : [ س - ش ر ب - ص ٢٣٢ ]  
إذا شرب الظمءُ الأداوى ونَضَّبتْ ثا ثلها حتى بلغنَ العزاليا
- وقال : [ س - ن ت ج - ص ٤٤٥ ]  
أرَبَّتْ بها شَهْرِي ربيعٍ عليهم جنائب ينتجن الغمام المتاليا
- وقال : [ البيان للجاحظ ٢٨٧/٢ ]  
أبا خالدٍ لا تبذنْ نِصاحَةَ كوحى الصفا خَطَّتْ لكم في فؤادِي
- وقال : [ سيويه ٦١٩/٣ هارون ]  
لها بحقيل فالتميرة موضع ترى الوحش عوذات به ومتاليا
- وقال : [ س - ج ر ز - ص ٥٦ ]  
وغبراء مجرازٍ يبيت دليلها مشيحاً عليها للفراقد راعياً
- وقال : [ س - م د - ص ٢١٩ ]  
قليلاً ثم قام الى المطايا سماععة يجرون الثنايا
- وقال : [ س - ش ك ر - ص ٢٣٩ و - ط و ي - ص ٢٨٧ ]  
وديان ذي الرمة ٣٩٣/١ ط المجمع
- أغنّ غضيض الطرف باتت تعله صرى ضرةٍ شكرى فأصبح طاويا
- وقال : [ س - ن ج و - ص ٤٤٨ وشطره الأول في شروح  
سقط الزند ١٥١٨/٤ ] وروايته فيه ؛ هيح الذراعين .

بأسحهم من نثوء الذراعين أتأقت مسابله حتى بلغن المناجيا  
- وقال : [ شروح سقط الزند ٤/١٨١٧ ] « ولم أعرفه أصدراً  
كان أم عجزاً » . . . إذا التمس الدلاء نطافه  
تخريج ومعارضة :

لم أعن كثيراً بهذه الناحية إلا ما جاء عفواً أثناء بحثي عن  
شعر الراعي ، وربما كان فيها بعض الفائدة .

ص ١٩ - والبيت ٣ : هو في الأساس - عرف - ص ٢٩٨  
برواية : متختمين . . .

ص ٢١ - البيتان ١ و ٣ في شروح سقط الزند ٤/١٨٠٩  
وشرحها فيه

ص ٢٢ - البيت الثاني في البيان للجاحظ ٤/٥٥ برواية :

. . . . يتقى به ومنكبه إن كان للدهر منكباً

ص ٣٢ - الهامش وقال المرزباني . . . الخ . قلت : لم يذكره  
المرزباني في معجم الشعراء مطلقاً إنما هو الآمدي في المؤلف والمختلف  
ص ١٧٧ فراج . وفي نقل المحقق تصريف 'مخل' .

ص ٣٥ الحاشية ٧ : قال : وفي اللسان هذا البيت السابع  
فلعله من هذا الشعر : قلت : وهو في الأساس - قصب - ص ٣٦٧  
للراعي . ص ٣٦ البيت الثاني : رواية عيون الأخبار ١/٣١٩ : ومن  
موازح . بالميم بدل النون ولعله الصواب .

ص ٣٩ : هذه القطعة ثلاثة أبيات في الوحشيات ص ٢٤١  
وفيه تخريجها .

ص ٥٢ البيت الثالث في الفاخر ص ٢٧٣ برواية : والأمردو  
بدوات ما يزال له . وهو في فصل المقال ١٣٠ والبرصان للجاحظ ص ١ .  
ص ٦٤ البيت الثاني في المستقصى للزخشي ١/١٣٢ برواية :

تأبى قضاة لا تعرف لكم نسباً وفي الخصائص ٧٤/١ و ٣٤١/٢  
برواية : ... أن تعرف ...

ص ٦٥ البيت الثالث في الأساس - سرد - ص ٢٠٨ برواية :  
بكت عين من أبكى دموعك إنما وشى بك واش من بني أم سرمد  
ص ٦٨ البيت الخامس في الأساس - خلو - ص ١٢٠ برواية :  
حناجرها بدل : جوانبها .

ص ٧٢ البيتان في ديوان ذي الرمة ٤٨/١ - ٤٩ ط المجمع  
وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١٢٠/٢ ط المجمع .  
ص ٨١ البيتان ١٠ و ١٢ في وفيات الأعيان ٢٤٠/٥ وانباء  
الرواة ٢٨٤/٣ .

ص ٨٧ البيتان السادس والسابع في ديوان القتال الكلبي  
ص ٥٣ منسوبان له . وزد في تخريج القطعة ٥٦ ص ٨٦ : « وشرح  
أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٣٦٩/٢ ط دمشق .  
ص ٩٢ البيت الأول في الأساس - لغو - ص ٤١١ برواية :  
قوارب الماء لغواها مبيئة .

ص ٩٩ البيت الأول في الفصول والغايات للمعري ص ٣٠٣ ط  
الهيئة المصرية والثاني في الأساس - متع - ص ٤٢٠ واصلاح المنطق  
ص ٢٧٩ برواية :

خليطين من شعبين شتى تجاورا قديماً وكانا بالتفرق أمتعا

ص ١٠٧ البيت الخامس مكرر في ص ١٨٦ .

ص ١١١ البيت الثاني في الأساس - ريث - ص ١٨٦ برواية :

فقلت ما أنا ممن لا يواصلني ...



ص ١١٧ البيت الثاني في الأساس - فقل - ص ٣٤٨ برواية :  
دسم الثياب ... زرعت ...

ص ١٢٨ البيت ١٣ : رواية فقه اللغة للثعالبي ط الحلبي  
١٩٥٤ : فلتت ... فلتق ...

ص ١٣٥ البيت ٣٩ : رواية اصلاح المنطق ص ٤٠١ : وما  
أتيت أبا خبيب طائعا ...

ص ١٣٦ البيتان ٤٥ - ٤٦ في تحفة المودود لابن قيم الجوزية  
ص ٩٤ - ٩٥ ط الهند ١٩٦١

ص ١٤٠ البيت ٦١ : رواية الفاخر ص ٢٤٣ :

قوم على الاسلام لما يمنعوا ما عونهم ويكذبوا التنزيلا  
ص ١٤١ البيت ٦٥ : و برواية اللسان في كتاب النبات والشجر  
للأصمعي ضمن البلغة في شذور اللغة ص ٤٦

ص ١٤٢ البيت ٧٣ : روايته عند العكبري في ديوان المتنبي  
٢٠٤/١ : أخذوا المحاض من القلاص غلبتة

منا وتكتب للأمير أفيفا

ص ١٦٧ البيت الثاني : روايته في معجم البلدان ٢٥٠/٣ :  
بحر سئين بدل : بو مبيئن

وهو في الوساطه ٢٦٩ وديوان المتنبي ٢٥٧/٢ ونسب قريش ١٦٤

ص ١٨٣ البيت العاشر : هو في الأساس - قبض - ص ٣٥٢  
وقال الزمخشري بعد ايراده البيت :

وأحب اليّ أن يروى : خابطة وللقبيض رعاة ، أي  
يرعاة غيرهم .

- ص ١٧٦ البيت ٢٧ في الفصول والغايات للمعري ٩٧  
وقال المعري : العفاس وبرؤوع ناقتان كانتا لعييد الراعي .
- ص ١٨٧ البيت ٣٤ روايته في ثمار القلوب للشعالي ص ٣٢٩  
ط ١٩٠٨ : ترموع مسك الفأر كل عشية ...
- ص ١٨٧ البيت ٣٦ هو في الفاخر ٢٦٧ والمخصص ١٠/١٦٩  
والاشتقاق ٩٨ والاساس - رزم - ص ١٦١ والفصول والغايات ٤٧٨ -

ابراهيم صالح

دمشق

# آراء وأنباء

## مخطوطات يتيمة في مكتبة شيلستر بيتي بدبلن<sup>(١)</sup>

Unique Mss. at Chester Beatty Library  
Dublin ( Irish Republic )

- ٣ -

الدكتور صفاء خلوصي

• رقم المخطوط ٣١٢٠

« اجتماع الشمل في طريق الرّمل » لمحمد بن أحمد الحسني المكنّب  
( عاش حوالي ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م )

عدّته ٢٠٣ ورقة ، مقاسه ٣٧٤ × ٢٨٣ سم بخط المؤلف ، وهو  
خطّ نسخي جميل . تأريخه ٨٨٣ هـ ( ١٤٧٨ م ) والنسخة من مكتبة  
الملك الأشرف قايتبغاوي [ توفي في ٩٠٢ هـ / ١٤٩٥ م ]

• ٣١٢١ « نزهة السلطان » لأحمد بن يوسف الشريف الحسيني الحنفيّ  
البروصاويّ المقدسيّ ( عاش حوالي ٨٧٩ / ١٤٧٤ ) وهي رسالة في  
شروط الجهاد وفضائله وقد ألّف الكتاب وخُطّ خصيصاً لمكتبة  
السلطان محمد الثاني ( توفي في ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م ) عدّته ١٥٧ ورقة ،  
مقاسه ٢٢٠٦ × ١٣٠٤ سم بنسخ واضح بخطّ مؤلفه . تأريخه ٨٧٩ هـ  
( ١٤٧٤ م )

(١) انظر العدد ٤ من المجلد ٥١ والعدد ٢ من المجلد ٥٣

- ٥١٥ -

● ٣١٢٤ « منتخب الأحكام » لأبي جعفر أحمد بن خلف بن واصل الطليطلي . رسالة في المذهب المالكي . عدتها ٦٢ ورقة . مقاسها : ١٤,٦ × ٢١ سم بخط مغربي واضح ، غير مؤرخ ( من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ) .

● ٣١٣٣ « الثياب » لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي ( ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م ) [ جزء من رسالة قصيرة في المذهب الشافعي ] عدتها ٧٧ ورقة ، مقاسها : ١٦,٨ × ١٢,٧ سم بخط نسخي واضح ، تأريخها ٢٥ رجب ٦٦٥ هـ / ٢١ نيسان ( أبريل ) ١٢٦٧ م .

● ٣١٤٥ « الفتاوى التتارخانية » لعالم بن علاء الدين الحنفي ( ت حوالي ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م ) [ المجلد الرابع من مجموعة كبيرة في الفتاوى الحنفية ] عدته : ٣٢٨ ورقة . مقاسه : ١٨,٤ × ٢٧,١ سم بخط رقعي ، غير مؤرخ ( لعله حوالي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ) .

● ٣١٤٦ « نزهة النظر في كشف حقيقة الانشاء والخبر » لعلاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي ( ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م ) أوراقه ١٣٠ ورقة . مقاسه : ١٨,٥ × ٢٧,٥ سم بخط نسخ واضح ، غير مؤرخ ( القرن ٩ هـ / ١٥ م ) ويبدو أن هذه النسخة منقولة من نسخة المؤلف مباشرة .

● ٣١٤٩ « الاقتراح في علوم الحديث لابن الصلاح » لعلم الدين أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن جماعة الكفاني المقدسي الشافعي ( ولد سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م ) موجز « التقييد

والإيضاح « وهو شرح لزين الدين العراقيّ ( ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م ) على معرفة أنواع علوم الحديث ، لتقيّ الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى ، ابن الصّلاح الشّهرزوريّ ( ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٣ م ) أوراقه ٧٢ ورقة ، مقاسه : ١٨ × ١٣,٧ سم بخطّ نسخ للمؤلّف ذاته تأريخه ١٦ شعبان ٨٤٣ هـ / ٢٢ كانون الثاني ( يناير ) ١٤٤٠ م .

• ٣١٥٥ « رقائق السّحر وحدائق الشعر » لأحمد بن الباعونيّ ( عاش حوالي القرن ١١ هـ / ١٧ م ) مجموعة أشعار . عدّتها ٢٥٧ ورقة ، مقاسها ١٩,٨ × ١٣ سم ، بخطّ نسخ للمؤلّف ذاته ، غير مؤرّخ ( حوالي القرن ١١ هـ / ١٧ م ) .

٣١٥٧ « شرح جمع الجوامع » لعلاء الدين عليّ بن يوسف بن عليّ بن أحمد البصروويّ الدّمثقيّ العاتكيّ الشّافعيّ ( ت ٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م ) وهو شرح على « جمع الجوامع » لتاج الدين الشّبيكيّ ( ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م ) عدّته ١٧٤ ورقة ، مقاسه ٢٧,٣ × ١٨,٥ سم بخطّ نسخ للمؤلّف ذاته مؤرّخ في دمشق في ٢٥ شوّال ٨٩٦ هـ ( - ٣١ آب ( أغسطس ) ١٤٩١ م ) .

٣١٥٨ « الإفادّة لأهل السّعادة » لعليّ بن قاسم السّعديّ الحلبيّ ( عاش حوالي القرن التاسع الهجريّ / الخامس عشر الميلاديّ ) . رسالة في الرّماية ألفها لجانم بن عبد الله الأشرفيّ السيفيّ جان بك الدّوادار ( ت ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م ) أوراقه : ( ٦٣ - ٧٩ / آ ) .

وفي المجلد ذاته : « شرح نظم صالح الشّاغوريّ » لعبد الرحمن ابن أحمد الطّبري ( عاش حوالي ق ٧ هـ / ١٣ م ) وهو شرح لأبيات في الرّماية لصالح الشّاغوريّ . عدّته ٨٣ ورقة ، مقاسه ١٨ × ١٣ سم

- ينسخ واضح ، غير مؤرّح ( حوالي ق ١١ / هـ ١٧ م ) .
- ٣١٥٩ « شرح الأربعين حديثاً » لأبي الحسن عليّ بن ميمون
- أبن أبي بكر الإدريسي المغربي الأندلسي ( ت ٩١٧ هـ / ١٥١١ م )
- وهو شرح لأربعين حديثاً منتخباً . أوراقه ١ - ٣٣ / آ .
- وفي المجلد ذاته : « الأمر المحتوم على حديث الأمة في حق الأربعة
- الأئمة للإدريسي » أوراقه ٨٤ / ب - ٩٧ / آ
- وكذلك « مواهب الرحمن في كشف عورة الشيطان » للإدريسي .
- الأوراق ٩٧ / ب - ١٠٣ / ب .
- ( للبحث صلات )

الدكتور صفاء خلوصي

## الدكتور السيد محمد يوسف

١٩٧٨ - ١٩١٦

### الاستاذ مختار الدين احمد

توفي في لندن في ٢٣ يوليو سنة ١٩٧٨ م المحقق الكبير الدكتور السيد محمد يوسف استاذ اللغة العربية بجامعة كراتشي Karachi « باكستان » ورئيس قسمها سابقاً .

ولد السيد محمد يوسف في ١٩١٦/٥/٣١ في بهوبال وكانت إمارة إسلامية في الهند المتحدة أيام حكم الانكليز فيها وكانت مركز الثقافة الإسلامية والعربية ، نبغ فيها عدد كبير من العلماء والباحثين<sup>(١)</sup> نشأ السيد محمد يوسف في هذه المدينة وترعرع وفيها درس الدراسة الابتدائية والمتوسطة في المدرسة الأحمدية والمدرسة الجهانكيرية، ودرس العلوم الدينية والاسلامية على عالم كبير من علماء بهوبال ونجح

---

(١) منهم العالم الكبير والمحقق الشهير السيد نواب صديق حسن خان الترفي ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م الذي ترك آثراً عربية وإسلامية خالدة طبع أكثرها في البلاد العربية وثالت اعجاب العلماء في كافة أنحاء العالم .

- ٥١٩ -

في الامتحان الثانوي الذي تشرف عليه لجنة امتحان أجير Ajmer في ولاية راجستان Rajasthan « الهند » وحصل على شهادة ليسانس كطالب منتسب من جامعة أكره Agra في ولاية أتر برديش Uttar pradesh وفي سنة ١٩٣٧ م جاء الى جامعة عليكرة Aligarh الإسلامية لإكمال دراسته العالية في اللغة العربية ، فسجل في قسم اللغة العربية لنيل شهادة الماجستير . وكان رئيس قسم اللغة العربية في تلك الأيام أستاذاً وشيخنا العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي<sup>(١)</sup> Rajakoti<sup>(٢)</sup>

(١) المقال مكتوب قبل انتقال المرحوم الاستاذ الميمني . وهذا هو السبب في خلو الحديث عنه من الجمل الدعائية رحمه الله « لجنة البثمة » .

(٢) وكان من أساندة القسم في تلك الأيام :

الدكتور السيد عابد أحمد وهو من أسرة السيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكرة الإسلامية ( ت ١٩١٦ م ) ويحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة أكسفورد، وموضوع رسالته تحقيق وتخريج كتاب إصلاح النطق لابن السكيت .

— ومولانا السيد بدر الدين العلوي تلميذ الشيخ العلامة لطف الله علي كرامي

Ali grahi ( ت ١٩١٦ م ) وكان مغرمًا بدراسة المراجع العربية القديمة ،

حقق عدداً كبيراً من الكتب العربية طبع أكثرها في البلاد العربية منها

مختار المختار من شعر بشار للتجسيبي القيرواني ( ط القاهرة ١٩٣٥ ) كما

حقق ديوان ابن دريد الأزدي . وديوان شعر بشار بن برد ( ط بيروت ١٩٤٦ ) .

— والدكتور منصور أحمد الذي كان يحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من

ألمانيا ، ويتميز بتعمقه في دراسة تأريخ القصص العربية القديمة ونشأتها .

— والأستاذ عبد الحق البغدادي .

— والدكتور عبد العليم الأحوارى الذي عاد من ألمانيا بعد حصوله على شهادة

الدكتوراه في اللغة العربية وموضوع رسالته إعجاز القرآن وقد طبعت اجزاء من هذد =



والسيد محمد يوسف درس على بعض أساتذة جامعة عليكرة واستفاد بهم ، ولكنه استفاد كثيراً في دراسة العلوم الإسلامية بالشيخ سليمان أشرف البهاري ( ت ١٣٥٢ هـ ) الذي رباة تربية إسلامية وخلق فيه الذوق لدراسة العلوم الدينية والإسلامية ، ويعود الفضل في تكوينه الأدبي واللغوي إلى المحقق الكبير العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي ؛ وقد وجد السيد محمد يوسف بغيته عنده فتقرب إليه ولازمه وكان ينهل من فيضه ويرى في خدمته سعادة له وشرفاً وكذلك كان العلامة الميمني يحبه حباً جماً ، وقد احتضنه وكان يصدق عليه من شأبيب علمه وعرفانه . ولم أر أستاذاً يحب تلميذه كما رأيت الأستاذ الميمني يحب الدكتور يوسف ، كما لم أر تلميذاً يحب استاذه ويحن إليه كالدكتور محمد يوسف فإنه كان يهتر لذكر الميمني ويتلفف إليه وبقي على حبه ووداده لأستاذ طول حياته .

قضى السيد محمد يوسف سنتين في جامعة عليكرة الإسلامية وحصل على شهادة الماجستير بدرجة ممتازة<sup>(١)</sup> ، وكان الدكتور محمد

= الرسالة في مجلة الثقافة الإسلامية Islamic Culture التي تصدر في حيدرآباد « الهند » باللغة الانكليزية وترجمت أيضاً إلى اللغة الاردية وطبعت في دهلي كما حقق الدكتور عبد العلم كتاب « النكت في إعجاز القرآن » للرماني ( ط. دهلي ١٩٣٨ م ) و « البيان في إعجاز القرآن للخطابي ( ط. عليكرة ١٩٥٣ م ) .

(١) أعرف ثلاثة من زملائه في الماجستير بجامعة عليكره الإسلامية لمت أمماؤهم في دنيا العلم والادب في الهند وهم : الدكتور السيد أحمد والدكتور السيد =

يوسف من أحب الطلاب إلى الأستاذ الميمني كما ذكرت آنفاً قد حصل على درجات عالية في مادة الانشاء في امتحان الماجستير وقيل إنه حصل على درجة المائة وكان الأستاذ الميمني هو الممتحن لهذه المادة وقد سألت الأستاذ عن هذا الخبر فحدثني رحمه الله تعالى قائلاً : إن الدكتور محمد يوسف قد أجاد في الكتابة وكان أسلوبه قوياً ومتيناً ، ولغته سليمة وأنيقة ، واني لم أجد شيئاً في الكتابة أخذه عليه ، اللهم إلا في موضعين : في موضع بدلت فيه لفظاً ووضعت

= صدر الدين فضا والدكتور السيد رفيع الدين ، فالدكتور السيد أحمد بعد أن حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية بجامعة عليكرة الإسلامية ، عين محاضراً للغة العربية في جامعة بتنه Patna في عاصمة بهار Bihar ، ثم سافر إلى مصر للدراسة العالية في اللغة العربية ، فسجل بقسم الدكتوراه في جامعة عين شمس ، القاهرة . وكان الشرف على رسالته الدكتور مهدي علام ، وقد ساعده في تحضير الرسالة الدكتور عبد القادر القط ، أستاذ الادب العربي بكلية الآداب في جامعة عين شمس . وكان موضوع رسالته : « علي محمود طه بين شعراء مصر المعاصرين » . وبعد حصوله على شهادة الدكتوراه في سنة ١٩٥٤ عاد إلى الهند وبقي محاضراً للغة العربية ، ثم ترقى إلى أن صار استاذاً في اللغة العربية ورئيساً لقسمها . والاستاذ حقق كتباً عديدة في اللغة العربية . ومنها : كتاب الوصية للموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي دمشقي ( المتوفى ٢٣٠ هـ ) وقد طبع في سنة ١٩٥٩ .

والدكتور صدر الدين فضا ، بعد تخرجه من جامعة عليكرة عين محاضراً للغة العربية في جامعة بتنه ، ثم تحول إلى قسم الآردية إلى أن صار استاذاً ورئيساً لقسم اللغة الآردية في الجامعة نفسها .

آخر محله لأنني ما كنت أحب استعمال هذا اللفظ . وفي المكان الثاني كان السيد محمد يوسف استعمل كلمة دارجة ، وما كنت أحب استعمال الكلمة الدارجة ، كما أنني ماكنت أحب أن يستعملها أحد من طلابي وتلاميذي في الكتابات العلمية والأدبية .

والسيد محمد يوسف سجل في قسم الدكتوراد بعد أن تخرج في الجامعة . وكان المشرف على رسالته شيخنا العلامة عبد العزيز الميمني . وقد اختار له موضوعاً من أحب موضوعاته إليه وهو : « أثر أسرة الملهب بن أبي صفرة في التاريخ الإسلامي » واشتغل السيد محمد يوسف في تحضير رسالته بجدّ واجتهاد . واستفاد من خبرة الأستاذ الميمني ومهارته اللغوية وسعة أفقه في التاريخ والطبقات . ولذلك جاءت هذه الرسالة من أحسن الرسائل الجامعية ، فيها معلومات جيدة

وأما الدكتور السيد رفيع الدين ، وهو زميله الثالث فبعد أن تخرج من جامعة عليكره حصل على شهادة الدكتوراه بجامعة ناكبور ، وصار محاضراً في الجامعة ذاتها - ثم ترقى وتقدم إلى أن صار أستاذاً ورئيساً لأقسام اللغة العربية والفارسية والاربية ، وأحيل إلى المعاش في هذه الأيام بعد أن خدم الجامعة مدة طويلة .

هؤلاء الزملاء الكرام للدكتور محمد يوسف ، كلهم يتميزون بهارتهم في اللغة العربية ، وصمتهم في العلم ، وكلهم من تلامذة العلامة عبد العزيز الميمني ، ولكن الدكتور السيد محمد يوسف يفوقهم في معرفة اللغة والادب ، كما يفوقهم في سعة العلم وقوة الادراك ، وكان يفوقهم حين كانوا طلاباً في الجامعة ، وكان يفوقهم في ميدان العلم والتدريس فيما بعد .

و دراسة شيقة ، وكان الممتحن في هذه الرسالة الدكتور عظیم الدین أحمد<sup>(١)</sup> .  
وقد أثنى الأستاذ عظیم الدین أحمد علی رسالة السيد محمد يوسف  
ثناء حاراً ، وأوصى بنشرها وطبعها . وقد نشرت أجزاء من هذه  
الرسالة القيمة العلمية في مجلة الثقافة الإسلامية « اسلاميك كلجر » بحيدر  
آباد الدکن . ولكن من سوء الحظ أنها لم تنشر كاملة إلى يومنا هذا . وكان  
السيد محمد يوسف أول طالب سجل في قسم اللغة العربية للحصول  
على شهادة الدكتوراه ولذلك كان أول طالب أشرف العلامة عبد العزيز  
الميمني علی رسالته وبعد أن نال شهادة الدكتوراه عین محاضراً  
في قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة في سنة ١٩٤٣ . وحين قدمت  
إلى جامعة عليكرة في سنة ١٩٤٣ ، كان الدكتور محمد يوسف  
محاضراً في قسم اللغة العربية . فيه خلّة قلما توجد في الآخرين ،  
وهي أنه كان أحياناً حينما يدرس في الصف أو يحاضر في قاعة  
المحاضرات قد يوجه إليه طالب سؤالاً ، أو ياتقع هو نفسه في مشكلة  
علمية فيأتي مسرعاً إلى استاذة العلامة الميمني ليسأله عنها ثم يرجع  
إلى غرفة الدرس ويحيب الطلبة ، والطلبة ينتظرونه ، هذه الخلّة هي  
في الحقيقة خلّة العلماء والباحثين .

قضى الدكتور محمد يوسف عدة سنوات كمحاضر في قسم اللغة  
العربية بجامعة عليكرة ثم ذهب إلى مصر ليوسّع دراساته الأدبية

(١) رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بننه في ولاية بهار ، وهو معروف بقوته في  
اللغة العربية وسعة اطلاعه على الثقافة الإسلامية ومراجعتها . وكان قد حصل  
على شهادة الدكتوراه من ألمانيا . وموضوع رسالته : تحقيق وتخریج كتاب  
« شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » لنشوان بن سعيد الحميري .  
( المتوفى سنة ٥٧٣ هـ ) .

واللغوية ويقابل علماءها ومحققها ويوزر المكتبات والمعاهد . كانت زيارته لمصر مفيدة وممتعة خاصة زيارته دار الكتب المصرية ، اذ وجد فيها بغيته ، حيث قرأ المخطوطات العربية القديمة النادرة . وأثناء اقامته في مصر عين محاضراً للغة الأردية في جامعة فؤاد الأول ( جامعة القاهرة حالياً ) فكان في هذه الفترة أستاذاً وطالباً في نفس الوقت ، وهنا توسعت معلوماته ، وتهدبت لغته العربية ، واستقام أسلوبه ، وكتب أبحاثاً علمية وأدبية نشرت في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . وبعد قضاء سبع سنوات في مصر سافر الى سيلون Ceylon ( لنكا ) Lanka حيث عين محاضراً في جامعة لنكا ثم ترقى حتى أصبح استاذاً ، بقي في سيلون خمس سنوات ورجع بعد ذلك الى كراتشي ( باكستان ) وعين أستاذاً للغة العربية في جامعة كراتشي بورتيس قسمها ، وبعد خدمة حوالي خمس سنوات أحيل الى المعاش . ونظراً الى مؤهلاته العلمية وحاجة الجامعة الى عمله وخدمته فقد مدت خدمته لمدة سنة واحدة . ثم سافر الى نيجيريا Nigeria حيث عين أستاذاً في قسم دراسات المذاهب والأديان .

وكان الدكتور محمد يوسف يؤدي خدمته العلمية والأدبية في هذه الجامعة فذهب الى لندن ليعمل في أعمال الجامعة ، وهنا أصيب بسكتة قلبية ففارق الحياة في شارع أكسفورد ، بلندن رحمه الله رحمة واسعة ونقل جثمانه الى كراتشي حيث دفن فيها .

تزوج الدكتور السيدة أنور بشير كريمة السيد بشير الذي كان موظفاً كبيراً في مدينة لكهنو Lucknow في ولاية اتر برديش Uttar pradesh ( شمالي الهند ) ، وأنجب خمس بنات ، فوزية وأميمة وسلوى ومنى وهالة ، وابناً واحداً هو هاني يوسف وقد كان رحمه الله يسمي ولاده

بأسماء عربية خالصة وهذا يدل على حبه للغة العربية والثقافة الإسلامية . ولم يكن الوحيد بين أفراد أسرته في ذلك . وإنما كان أفراد أسرته يشاركونه هذا الحب للثقافة الإسلامية ، فقد تعلمت اختاء فحصلت الواحدة على شهادة الماجستير والدكتوراه في الآداب من جامعة عليكرة الإسلامية ، وهي الآن الأستاذ المساعد في قسم اللغة الفارسية في الجامعة نفسها ، وهي التي أكرمتني بإعطاء هذه المعلومات عن حياة أخيها الخاصة .

قضى الدكتور محمد يوسف حياته كلها معلماً ومتعلماً ، أستاذاً ومحققاً ، فقد كان ذا حركة ونشاط يحب طلابه ويعتز بهم ، ويشرف على الرسائل الجامعية ، الماجستير والدكتوراه . قدم الدكتور زكريا الكتائبي مقالة علمية قيّمة تحت إشرافه وكان موضوعها ، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي الى اواسط القرن الثالث وقد نشرت أجزاء هذه المقالة العلمية في مجلة الجمع اللغوي بدمشق . أما مؤلفات الدكتور فليست بكثيرة نظراً الى جهوده واستمراره في البحث والتحقيق ، ولكنها مع ذلك هامة وقيمة فيها دقة النظر والبحث ومهارة النقد وهي :

١ - الأشباد والنظائر ج ١ - ٣ طبع في القاهرة سنة ١٩٥٨-١٩٦٠ .

٢ - كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمطاطي ج ١ طبع في الكويت

. ١٩٧٧ .

٣ - من نسب الى أمه من الشعراء للميمني - مجلة الجمع اللغوي بدمشق

٤ - شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي هلال العسكري

وهو الآن بين عجلات المطبعة وقد أعاد فيه النظر الأديب والمحقق السوري الأستاذ أحمد راتب النفاخ حفظه الله تعالى .

٥ - الملهب بن أبي صفرة طبعت بعض أجزاء هذا البحث في مجلة « اسلام كلتجر ، حيدر آباد الهند » .  
وقد نشرت له مقالات في المجلات العربية منها .

١ - مكتوب الصابي مجلة المجمع العلمي دمشق ( ١٩٥٠ ) المجلد ٣٥  
٥٣٠ ج ٥٤ .

٢ - من كتاب الأشباه والنظائر للخالدين مجلة المجمع العلمي ( دمشق ) المجلد ٣٦ الجزء ٤ و ٣٧ : الجزء ١ و ٣٨ الجزء ٣ .

٣ - نسخة فريدة من الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة للسخاوي مجلة المجمع العلمي . مج ٤٣ الجزء ٤ .

٤ - المرتضى كالمهند لا يتكرر محدثه . مجلة المجمع العلمي مج ٤٣ ، ج ٤

٥ - العلاقات التجارية مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول القاهرة  
مايو ١٩٥٣ .

٦ - رسالة الغفران للمعري ، تحقيق الدكتورة بنت الشاطيء مجلة  
الكتاب يوليو ١٩٥١ .

وقد نقل الفقيه رحمه الله كتاب حي بن يقظان لابن طفيل الى اللغة  
الأردنية ( جيتا جاكتا ) وهو من مطبوعات ( نجم ترقى اردو كراچي  
( باكستان ) .

والى جانب هذه المؤلفات كانت له أبحاث علمية ومقالات أدبية  
أخرى نشرت في مجلة من المجلات العربية العلمية .  
وكذلك قضى الفقيه حياته كلها في خدمة اللغة العربية وآدابها  
وأحياء التراث العربي الاسلامي ، رحمه الله رحمة واسعة .

### مختار الدين أحمد

استاذ ورئيس قسم اللغة العربية

بجامعة عليكوه ( الهند )

## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
أحيقار الحكيم	المطران غريغوريوس بولس بينام	بغداد ١٩٧٦
إعراب القرآن الجزء الأول	أبو جعفر النحاس تح: د. زهير زاهد	= ١٩٧٧
تحفة الوزراء	أبو منصور الثعالبي تح: حبيب الراوي و د. ابتسام الصفار	= ١٩٧٧
جوامع حنين بن إسحاق في الآثار العلوية لأرسطو	تح. د. يوسف حبي وحكمت نجيب	= ١٩٧٦
الشروط الصغير ١ - ٢	أبو جعفر الطحاوي تح: روهي اوزجان	= ١٩٧٤



اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج	عبد العزيز الرحبي	بغداد ١٩٧٣
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ١-٤	عبد الله الجبوري	١٩٧٣ = ١٩٧٤
كتاب المولودين	حتين بن إسحاق تح: د يوسف حبي	١٩٧٨ =
اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية	البطريارك افرام الأول	١٩٧٦ =
المحيط في اللغة	اسماعيل بن عباد تح: محمد حسن آل ياسين	١٩٧٨ =
المصباح المضيء في خلافة المستضيء ١ - ٢	أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تح: ناجية عبد الله إبراهيم	١٩٧٦ =
النتف ١ - ٢	أبو الحسن علي السفدي تح: د. صلاح الدين الناهي	١٩٧٥ =
شعر العامية في اليمن	د. عبد العزيز المقالح	بيروت ١٩٧٨
صفحات مجهولة في تاريخ اليمن لمؤلف مجهول	تح: القاضي حسين السياعي	١٩٧٨ =

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
تاريخ إفريقيا الشمالية	تعريب محمد مزالي والبشير ابن سلامة	تونس ١٩٦٩
فهرس المخطوطات ١ - ٤	دار الكتب الوطنية في تونس	= ١٩٧٧ - ١٩٧٨
تعلم لتكون	ايدجار فور وآخرون . ترجمة د . حنفي بن عيسى	الجزائر ١٩٧٦
الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان	أبو مد بن شعيب تح : عبد الحميد حاجيات	= ١٩٧٤
حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا	أحمد توفيق المدني	=
محاضرات في علم النفس اللغوي	د حنفي بن عيسى	=
المرآة	حمدان بن عثمان خوجة . تقديم وتحقيق د . محمد العربي الزبيري	= ١٩٧٢
المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون	جلول يلس - أمقران الحفناوي	= ١٩٧٤
الموشحات والأزجال ١ - ٢	جلول يلس - أمقران الحفناوي	= ١٩٧٢

مكان الطبع وتاريخه	اسم المؤلف	اسم الكتاب
١٩٧٩ حلب	د . محمد خير الحلواني	أصول النحو العربي
١٩٧٩ =	بليونس الحكيم . تح اورسولا وايسر	سر الخليقة وصناعة الطبيعة ( كتاب العلل )
١٩٧٨ دمشق	بندر عبد الحميد	احتفالات
١٩٧٨ =	كيريل ابو ستولوف . ترجمها عن البلغارية ميخائيل عيد	الأرنب قصير الأذن وقصص أخرى
١٩٧٨ =	عدد من المؤلفين . ترجمة رباب هاشم	الأرنب الخملي وقصص أخرى
١٩٧٨ =	اينيد بلايتون . ترجمة وجيه جبر	الأرنب والتمساح
١٩٧٨ =	ابن شداد . تح : يحيى عبارة	الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ( الجزء الثالث القسم الثاني )
١٩٧٨ =	د . عرفان سلوم	الامتيازات والتشريعات النفطية في البلاد العربية
١٩٧٨ =	هاري ل . شايبو . ترجمة عبد الكريم محفوض	الانسان والحضارة والمجتمع

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
بحوث في الملاحظات	يوسف اليوسف	الجزائر ١٩٧٨
بيانات السورالية	أندريه بروتون . ترجمة صلاح برمدا	= ١٩٧٨
التنمية الاقتصادية والتخلف الثقافي ١ - ٢	اوزيريس سيكويني . ترجمة عيسى عصفور	= ١٩٧٨
التنمية صفر	ريموند ريشنباخ - سيلفس اوزفر . ترجمة سهام الشريف	= ١٩٧٨
الثلج الأسود ( مجموعة قصص )	رياض عصمت	= ١٩٧٨
الحلم والتاريخ أومثتا عام من تاريخ امريكا	كلود جوليان . ترجمة نخلة كلاس	دمشق ١٩٧٨
رأس المال نقد الاقتصاد السياسي ( الكتاب الثالث الجزء الثالث )	كارل ماركس ترجمة انطون حمصي	= ١٩٧٨
الزواج ( مسرحية )	غوغول . ترجمة محمد خير الوادي وحين اجي	= ١٩٧٨
سبعة أصوات خنثة ( مسرحيات قصيرة )	وليد اخلاصي	= ١٩٧٨

مكان الطبع وتاريخه	اسم المؤلف	اسم الكتب
دمشق ١٩٧٨	عدد من المؤلفين ترجمة إليان ديراني	السوسة الصغيرة الوردية ( قصص للأطفال )
١٩٧٨ =	رونالد بيكوك ترجمة ممدوح عدوان	الشاعر في المسرح
١٩٧٨ =	مكرم الكيال	الشهداء لا يموتون ( مجموعة قصص للأطفال )
الرياض ١٩٧٩	د محمد غلاب - د حسن صالح - محمود شاكر	البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصر
صنعاء	عبد الله محمد الحبشي	مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن
١٩٧٨ =	حمزة علي لقمان	معارك حاسمة من تاريخ اليمن
طرابلس ١٩٧٠	عامر بن علي الشماخي	الايضاح ١ - ٤
عمان ١٩٧٩	د . حسين عطوان	شعر الوليد بن يزيد
١٩٧٩ =	مجمع اللغة العربية الأردني	مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف
القاهرة ١٩٧٨	د . جمال قاسم	الأزمة اللبنانية
١٩٧٨ =	د . مصطفى النجار	دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
دراسات في تنسيق الخطط والتكامل الاقتصادي العربي	د . رياض الشيخ	القاهرة ١٩٧٨
في تاريخ اليمن : شرح وتعليق على نقوش لم تشر من مجموعة القاضي علي الكمالي	مطهر علي الإيراني	= ١٩٧٣
مجلة الحكمة اليابانية وحركة الاصلاح في اليمن « دراسات ومقالات »	د . سيد مصطفى سالم وعلي أبو الرجال	= ١٩٧٦
نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر من مخطوطة: درر نخور الحور العين بسيرة الامام المنصور طبقات المشائخ بالمغرب	لطف الله بن أحمد جحان تح : سيد مصطفى سالم	= ١٩٧٥
الأنوار ومحاسن الأشعار ( الجزء الثاني ) في الأمثال العربية	أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني تح : ابراهيم طلاي	قسطنطينة ١٩٧٤
فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة الامام الحكيم العامة	الشمشاطي تح: د . السيد محمد يوسف د . ابراهيم السامرائي محمد مهدي نجف	الكويت ١٩٧٨ = النجف ١٣٩٨

استدراك . سقطت الصفحة التالية من بداية مقال الاستاذ الدكتور حسني سبيع  
ومكانها قبل الصفحة ٣٠٣ مباشرة

- 12193 Sécrétine ١٢١٩٣ مُفْرَزِين  
وأرجح سُكْرِين
- 12203 Sédentaire ١٢٢٠٢ جُلْسَة ، قَعْدَة  
وقليل الحركة ، خالد للسكون
- 12203 sédiment, culot ١٢٢٠٣ ثُنْفَل ، ثُقَالَة  
وُقْرَارَة
- 12204 Sédiment uratique (مؤلف من بولات الصوديوم والبوتاسيوم ، رَمْلٌ  
sodium et de pot أحمربولي، رُسُوب آجْرِي صَخْرِي  
- assium ) sable rouge urinaire, en brique  
- pilée  
وأفضل ثُنْفَل بُولَاتِي أَوْ ثُقَالَة بُولَاتِيَّة ( مؤلف أَوْ  
مؤلّفَة من بولات أَوْ يورات الصوديوم والبوتاسيوم )  
رَمْلٌ بُولِي أَحْمَر ، رُسُوبٌ أَوْ رَاسِبٌ كَالآجُر  
المسحوق
- 12206 Sédimentation ١٢٢٠٦ تَثْفِيلٌ  
وتَثْفِيلٌ . وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة :  
رُسُوبٌ ، والأفضل تخصيص لَفْظَة رُسُوب تَرْجَمَة  
ل ( précipitation )
- 12207 Segment, section ١٢٢٠٧ قِطْعَة قَطْع  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة سُذْفَة (١) وأرجح  
قِطْعَة سُذْفَة ، قِسْمٌ ، جُزْءٌ ، كما جاء في الترجمة  
الإنكليزية من المعجم الأصلي (١)
- 12209 Segment atrio - ١٢٢٠٩ قِطْعَة أذِينِيَّة بُطِينِيَّة  
ventriculaire  
جُمْلَة آمْرَة القَلْب système de commande du cœur

(١) في لسان العرب : الشدفة القطعة من الشيء .  
(١) ( Segment, section, part )

## فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والخمسين

### المقالات

	ص
الأستاذ شفيق جبري	٢٩٩ بقايا الفصاح
الدكتور حسني سبح	٣٠٣ نظرة في معجم المصطلحات الطبية
الدكتور عبد المجيد عابدين	٣١٩ مدخل الى فنون القول عند العرب القدماء
الأستاذ محمد أحمد دهمان	٣٥٨ رسائل نادرة
الأستاذ صلاح الدين الزعلوي	٣٧١ تخطيط الأوائل
الأستاذ محمد مطيع الحافظ	٣٩٥ تاريخ الخلفاء ( لابن ماجه )
الأستاذ محمود أحمد غازي	٤٥٥ الدين الإلهي الأكبر

### التعريف والتقدم

الأستاذ شفيق جبري	٤٨٣ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر
الدكتور خليل سمعان	٤٨٧ كتاب الاستشراق
الأستاذ ابراهيم صالح	٤٩٥ شعر الراعي النعيري

### آراء وأنباء

الدكتور صفاء خلوصي	٥١٥ مخطوطات يتيمة في دبلن (٣)
الأستاذ مختار الدين أحمد	٥١٩ المرحوم السيد الدكتور محمد يوسف
	٥٢٨ الكتب المهداة خلال الربيع الأول من عام ١٩٧٩



